

للإمام الحافظ محمد شمس الدين الذهبي

ضبط نصوصه وخرج أحاديثه

حلمي بن إسماعيل الرشيدي

ترجمة للمؤلف

الشيخ أحمد فريد

دار العقيدة

الإسكندرية: ١٠١ ش الفتح - باكوس ت: ٥٧٤٧٣٢١

القاهرة: ٥ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر

سلسلة التراث المحقق بدار العقيدة



الطبعة الثانية
٢٠٠١م - ١٤٢٢هـ

رقم الإيداع: ١٥٥٢٠ / ٩٩
الترقيم الدولي: 977-5458-86-2

دار العقيدة
الإسكندرية: ١٠١ ش الفتح - باكوس ت: ٥٧٤٧٣٢١
القاهرة: ٥ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر

مؤرخ الإسلام
الحافظ الذهبي - رحمه الله

١- اسمه ومولده

اسمه :- محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن الشيخ عبد الله التركماني الفارقي، ثم الدمشقي الشافعي، شمس الدين أبو عبد الله الذهبي.

وقال الدكتور بشار عواد معروف : وعرف محمد بابن الذهبي نسبة إلى صنعة أبيه، وكان هو يقيد اسمه «ابن الذهبي» ويبدو أنه اتخذ صنعة أبيه مهنة له في أول أمره؛ لذا عرف عند بعض معاصريه بـ«الذهبي»؛ مثل الصلاح الصفدي، وتاج الدين السبكي، والحسيني، وعماد الدين بن كثير وغيرهم[١].

مولده : ولد ثالث شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٣هـ في قرية كفر بطنا[٢].

٢- ثناء العلماء عليه

قال رفيقه وشيخه علم الدين البرزالي : رجل فاضل، صحيح الذهن، اشتغل ورحل وكتب الكثير، وله تصانيف وإختصارات، وله معرفة بشيوخ القراءات[٣].

وقال تلميذه صلاح الدين الصفدي : الشيخ الإمام العلامة الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي حافظ لا يجازى، ولا فظ، لا يبارى، أتقن الحديث ورجاله، ونظر علله وأحواله، وعرف تراجم الناس، وأزال الإبهام في تواريخهم والإلباس، ذهن يتوقد ذكاؤه، ويصح إلى الذهب نسبته وانتماؤه، جمع الكثير، ونفع الجم الغفير، وأكثر من التصنيف، ووفر بالاختصار مؤونة التطويل في التأليف، اجتمعت به وأخذت عنه وقرأت عليه كثيراً من تصانيفه، ولم أجد عنده جمود المحدثين، ولا كودنة النقلة[٤].

---

(١) مقدمة سير أعلام النبلاء (١/ ١٦).
(٢) قرية من قرى غوطة دمشق الشرقية، وهي عامرة إلى الآن، وتبعد عن دمشق بضعة كيلو مترات.
(٣) رونق الألفاظ لسبط ابن حجر ورقه (١٨٠) نقلاً عن مقدمة الدكتور بشار عواد معروف لسير أعلام النبلاء (١/ ٦٩).
(٤) الوافي (٢/ ١٦٣) نقلاً عن مقدمة السير (١/ ٧٠).

وقال التاج السبكي: شيخنا وأستاذنا الإمام الحافظ محدث العصر، اشتمل عصرنا على أربعة من الحفاظ بينهم عموم وخصوص: المزي، والبرزالي، والذهبي، والشيخ الإمام الوالد، لا خامس لهؤلاء في عصرهم، وأما أستاذنا أبو عبد الله، فبصر لا نظير له، وكنز هو الملجأ إذا نزلت المعضلة، إمام الوجود حفظا، وذهب العصر معنى ولفظا، وشيخ الجرح والتعديل، ورجل الرجال في كل سبيل، وهو الذي خرجنا في هذه الصناعة، وأدخلنا في عداد الجماعة(١).

وقال العماد بن كثير -رحمه الله-: الشيخ الحافظ الكبير مؤرخ الإسلام شيخ المحدثين، وقد ختم به شيوخ الحديث وحفاظه(٢).

ووصفه تلميذه الحسيني بأنه: الشيخ الإمام العلامة شيخ المحدثين، قدوة الحفاظ والقراء، محدث الشام ومؤرخه، ومفيده(٣).

وقال في موضع آخر: وكان أحد الأذكياء المعدودين والحفاظ المبرزين(٤).

وقال الحافظ بن ناصر الدين الدمشقي: الشيخ الإمام الحافظ الهمام، مفيد الشام، ومؤرخ الإسلام، ناقد المحدثين، وإمام المعدلين والمجرحين، وكان آية في نقد الرجال، عمدة في الجرح والتعديل، عالما بالتفريع والتأصيل، إماما في القراءات، فقيها في النظريات(٥).

وقال الحافظ بن حجر العسقلاني: مهر في فن الحديث، وجمع فيه المجاميع المفيدة الكثيرة، حتى كان أكثر أهل عصره تصنيفا، ورغب الناس في تواليفه، ورحلوا إليه بسببها(٦).

وقال المحدث المؤرخ سبط بن حجر: خرج، وصحح وعدل ورجح، وأتقن هذه الصناعة، وفاق فيها فنعمت البضاعة، فهو الإمام سيد الحفاظ، فارس المعاني والألفاظ، إمام المحدثين، قدوة الناقدين(٧).

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٩/ ١٠٠-١٠١).
(٢) البداية والنهاية (١٤/ ٢٢٥).
(٣) ذيل تذكرة الحفاظ (٣٤).
(٤) ذيل تذكرة الحفاظ (٣٦).
(٥) نقلاً عن الحافظ الذهبي مؤرخ الإسلام لعبد الستار الشيخ (٥،٦).
(٦)،(٧) نقلاً عن الحافظ الذهبي مؤرخ الإسلام لعبد الستار الشيخ (٦).

وقال الحافظ السيوطي: والذي أقوله: إن المحدثين عيال الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة: المزي، والذهبي، والعراقي، وابن حجر[١].

وقال تلميذه تقي الدين بن رافع السلامى المتوفى٧٧٤هـ، وكان خيرا صالحا متواضعا، حسن الخلق، حلو المحاضرة، غالب أوقاته في الجمع والاختصار والاشتغال بالعبادة له ورد بالليل، وعنده مروءة وعصبية وكرم[٢].

وقال الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤ هـ: مع ما كان عليه من الزهد التام، والإيثار العام، والسبق إلى الخيرات، والرغبة بما هو آت[٣].

٣- طلبه للعلم واجتهاده -رحمه الله

بدأ الذهبي في طلب العلم حين بلغ الثامنة عشرة من عمره، وتوجهت عنايته إلى علم القراءات والحديث الشريف.

قال الدكتور بشار عواد ما ملخصه: اهتم الذهبي بدراسة القرآن الكريم، والعناية بدراسة علم القراءات، فتوجه سنة٦٩١هـ هو ورفقة له إلى شيخ القراء جمال الدين أبي إسحاق إبراهيم بن داود العسقلاني ثم الدمشقي، المعروف بالفاضلي.

وما لبث الذهبي أن أصبح على معرفة جيدة بالقراءات وأصولها ومسائلها، وهو لما يزل فتى لم يتعد العشرين من عمره.

وفي الوقت نفسه، كان الذهبي وهو في الثامنة عشرة من عمره قد مال إلى سماع الحديث، واعتنى به عناية فائقة، وانطلق في هذا العلم حتي طغى علي كل تفكيره، واستغرق كل حياته بعد ذلك، فسمع مالا يحصى كثرة من الكتب، والأجزاء، ولقي كثيراً من الشيوخ والشيخات، وأصيب بالشره في سماع الحديث وقراءته، ورافقه ذلك طيلة حياته؛ حتى كان يسمع من أناس لا يرضى عنهم قال في ترجمة علاء الدين أبي الحسن علي بن مظفر الإسكندراني ثم الدمشقي، شيخ دار الحديث النفيسية المتوفى سنة٧١٦هـ: «ولم يكن عليه ضوء في دينه، حملني

(١) نقلاً عن الحافظ الذهبي مؤرخ الإسلام لعبد الستار الشيخ (٦).
(٢)سير أعلام النبلاء (١/ ٦٨).
(٣) سير أعلام النبلاء (١/ ٦٨).

الشره على السماع من مثله، والله يسامحه، كان يخل بالصلوات، ويرمى بعظائم الأمور» وقال في ترجمة شيخه شهاب الدين غازي بن عبد الرحمن الدمشقي المتوفي سنة٧٠٩هـ: «وكان ذا سيرة غير محمودة، فالله يعفو عنه، كتب عنه خلق من أبناء البلد.

بل إنه ليذهب به حبه للحديث إلى القراءة على الصم، فقد ذكر في ترجمة شيخه محمود بن محمد الخرائطي الصالحي الأصم المتوفي٧١٦هـ «قرأت عليه بأقوى صوتي في أذنه»[1].

٤- رحلاته -رحمه الله

قال الأستاذ عبد الستار الشيخ ماملخصه: لقد حرص الذهبي على الرحلة إلى البلاد العامرة بالعلماء، لكن والده لم يشجعه عليها وربما منعه في بعض الأحايين، ولعل ذلك يعود إلى أن الذهبي وحيد أبويه، فضن الأب بابنه؛ حبا له، ومخافة عليه، وقد تحسر الإمام على تأخره في الرحلة، بيد أنه أطاع أباه والتزم بما اشترطه عليه وأوصاه به.

قال الذهبي في ترجمة عبد الرحمن بن عبد اللطيف البغدادي المقرئ (ت٦٩٧هـ): وانتهت إليه علو الإسناد، وقد هممت بالرحلة إليه ثم تركته لمكان الوالد، وقال في موضع آخر، وانفرد عن أقرانه: وكنت أتحسر على الرحلة إليه، وما أتجسر خوفا من الوالد؛ فإنه كان يمنعني.

وفي ترجمة عبد الله بن منصور شيخ القراء بالأسكندرية (ت٦٩٢هـ) يقول: ولما مات شيخنا الفاضلي قبل إكمالي القراءات بقيت أتلهف، فذكر لي هذا الشيخ، وإنه باق بالأسكندرية، وأنه أعلى رواية من الفاضلي، فازددت تلهفا وتحسرا على لقيه، ولم يكن الوالد يمكنني من السفر.

ثم سمح له أبوه بالسفر والرحلة عندما اشتد عوده، وبلغ نحوا من عشرين سنة، واشترط عليه ألا يغيب أكثر من أربعة أشهر.

قال في ترجمة يحيى بن أحمد الجذامي الأسكندراني (ت٧٠٥هـ): وقد وجد

(١) باختصار من مقدمة السير (١/ ٢٠-٢٣).

الذهبي صعوبة في القراءة عليه لصممه، فخاف أن يضيع وقت الرحلة القصير دون فائدة «وكنت وعدت أبي وحلفت له أني لا أقيم في الرحلة أكثر من أربعة أشهر، فخفت أعقه».

رحل الإمام الذهبي إلى الأشياخ المشهورين في دمشق وقراها، ثم طوف كثيرا في مدن وبلدان سورية، ولبنان والأردن، وفلسطين. ورحل إلى مصر في السادس عشر من رجب سنة٦٩٥هـ. ورحل إلى الديار المقدسة للحج والسماع سنة٦٩٨هـ.

٥- شيوخه وأقرانه

شيوخه: ذكرت أغلب مصادر ترجمته أن عدد شيوخه بالسماع، والإجازة، نحو ألف وثلاثمائة شيخ؛ فمن أعيان شيوخه: أحمد بن إسحاق الأبرقوهي، وابن الظاهري، وإبن فرح الإشبيلي، وأبو العباس الحجار، وأبو الفضل بن عساكر، وإبراهيم بن داود ابن ظافر الفاضلي، وبرهان الدين الفزاري، والحافظ الدمياطي، وعبد الرحمن بن عبد الحليم سحنون، وسنقر القضائي الزيني، وعبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي ثم المصري، وعثمان بن محمد بن عثمان التوزرى، وعثمان بن يوسف النويري، وأبو الحسين اليونيني، وأبو حفص بن القواس، ومحمد بن أحمد بن تمام ابن حسان، ومحمد بن أبي الفاتح البعلبكي، ومحمود بن أبي بكر الأرموي القرافي، وأبو بكر محمد بن القاسم المرسي، وخديجة بنت يوسف بن غنيمة، وزينب بنت أحمد بن عمر، وفاطمة بنت إبراهيم.

أقرانه: أبو الحجاج المزي، (٦٥٤-٧٤٢)هـ، وشيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١-٧٢٨هـ) علم الدين البرزالي(٦٦٥-٧٣٩هـ)، أحمد بن يعقوب بن الصابوني(٦٧٥، ٦٧٦-٧٣١هـ)، عبد الرحمن بن مسعود بن أحمد الحارثي(٦٧١-٧٣٢هـ)، تقي الدين السبكي (٦٨٣-٧٥٦هـ)، ابن سيد الناس، (٦٧١-٧٣٤هـ)، ابن قيم الجوزية، (٦٩١-٧٥١).

٦- مصنفاته

وهي كثيرة متنوعة في القراءات، والحديث والعقائد، وأصول الفقه، والرقاق والتاريخ، والتراجم والسير، ونحن نشير إلى أشهرها؛ فراراً من التطويل فمن ذلك المستدرك على مستدرك الحاكم، الموقظة في علم مصطلح الحديث، العلو؛ للعلي الغفار، الكبائر، تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام، تذكرة الحافظ، سير أعلام النبلاء، العبر في خبر من غبر، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، السير النبوية؛ وهي في تاريخ الإسلام، قض نهارك بأخبار ابن المبارك، بيان زغل العلم، والطلب، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، ومن شاء مطالعة مصنفاته، فليراجع مقدمة الدكتور بشار عواد معروف لسير أعلام النبلاء؛ حيث ذكر ٢١٥ مصنفاً ما بين مطبوع، ومخطوط، ومفقود.

٧- وفاته -رحمه الله

أجمعت مصادر ترجمته على أنه مات في ليلة الاثنين، ثالث ذي القعدة، سنة(٧٤٨هـ) بدمشق، ودفن بمقبرة الباب الصغير، وحضر الصلاة عليه جملة من العلماء؛ منهم تلميذه السبكي، وقد نقل لنا تاج الدين السبكي صورة مؤثرة عن آخر ساعات شيخه الذهبي، فقال: توفي -رحمه الله تعالى- ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة بالمدرسة المنسوبة لأم الصالح في قاعة سكنه، ورآه الوالد قبل المغرب؛ وهو في السياق، ثم سأله: «أدخل وقت المغرب؟ فقال له الوالد: ألم تصل العصر؟ فقال: نعم ، ولكن لم أصل المغرب إلى الآن، وسأل الوالد -رحمه الله- عن الجمع بين المغرب والعشاء تقديماً، فأفتاه بذلك، ففعله، ومات بعد العشاء قبل نصف الليل، ودفن بباب الصغير، حضرت الصلاة عليه، ودفنه، وكان قد أضر قبل موته بمدة يسيرة».

وذكر ابن كثير أنه توفي بتربة أم الصالح، وصلى عليه يوم الاثنين صلاة الظهر في جامع دمشق، ودفن بباب الصغير.

(باختصار من كتاب «من أعلام السلف»)
للشيخ أحمد فريد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وإمام المتقين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد . . . فهذا كتاب مشتمل على ذكر جُمل فى الكبائر والمحرمات والمنهيات.

الكبائر

ما نهى عنه الله ورسوله فى الكتاب والسنة والأثر عن السلف الصالحين ، وقد تضمن الله تعالى فى كتابه العزيز لمن اجتنب الكبائر والمحرمات أن يكفر عنه الصغائر من السيئات لقوله تعالى :

﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا﴾ (١) فقد تكفل الله تعالى بهذا النص لمن اجتنب الكبائر أن يدخله الجنه .

وقال تعالى :**﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾** (٢). وقال تعالى :**﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾** (٣).

وقال رسول الله ﷺ : « **الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر** »(٤)، فتعين علينا الفحص عن

---

(١) النساء آية ٣١.
(٢) الشوري آية ٣٧.
(٣) النجم آية ٣٢.
(٤) صحيح : رواه أحمد (٢/٣٥٩و٤٠٠) ومسلم (٢٣٣) والترمذي (٢١٤) وابن ماجه (١٠٨٦) وابن خزيمة (٣١٤) وابن حبان (١٧٣٣) عن أبي هريرة.

الكبائر، ما هى، لكى يتجنبها المسلمون ، فوجدنا العلماء رحمهم الله تعالى قد أختلفوا فيها، فقيل هى سبع .وأحتجوا بقول النبى ﷺ: « **أجتنبوا السبع الموبقات**» فذكر منها: **الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات** . متفق عليه [١]. وقال ابن عباس رضي الله عنهما : هى إلى السبعين أقرب منها إلى السبع[٢]، وصدق والله ابن عباس[٣]، وأما الحديث فما فيه حصر الكبائر ، والذى يتجه ويقوم عليه الدليل أن من أرتكب شيئا من هذه العظائم مما فيه حد فى الدنيا كالقتل والزنا والسرقة، و جاء فيه وعيد في الآخرة من عذاب أو غضب أو تهديد، أو لعن فاعله على لسان نبينا محمد ﷺ فإنه كبيرة .ولابد من تسليم أن بعض الكبائر أكبر من بعض. ألا ترى أنه ﷺ عد الشرك بالله من الكبائر ، مع أن مرتكبه مخلد فى النار ولا يغفر له أبدا .

قال الله تعالى : ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ**﴾[٤].

❁❁❁❁❁❁

(١) صحيح :رواه البخاري (٢٧٦٦و٥٧٦٤) ومسلم (٨٩) وأبو عوانة(١/ ٥٤) والنسائي (٦/ ٢٥٧) عن أبي هريرة.

(٢) صحيح الإسناد: رواه عبد الرزاق (١٩٧٠٢) وابن جرير (٩٢٠٩) والبيهقي في الشعب (٢٩٠) ورجاله ثقات .

(٣) قال ذلك الذهبي وهو من أعيان المائة السابعة ،ماذا لو كان الذهبي معنا الآن وبعد مرور مثلهن من الأعوام؟!

(٤) سورة النساء آية (٤٨)

الكبيرة الأولى

الشرك بالله

فأكبر الكبائر الشرك بالله تعالى وهو نوعان: أحدهما -أن يجعل لله نداً ويعبد غيره من حجر أوشجر أو قمر أو نبى أوشيخ أونجم أوملك أوغير ذلك، وهذا هو الشرك الأكبر الذى ذكره الله عز وجل قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[١] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٢] وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾[٣] .

والآيات فى ذلك كثيرة .

فمن أشرك بالله ثم مات مشركا فهو من أصحاب النار قطعا ، كما أن من آمن بالله ومات مؤمنا فهو من أصحاب الجنة وإن عذب بالنار. وفى «الصحيح» أن رسول الله ﷺ قال : « **ألا أنبئكم بأكبر الكبائر -ثلاثا-** قالوا : بلى يا رسول الله **قال : الإشراك بالله وعقوق الوالدين** ، وكان متكئا فجلس **فقال : ألا وقول الزور ، ألا وشهادة الزور**» فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت[٤] . وقال ﷺ : «**اجتنبوا السبع الموبقات**»[٥]فذكر منها الشرك بالله، وقال ﷺ : «**من بدل دينه فاقتلوه**»[٦] .

والنوع الثانى من الشرك : الرياء بالأعمال كما قال الله تعالى :

﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ .[٧]

---

(١) النساء آية ٤٨ .
(٢) لقمان آية ١٣ .
(٣) المائدة آية ٧٢ .
(٤)صحيح : رواه البخاري (٢٦٥٤و٥٩٧٦و٦٢٧٣) ومسلم (٨٧).
(٥) سبق تخريجه.
(٦)صحيح : رواه أحمد (١/ ٢٨٢) والبخاري (٣٠١٧و٦٩٢٢) عن ابن عباس .
(٧) سورة الكهف آية ١١٠ .

أى لا يرائى بعمله أحد . وقال ﷺ: « **إياكم والشرك الأصغر** ، قالوا : يا رسول الله وما الشرك الأصغر؟ قال : **الرياء . يقول الله تعالي يوم يجازي العباد بأعمالهم أذهبوا إلي الذين كنتم تراءونهم بأعمالكم في الدنيا فأنظروا هل تجدون عندهم جزاء**»[١] . وقال ﷺ: « **يقول الله : من عمل عـملا أشـرك معي فيـه غيـري فهو للذي أشـرك وأنا منه بريء**»[٢] ، وقال : « **من سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله به**»[٣]، وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **رب صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش ، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر** »[٤] يعنى أنه إذا لم يكن الصلاة والصوم لوجه الله تعالى فلا ثواب له ، كما روى عنه ﷺ أنه قال: «مثل الذي يعمل للرياء والسمعة كمثل الذى يملأ كيسه حصى ثم يدخل السوق ليشتري به ، فـإذا فتحه قدام البائع فإذا هو حصي وضرب به وجهه، ولا منفعة له في كيسه سوي مقـالة الناس له ما أملأ كيسه ولا يعطي به شيئا فكذلك الذي يعمل للرياء والسـمعة فليس له من عمله سـوي مقالة الناس ولا ثواب له في الأخرة »[٥] قال الله تعـالى: ﴿**وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا**﴾[٦] يعنى الأعمال التى عملوها لغير وجه الله تعالى أبطلنا ثوابها وجعلناها كالهباء المنثور وهو الغبار الذى يرى فى شعاع الشمس.

---

(١) صحيح :- رواه أحمد (٥/ ٤٢٨و٤٢٩) والبغوي (٤١٣٥) عن محمود بن لبيد ورواه محمود ابن لبيد عن رافع بن خديج نحوه رواه الطبراني في الكبير (٤٣٠١). قال المنذري وإسناده جيد أي إسناد أحمد، وصححه الشيخ الألباني في "الصحيحة" (٩٥١).

(٢) صحيح : رواه أحمد (٥/ ٣٠١) ومسلم (٢٩٨٥) وابن ماجه(٤٢٠٢) عن أبي هريرة .

(٣) صحيح : رواه أحمد (٤/ ٣١٣) والبخاري (٦٤٩٩و٧١٥٢) ومسلم (٢٩٨٧) وابن ماجه (٤٢٠٧) وابن حبان(٤٠٦) عن جُندب، ورواه مسلم(٢٩٨٦) عن ابن عباس . قوله «من سمع» يعني : من عمل عمل علي غير إخلاص، يقصد أن يراه الناس ويسمعوه. وقوله «يرائي الله به» أي يطلعهم على أنه فعل ذلك لهم لا لوجهه.

(٤) صحيح : رواه أحمد (٢/ ٣٧٣) وابن خزيمة(١٩٩٧) والقضاعي(١٤٢٦) وابن حبان(٣٤٨١) وابن ماجه(١٦٩٠) عن أبي هريرة وابن عمر وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع»(٣٤٩٠).

(٥) ضعيف : ذكره المؤلف علي أنه حديث وصدره بكلمة «روي» وهي من صيغ التمريض والتي تدل على ضعف الحديث، غير أنه ليس حديثا وإنما هو من كلام بعض الحكماء كما قال ابن حجر الهيثمي في زواجره (١/ ٦٩).

(٦) سورة الفرقان (٢٣).

وروى عدى بن حاتم الطائى رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « **يؤمر بفئام ـ أي جماعات ـ من الناس يوم القيامة إلي الجنة حتي إذا دنوا منها وإستنشقوا رائحتها ، ونظروا إلي قصورها وإلي ما أعد الله لأهلها فيها ، نودوا أن أصرفوهم عنها فإنهم لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة ما رجع الأولون والآخرون بمثلها ، فيقولون : ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثواب ما أعددت لأوليائك كان أهون علينا .فيقول الله تعالى: ذلك ما أردت بكم كنتم إذا خلوتم بارزتموني بالعظائم ، وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراءون الناس بأعمالكم خلاف ما تعطوني من قلوبكم .هبتم الناس ولم تهابوني وأجللتم الناس ولم تجلوني، وتركتم للناس ولم تتركوا لي – يعني لأجل الناس – فاليوم أذيقكم أليم عقابي مع ما حرمتكم من جزيل ثوابي**»(١).

وسأل رجل رسول الله ﷺ :ما النجاة ؟ فقال ﷺ :«أن لا تخادع الله». قال: وكيف يخادع الله؟ قال ﷺ : « **أن تعمل عملا أمرك الله ورسوله به وتريد به غير وجه الله .وأتق الرياء فإنه الشرك الأصغر ، وإن المرائي ينادي عليه يوم القيامة علي رؤوس الخلائق بأربعة أسماء : يا مرائي ، يا غادر ، يا فاجر ، ياخاسر ضل عملك وبطل أجرك ، فلا أجر لك عندنا ، اذهب فخذ أجرك ممن كنت تعمل له يا مخادع**»(٢).

وسئل بعض الحكماء رحمهم الله : من المخلص؟ فقال :المخلص الذى يكتم حسناته كما يكتم سيئاته. وقيل لبعضهم : ما غاية الإخلاص ؟ قال :أن لا تحب محمدة الناس. وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه: ترك العمل لأجل الناس رياء ، والعمل لأجل الناس شرك ، والإخلاص أن يعافيك الله منهما . اللهم عافنا وأعف عنا.

❁❁❁❁❁❁

---

(١) ضعيف : رواه الطبراني في «الأوسط» (٥٤٧٨) والكبير(١٧/ ٨٥-٨٦) وأبو نعيم في «الحلية » (٤/ ١٢٥) وقال في «المجمع»(١٠/ ٢٢٠) وفيه أبو جُنادة وهو ضعيف ورواه ابن حبان(٣/ ١٥٥-١٥٦) مجروحين ،وقال أبو جُنادة شيخ يروي عن الأعمش ماليس من حديثه لا يجوز الرواية عنه ولا الاحتجاج به إلا علي سبيل الاعتبار ،وقال الدارقطني : يضع الحديث . فالحديث أقل أحواله الضعف الشديد ،والله أعلم.

(٢) قال الحافظ العراقي في تخريجه على الإحياء (٣/ ٢٧٥) : رواه ابن أبي الدنيا من رواية جبلة اليحصبي عن صحابي لم يسم وإسناده ضعيف

الكبيرة الثانية

قتــل النفس

قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (١). وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (٢). وقال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (٣)، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ (٤).

وقال النبى ﷺ : «**اجتنبوا السبع الموبقات**»(٥) ، فذكر قتل النفس التى حرم الله إلا بالحق . وقال رجل للنبى ﷺ :أى الذنب أعظم عند الله تعالى ؟ قال :« **أن تجعل لله ندا وهو خلقك**» قال : ثم أى؟ قال : « **أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك**». قال :ثم أى؟ قال : «**أن تزاني حليلة جارك**» فأنزل الله تعالى تصديقها: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾(٦) .

وقال ﷺ : «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار** » قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال : «**لأنه كان حريصا على قتل صاحبه**»(٧).

---

(١) سورة النساء آية ٩٣ .
(٢) سورة الفرقان آية ٦٨ : ٧٠ .
(٣) سورة المائدة آية ٣٢.
(٤) سورة التكوير آية ٩.
(٥) سبق تخريجه.
(٦) سورة الفرقان آية ٦٨ .
(٧) صحيح : رواه أحمد (٥/ ٤٣ و٥١) والبخاري(٣١و٦٨٧٥) ومسلم (٢٨٨٨) وأبو داود(٤٢٦٩) والنسائي (٧/ ١٢٥) وابن ماجه (٣٩٦٥) عن أبي بكرة .

قال الأمام أبو سليمان رحمه الله : هذا إنما يكون كذلك إذا لم يكونا يقتتلان على تأويل ، إنما يقتتلان على عدواة بينهما، وعصبية، أو طلب الدنيا، أو رئاسة، أو علو، فأما من قاتل أهل البغى على الصفة التى يجب قتالهم بها ، أو دفع عن نفسه أو حريمه فإنه لا يدخل فى هذه، لأنه مأمور بالقتال للذب عن نفسه غير قاصد به قتل صاحبه إلا إن كان حريصا على قتل صاحبه .ومن قتل باغيا أو قاطع طريق من المسلمين فإنه لا يحرص على قتله ، إنما يدفعه عن نفسه ، فإن انتهى صاحبه كف عنه ولم يتبعه .فإن الحديث لم يرد في أهل الصفة. فأما من خالف هذا النعت فهو الذي داخل في هذا الحديث الذى ذكرناه، والله أعلم.

وقال رسول الله ﷺ : «**لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**»(١). وقال رسول الله ﷺ : «**لا يزال العبد في فسحه من دينه ما لم يصب دما حراما**»(٢) وقال ﷺ : «**أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء**»(٣) وفى الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «**لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا**»(٤) وقال ﷺ : «**الكبائر الإشراك بالله وقتل النفس واليمين الغموس** »(٥) وسميت غموسا لأنها تغمس صاحبها فى النار ، وقال ﷺ : «**لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل** »، مخرج فى الصحيحين(٦)، وقال ﷺ : «**من قتل معاهدا لم يرح رائحه الجنة، وإن رائحتها لتوجد من مسيرة أربعين عاما**» أخرجه البخارى(٧).

---

(١) صحيح :رواه أحمد (٢/ ٨٥،٨٧) والبخاري (٦١٦٦،٦٨٦٨،٧٠٧٧) ومسلم (٦٦) وأبو داود (٤٦٨٦) والنسائي(٧/ ١٢٦) وابن ماجه (٣٩٤٣) عن ابن عمر ، ورواه البخاري (١٢١) ومسلم(٦٥) عن جرير.

(٢) صحيح : رواه أحمد والبخاري (٦٨٦٢،٦٨٦٣) عن ابن عمر.

(٣) صحيح : رواه أحمد (١/ ٤٤٢) والبخاري (٦٨٦٤،٦٥٣٣) ومسلم (١٦٧٨) والترمذي (١٣٩٧) وابن ماجه (٢٦١٥) عن ابن عمر .

(٤) صحيح : رواه الترمذي (١٣٩٥) والنسائي(٧/ ٨٢) عن ابن عمرو، ورواه النسائي (٧/ ٨٣) عن بريدة وصححه الشيخ الألباني في «غاية المرام» (٤٣٩).

(٥) صحيح : رواه البخاري(٦٨٧٠) والترمذي (٣٠٢٤) والنسائي(٧/ ٨٩) عن ابن عمرو.

(٦) صحيح: رواه البخاري (٣٣٣٥) ومسلم (١٦٧٧) عن ابن مسعود .

(٧) رواه أحمد (٢/ ١٨٦) والبخاري (٣١٦٦) والنسائي (٢/ ٢٤٢) وابن ماجه (٢٦٨٦) عن ابن عمرو.

فإذا كان هذا فى قـتل المعاهد–وهو الذى أعطى عهدا من اليـهود والنصارى فى دار الإسلام– فكيف بقتل المسلم؟.

وقال ﷺ : «**ألا ومن قتل نفسا معاهدة لها ذمة الله وذمةرسوله فقد أخفر ذمة الله ولا يرح رائحة الجنة وإن ريحهـا ليوجد من مسيرة خـمسين خريفا** »، صححه التـرمذى[١]، وقال ﷺ :« **من أعـان على قتل مـسلم بشطر كلمـة لقى الله مكتوب بين عـينيه آيس من رحـمه الله تعالى**» رواه الإمام أحمد[٢]. وعن معاوية رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :« **كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا**»[٣].

نسأل الله العافيه

❀❀❀❀❀

(١) صحيح : -رواه الترمذي(١٤٠٣) وابن ماجه (٢٦٨٧) والحاكم (٢/ ١٢٧) عن أبي هريرة ،وفيه ضعف، وله شاهد عند النسائي (٢/ ٢٤٢) وأحمد (٤/ ٢٣٧) عن صحابي لم يسم وإسناده صحيح كما قال الشيخ الألباني وبه صححه في غاية المرام(٤٥٠).

(٢) ضعيف :- رواه ابن ماجه (٢٦٢٠) والعقيلي (٤٥٧) والبيهقي (٨/ ٢٢) وضعفه الشيخ الألباني في «الضعيفه» (٥٠٣).

(٣) صحيح : رواه أبو داود (٤٢٧٠) وابن حبان(٥٩٨٠) والحاكم(٤/ ٣٥١) عن أبي الدرداء ،وله شاهد من حديث معاوية رواه الحاكم وبه صحح الشيخ الألباني الحديث في غاية المرام (٤٤١).

□ الكبيرة الثالثة □

في السحر

لأن الساحر لابد وأن يكفر . قال الله تعالى :

﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾[١]

وما للشيطان الملعون غرض فى تعليمه الإنسان السحر إلا ليشرك به . قال تعالى مخبرا عن هاروت وماروت :

﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[٢] أى من نصيب.

فنرى خلقا كثيرا من الضلال يدخلون فى السحر ويظنونه حراما فقط ، وما يشعرون أنه الكفر فيدخلون فى تعليم السيمياء وعملها، وهى محض السحر، وفى عقد الرجل عن زوجته وهو سحر ، وفى محبه الرجل للمرأة وبغضها له ، وأشباه ذلك بكلمات مجهولة أكثرها شرك وضلال.

وحد الساحر: القتل ، لأنه كفر بالله أو مضارع الكفر. قال النبى ﷺ : «**أجتنبوا السبع الموبقات**» فذكر منها السحر[٣]. والموبقات المهلكات ، فليتق العبد ربه ، ولا يدخل فيما يخسر به الدنيا والآخرة . وجاء عن النبى ﷺ أنه قال: «**حد الساحر ضربه بالسيف**»[٤]، والصحيح أنه من قول جندب.

---

(١)و(٢) سورة البقرة آية ١٠٢ .

(٣) سبق تخريجه.

(٤) ضعيف : أخرجه الترمذي(٤٨٥) والدارقطني(٣/ ١١٤) والحاكم(٤/ ٤٦٠) والطبراني (كبير) (١٦٦٥، ١٦٦٦) وابن عدي (١/ ٢٨٥) والبيهقي(٨/ ١٣٦) وضعفه الشيخ الألباني في «الضعيفه» (١٤٤٦) وقد صحح الشيخ الوقف ، وله كلام جميل هناك فراجعه.

وعن بجالة بن عبدة أنه قال : أتانا كتـاب عمر ﷺقبل موته بسنة أن أقتلوا كل ساحر وساحرة[١] .

وعن وهب ابن منبه قال : قرأت فى بعض الكتب : يقول الله عزوجل: «**لا إله إلا الله أنا ليس مني من سـحـر ولا من سحـر له، ولا من تكهن ولا من تكهن له، ولا من تطير ولا من تطير له**»[٢] وعن على بن أبى طالب ﷺقال: قال رسول الله ﷺ : «**ثلاثة لا يدخلون الجنة : مدمن خمر، وقاطع رحم، ومصدق بالسحر**». رواه الإمام أحمد فى مسنده[٣] .

وعن ابن مسعود ﷺ مرفوعا قال: «**الرقي والتمائم والتولة شرك**»[٤] . **التمائم:** جمع تميمـة ، وهى خرزات وحروز يعلقها الجهـال على أنفسهم وأولادهم ودوابهم يزعمون أنها ترد العين ، وهذا من فعل الجاهلية ، ومن أعتقد فى ذلك فقد أشرك. **والتولة:** بكسر التاء وفتح الواو ، نوع من السحـر ، وهى تحبيب المرأة إلى زوجها ، وجعل ذلك من الشرك لاعتقاد الجهال أن ذلك يؤثر بخلاف ما قدر الله تعالى.

قال الخطابى رحـمه الله : وأما إذا كانت الرقـيه بالقرآن ، أو بأسمـاء الله تعالى فهى مباحة، لأن النبى ﷺ كان يرقى الحسن والحسين ﷺ فيقول :« **أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطانة وهامة ومن كل عين لامة**»[٥] والله المستعان وعليه التكلان.

---

(١) رواه البخاري وأبو داود (٣٠٤٣) وأحمد(١/ ١٩٠).

(٢) رواه عبد الرزاق (٢٠٣٥٠) نحوه من كعب مـوقوفا، ورواه الطبراني في «الأوسط»(٤٢٦٢) والبزار عن ابن عباس. وقـال الهيثمي(٥/ ١١٧) وفـيه زمعة بن صالح وهو ضـعيف، ورواه البزار عن عمـران وفيه زيادة«من عقد عقدة. . » قـال الهيثمي(٥/ ١١٧) ورجاله رجال الصحيح خـلا إسحاق بن الربيع وهو ثقة وذكر الشيخ الألبـاني في صحيح الجامع(٥٤٣٥) عن عمران بلفـظ: «ليس منا من تطير ولا تطير له» أو تكهن أو تكهن له أو تسحر أو تسحر له» راجع الصحيحة (٢١٩٥).

(٣) رواه أحمـد(٤/ ٣٩٩) وابن حبـان(٥٣٤٦) والحاكم (٤/ ١٤٦) وصحـحه ووافـقه الذهبي، وليس كـما قالا، بل إسناده ضعيف وليس عن علي إنما عن أبي موسي، وله شـاهد من حديث أبي سعيد نحوه رواه أحمد(٣/ ١٤، ١٨) وفيه ضعف، ولعله يقوي الحديث الذي قبله والله أعلم.

(٤) صحيح : رواه أحمد(١/ ٣٨١) وأبو داود (٣٨٨٣) وابن ماجه(٣٥٣٠) وابن حبان(٦٠٩٠) والحاكم(٤/ ٣٠٩) والبيهقى(٩/ ٣٥٠) عن ابن مسعود وصححه الشيخ الألباني في الصحيحه(٣٣١) و«صحيح الجامع»(١٦٣٢).

(٥) صحيح : رواه البخاري (٣٣٧١) وأبو داود (٤٧٣٧) والترمذي(٢٠٦٠) والنسائي في عمل اليوم (١٠٠٧) وابن ماجه (٣٥٢٥) عن ابن عباس .

□ الكبيرة الرابعة □

في ترك الصلاة

قال الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ (١)

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ليس معنى أضاعوا تركوها بالكلية ،ولكن أخروها عن أوقاتها(٢)، وقال سعيد بن المسيب إمام التابعين رحمه الله : هو أن لا يصلى الظهر حتى يأتي العصر، ولا يصلى العصر إلى المغرب، ولا يصلى المغرب إلى العشاء، ولا يصلى العشاء إلى الفجر، ولا يصلى الفجر إلى طلوع الشمس. فمن مات وهو مصر على هذه الحالة ولم يتب وعده الله بغى، وهو واد فى جهنم بعيد قعره خبيث طعمه.

وقال الله تعالى فى آية أخرى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (٣) أى غافلون عنها، متهاونون بها. وقال سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال: «**هو تأخير الوقت**»(٤) أى تأخير الصلاة عن وقتها، سماهم مصلين لكنهم لما تهاونوا وأخروها عن وقتها وعدهم بويل وهو شدة العذاب. وقيل: هو واد فى جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شده حره، وهو مسكن من يتهاون بالصلاة ويؤخرها عن وقتها إلا أن يتوب إلى الله تعالى ويندم على ما فرط.

وقال الله تعالى فى آية أخرى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٥) قال المفسرون: المراد بذكر الله فى هذه الآية الصلوات الخمس. فمن أشتغل بماله فى بيعه وشرائه ومعيشته وضيعته وأولاده عن الصلاة فى وقتها كان من الخاسرين.

---

(١) سورة مريم آية ٥٩-٦٠.
(٢) رواه ابن جرير (١٦/ ٧٥) ،وزاد السيوطي في الدر(٤/ ٤٩٨) نسبته إلى عبد بن حميد.
(٣) سورة الماعون آية ٤.
(٤) ضعيف: أخرجه العقيلي (٣/ ٣٧٧) وابن أبي حاتم في «العلل» (١/ ١٨٧) والبيهقى(٢/ ٢١٤) من طريق عكرمة بن إبراهيم وهو ضعيف وأتفقوا جميعا على أنه موقوف وهو أصح.
(٥) سورة المنافقون آية ٩.

وهكذا قال النبى ﷺ : «**أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة من عمله الصلاة فإن صلحت فقد أفلح وأنجح ، وإن نقصت فقد خاب وخسر**»[١] .

وقال الله تعالى مخبرا عن أصحاب الجحيم: ﴿**مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ**﴾[٢] .

وقال النبى ﷺ : «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**» [٣]وقال النبى ﷺ : « **بين العبد والكفر ترك الصلاة** » [٤]حديثان صحيحان.

وفى صحيح البـخارى أن رسول الله ﷺ قال: «**من فاتته صلاة الـعصر حبط عمله**»[٥] وفى السنن أن رسول الله ﷺ قال: «**من ترك الصلاة متعـمدا فقد برئت منه ذمة الله**» [٦]وقال ﷺ : «**أمرت أن أقاتل الناس حتي يقولوا لا إله إلا الله ويقيموا الصلاة ويؤتـوا الزكاة ، فـإذا فعلوا ذلك عـصـموا مني دمـائهم وأمـوالهم إلا بحـقها وحسابهم علي الله** » متفق عليه[٧].

وقال ﷺ : «**من حافظ عليـها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القـيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة يوم القيـامة وكان يوم القيامة مع فرعون**

---

(١) صحيح : رواه البيهقى في الشعب (٣٠١٦) عن أبي هريرة وهو ضعيف ورواه الطيالسى والضياء وغيرهم وصـححه الشيخ الألباني في «الصـحيحة» (١٣٥٨) بطرقه وشـواهده بلفظ« فإن صلحت صلح له سائر عمله ،وإن فسدت فسد سائر عمله» وانظر صحيح الجامع (٢٥٧٣).

(٢) سورة المدثر آية ٣٢-٣٨.

(٣) حسن : رواه أحمـد(٥/ ٣٤٦) والترمذي(٢٦٢١) والنسائي(١/ ٢٣١) وابـن ماجه(١٠٧٩)وابن حبان (١٤٥٢) والحاكم(١/ ٦-٧) والبيهقي شعب(٢٥٣٨) والسنن(٣/ ٣٦٦) عن بريدة وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع»(٤٠٢٢).

(٤) رواه أحمد(٣/ ٣٧٠)ومسلم(٨٢)والترمذي(٢٦١٨) وابن حبان(١٤٥١) والبيهقي سنن (٣/ ٣٦٦) وشعب(٢٥٣٦) عن جابر.

(٥) صـحـيح : رواه أحـمد (٥/ ٣٤٩) والبـخـاري(٥٥٣) والنسـائي(١/ ٢٣٦) وابن مـاجـه(٦٩٤) وابن حبان(١٤٦١) والبيهقي شعب(٢٥٨٨) عن بريدة ورواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة بلفظ «وتر أهله».

(٦) حسن : رواه أحمـد(٥/ ٢٣٨) والطبراني في الكبير(٢٠/ ١١٧/ ٢٣٣، ٢٣٤) ولـه شواهد حسن بها الحديث الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب»(٥٦٨).

(٧) أخرجه البخاري (٢٥) ومسلم (٢٢) عن ابن عمر.

وقارون وهامان وأبي بن خلف»[١] .

وقال عمر رضي الله عنه : أما أنه لا حظ لأحد في الإسلام أضاع الصلاة[٢] . قال بعض العلماء رحمهم الله : وإنما يحشر تارك الصلاة مع هؤلاء الأربعة ، لأنه إنما يشتغل عن الصلاة بماله أو بملكه أو بوزارته أو بتجارته فإن اشتغل بماله حشر مع قارون، وإن اشتغل بملكه حشر مع فرعون، وإن اشتغل بوزارته حشر مع هامان، وإن اشتغل بتجارته حشر مع أبي بن خلف تاجر الكفار بمكة. وروى الإمام أحمد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله عزوجل»**[٣] .

وروى البيهقي بإسناده أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله تعالى في الإسلام؟ قال: **«الصلاة لوقتها، ومن ترك الصلاة فلا دين له، والصلاة عماد الدين »**[٤] ولما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قيل له: الصلاة يا أمير المؤمنين قال: نعم أما إنه لا حظ لأحد في الإسلام أضاع الصلاة ، وصلى رضي الله عنه وجرحه يثعب[٥] دما[٦] وقال عبد الله بن شقيق التابعي رضي الله عنه : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غيرالصلاة[٧] . وسئل علي رضي الله عنه عن امرأة لا تصلي، فقال: من لم يصل فهو كافر[٨]، وقال ابن مسعود رضي الله عنه : من لم يصل فلا دين له[٩]، وقال

---

(١) إسناده صحيح: أخرجه أحمد (٢/ ١٦٩) وعبد بن حميد(٣٥٣) والدارمي(٦٩٧-٦٩٨) وابن حبان (١٤٦٧) والطحاوي مشكل (٤/ ٢٢٩) والطبراني في الأوسط(١٧٨٨) والبيهقي في الشعب (٢٥٦٥) وإسناده صحيح.

(٢) رواه أحمد في مسائله برواية ابنه عبد الله (٥٥) وابن سعد (٣/ ٣٥٠) ومحمد بن نصر في «الصلاة» (٩٢٥) وابن أبي شيبة (الإيمان) (١٠٣) والدارقطني (٢/ ٥٢) وقال الشيخ الألباني إسناده صحيح على شرطهما

(٣) سبق تخريجه

(٤) رواه البيهقي في «الشعب»(٢٥٥٠) وضعفه البيهقي ثم الألباني في ضعيف الجامع(١٧٠).

(٥) يثعب أي يسيل دما.

(٦) سبق تخريجه.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (١٣٧) والترمذي(٢٦٢٢) ومحمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة(٩٤٨) و صححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب(٥٦٤).

(٨)رواه ابن أبي شيبة مرفوعا بلفظ «فقد كفر» راجع صحيح الترغيب(ص ٢٣٠).

(٩) رواه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ،وابن أبي شيبة في «الإيمان»(١٨٤/ ٢) والطبراني في الكبير(٣/ ١٩/ ١) و قال الشيخ الألباني إسناده حسن

ابن عباس رضي الله عنهما: من ترك صلاة واحدة متعمدا لقى الله تعالى وهو عليه غضبان[١].

وقال رسول الله ﷺ: **«من لقى الله وهو مضيع الصلاة لم يعبأ الله بشئ من حسناته-أي ما يفعل وما يصنع بحسناته- إذا كان مضيعا للصلاة»**[٢].

وقال ابن حزم: لا ذنب بعد الشرك أعظم من تأخير الصلاة عن وقتها ،وقتل مؤمن بغير حق. وقال إبراهيم النخعي: من ترك الصلاة فقد كفر. وقال أيوب السختياني مثل ذلك. وقال عون بن عبد الله: إن العبد إذا أدخل قبره سئل عن الصلاة أول شئ يسأل عنه، فإن جازت له نظر فيما دون ذلك من عمله، وإن لم تجز له لم ينظر فى شئ من عمله بعد. وقال ﷺ: **«إذا صلى العبد الصلاة في أول الوقت صعدت إلى السماء ولها نور حتى تنتهي إلى العرش فتستغفر لصاحبها إلى يوم القيامة وتقول: حفظك الله كما حفظتني . وإذا صلى العبد الصلاة في غير وقتها صعدت إلى السماء وعليها ظلمة، فإذا انتهت إلى السماء تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها وتقول: ضيعك الله كما ضيعتني»**[٣] ، وروى أبو داود فى سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاتهم :من تقدم قوما وهم له كارهون ، ومن استعبد محررا، ورجل أتى الصلاة دبارا»**[٤] والدبار أن يأتيها بعد أن تفوته. وجاء عنه ﷺ أنه قال: **«من جمع بين صلاتين من غير عذر فقد أتى بابا عظيما من أبواب الكبائر»**[٥]فنسأل الله التوفيق والإعانة إنه جواد كريم وأرحم الراحمين.

---

(١) رواه محمد بن نصر موقوفا بلفظ «فقد كفر».
(٢) عزاه في تخريج الإحياء إلى الطبراني في الأوسط عن أنس ولم أعثر عليه بلفظه.
(٣) رواه الطيالسى(ص ٨٠) والبزار(٣٥٠) والبيهقى شعب(٢٨٧١) والخطيب في تاريخه(١٣/ ١٤١) وهوضعيف انظر ضعيف الجامع (٤٠٠).
(٤) رواه أبو داود(٥٩٣) وابن ماجه(٩٧٠) وهوضعيف بهذا التمام ،راجع ضعيف الجامع (١١٩).
(٥)ضعيف جدا : رواه الترمذي(١٨٨) والحاكم(١/ ٢٧٥) والطبراني في الكبير(١١٥٤٠) وأبو يعلى(١/ ٢/ ١٣٩) وضعفه الترمذي والذهبي والألباني في ضعيف الجامع(٥٥٥٦) والحديث عن ابن عباس.

□ فصل : متى يؤمر الصبى بالصلاة □

روى أبو داود فى السنن أن رسول الله ﷺ قال: «**مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين ، فإذا بلغ عشر سنين فأضربوه عليها**»[١]. وفى رواية: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع**»[٢] .

قال الإمام أبو سليمان الخطابى رحمه الله: هذا الحديث يدل على إغلاظ العقوبة له إذا بلغ تاركا لها.

وكان بعض أصحاب الإمام الشافعى رحمه الله تعالى يحتج به فى وجوب قتله إذا تركها متعمدا بعد البلوغ، ويقول: إذا استحق الضرب وهو غير بالغ ،فيدل على أنه يستحق بعد البلوغ من العقوبة ما أبلغ من الضرب وليس بعد الضرب شيئا أشد من القتل.

□ حكم تارك الصلاة □

وقد اختلف العلماء رحمهم الله فى حكم تارك الصلاة، فقال مالك والشافعى وأحمد، رحمهم الله: تارك الصلاة يقتل ضربا بالسيف فى رقبته. ثم أختلفوا فى كفره إذا تركها من غير عذر حتى يخرج وقتها، فقال إبراهيم النخعى وأيوب السختيانى وعبد الله بن المبارك وأحمد بن حنبل وإسحق بن راهويه: هو كافر. وأستدلوا بقوله ﷺ: « **العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر**»[٣] ، وبقوله ﷺ: « **بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة**». [٤]

---

(١) رواه ابن أبي شيبة (١/ ١٣٧/ ١) وأبو داود(٤٩٤) والترمذي(٤٠٧) والدارمي(١٤٣١) والطحاوي مشكل(٣/ ٢٣١) وابن الجارود (١٤٧) والدارقطني(١/ ٢٣٠/ ١)والحاكم(١/ ٢٠١) وحسنه الشيخ الألباني في الإرواء(١/ ٢٦٧).

(٢) رواه ابن أبي شيبة(١/ ١٣٧/ ٢) وأبو داود(٤٩٥، ٤٩٦) والدارقطني(١/ ٢٣٠/ ٢) والحاكم(١/ ١٩٧) والبيهقى(٧/ ٦٤) وأحمد(٢/ ١٨٧) عن ابن عمرو و حسنه الشيخ الألباني في الإرواء(٢٤٧).

(٣)،(٤) سبق تخريجهما.

□ فصـــــــل □

وقد ورد فى الحديث :

«إن من حافظ على الصلوات المكتوبة أكرمه الله تعالى بخمس كرامات ، يرفع عنه ضيق العيش وعذاب القبر ، ويعطيه كتابه بيمينه ، ويمر على الصراط كالبرق الخاطف ، ويدخل الجنة بغير حساب ، ومن تهاون بها عاقبه الله بخمس عشرة عقوبة ، خمس في الدنيا وثلاث عند الموت ، وثلاث في القبر ، وثلاث عند خروجه من القبر .فأما اللاتي في الدنيـا : فالأولى : ينزع البـركة من عـمره ، والثانـية : يمحى سـيماء الصـالحين من وجهه ، والثالثـة : كل عمل يعـمله لا يأجره الله عليه ، والرابعة: لا يـرفع له دعاء إلى السماء ، والخامسة : ليس له حظ في دعاء الصالحين .وأما اللاتي تصيبه عند الموت فإنه يموت ذليلا ، والثانية : يموت جائعاً ، والثالثة : يموت عطشانا ولو سـقُي بحار الدنيا ما روى عطشه ، وأما اللاتي تصيبه في قبره ، فالأولى : يضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ، والثانية : يوقد عليه القبر نارا يتقلب على الجمر ليلا ونهارا ، والثالثة : يسلط عليه في قبره ثعـبان اسمه الشجاع الأقرع عينـاه من نار وأظفاره من حديد طول كل ظفر مسيرة يوم ، يكلم الميت فيقول : أنا الشجاع الأقرع وصوته مثل الرعد القاصف يقول : أمرني ربي أن أضـربك على تضييع صلاة الصـبح إلى طلوع الشمس ، وأضربك على تضـييع صـلاة الظهر إلى صـلاة العصـر ، وأضـربك على تضيـيع صـلاة العصـر إلى المغرب ، وأضربك على تضييع صلاة المغرب إلى صلاة العشاء ، وأضربك على تضييع صلاة العـشاء إلى الصبح .فكلما ضـربه ضربة يغوص في الأرض سبـعين ذراعا ، فلا يزال في الأرض معذبا إلى يوم القيامة .

وأما اللاتي تصيبه عند خروجه من قبـره في موقف القيامة فشدة الحساب ، وسخط الرب ، ودخـول النار» وفي رواية: «فـأنه يأتي يوم القـيـامـة وعلى وجـهـه ثلاثة أسطر مكتوبات . السطر الأول : يا مضيع حق الله ، السطر الثاني : يا مخصوصا بغضب الله ،

السطر الثالث : كما ضيعت في الدنيا حق الله فآيس اليوم من رحمة الله»[١] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إذا كان يوم القيامة يؤتى بالرجل فيوقف بين يدى الله عزوجل فيأمر به إلى النار، فيقول : يارب لماذا؟ فيقول الله تعالى : لتأخير الصلاة عن أوقاتها وحلفك بى كاذبا[٢] .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال يوما لأصحابه: «**اللهم لا تدع فينا شقيا ولا محروما**» . ثم قال ﷺ : «**أتدرون من الشقي المحروم؟**» قالوا : من هو يارسول الله؟ قال : «**تارك الصلاة**»[٣] .

وروى أنه أول من يسود يوم القيامة وجوه تاركى الصلاة ،وأن فى جهنم واديا يقال له : «الملحم» فيه حيات، كل حية ثخن رقبة البعير، طولها مسيرة شهر تلسع تارك الصلاة فيغلى سمها فى جسمه سبعين سنة ثم يتهرى لحمه .

□ حكاية □

روى أن امرأة من بنى إسرائيل جاءت إلى موسى عليه السلام فقالت: يارسول الله إنى أذنبت ذنبا عظيما وقد تبت منه إلى الله تعالى، فادع الله أن يغفر لى ذنبى ويتوب على. فقال لها موسى عليه السلام: وما ذنبك؟ قالت: يا نبى الله إنى زنيت وولدت ولدا فقتلته. فقال لها موسى عليه السلام: أخرجى يا فاجرة لا تنزل نار من السماء فتحرقنا بشؤمك، فخرجت من عنده

---

(١) لم أجد له أي سند، وقد ذكره ابن حجر الهيثمي في الزواجر(١/ ١٣٦) على استحياء قال:«قال بعضهم:«وورد في الحديث» ثم ذكره. قال الذهبي في «الميزان»(٣/ ٦٥٣) في ترجمة- محمد بن علي العباس البغدادي العطار - ركب علي أبي بكر بن زياد النيسابوري حديثا باطلا في تارك الصلاة. وقال الحافظ في «لسان الميزان»(٥/ ٢٩٥)، زعم المذكور أي -محمد بن علي العباس- أن ابن زياد أخذه عن الربيع عن الشافعي عن مالك عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة رفعه «من تهاون بصلاته عاقبه الله بخمسة عشر خصلة» وهو ظاهر البطلان من أحاديث الطرقية، وقد ذكره برهان الدين الحلبي في «الكشف الحثيث»(ص ٢٤٠).

(٢) لم أعثر عليه.

(٣) لم أعثر عليه .

منكسرة القلب، فنزل جبريل عليه السلام وقال: يا موسى الرب تعالى يقول لك لم رددت التائبة يا موسى، أما وجدت شرا منها؟ قال موسى: يا جبريل ومن هو شر منها؟ قال: تارك الصلاة عامدا متعمدا.

□ حكاية أخرى □

عن بعض السلف أنه أتى أختا له ماتت، فسقط كيس منه فيه مال فى قبرها فلم يشعر به أحد حتى انصرف عن قبرها، ثم ذكره فرجع إلى قبرها فنبشه بعدما انصرف الناس، فوجد القبر يشعل عليها نارا فرد التراب عليها ورجع إلى أمه باكيا حزينا فقال: يا أماه أخبرينى عن أختى وماكانت تعمل؟ قالت: وما سؤالك عنها ؟ قال: يا أمى رأيت قبرها يشتعل عليها نارا. قال: فبكت وقالت: ياولدى كانت أختك تتهاون بالصلاة وتؤخرها عن وقتها[1].

فهذا حال من يؤخر الصلاة عن وقتها، فكيف حال من لا يصلى؟ فنسأل الله أن يعيننا على المحافظة عليها فى أوقاتها إنه جواد كريم.

---

(١) ذكرها ابن الجوزي في كتاب المقلق رقم (٣٩) عن القرشي قال: وحدثنا سويد بن سعيد قال: أخبرنا الحكم بن سنان عن عمرو بن دينار قال: فذكر القصة، وإسناده ضعيف لأجل الحكم بن سنان.

□ فصــــــل □

فى عقوبة من ينقر الصلاة ولا يتم ركوعها ولا سجودها، وقد روى فى تفسير قول الله تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾[(١)] أنه الذى ينقر الصلاة ولا يتم ركوعها ولا سجودها.

وثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه: أن رجلا دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فيه، فصلى الرجل ثم جاء فسلم على النبى ﷺ فرد عليه السلام، ثم قال له: «**ارجع فصل فإنك لم تصل**». فرجع فصلى كما صلى، ثم جاء فسلم على النبى ﷺ فرد عليه السلام ثم قال: «**أرجع فصل فإنك لم تصل**» فرجع فصلى كما صلى، ثم جاء فسلم على النبى ﷺ فرد عليه السلام، وقال: «**ارجع فصل فإنك لم تصل ثلاث مرات**». فقال فى الثالثة: والذى بعثك بالحق يا رسول الله مأحسن غيره فعلمنى. فقال ﷺ: «**إذا قمت إلى الصلاة فكبر ، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم أركع حتى تطمئن راكعا ، ثم أرفع حتى تعتدل قائما ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا، ثم اجلس حتي تطمئن جالسا، ثم اسجد حتي تطمئن ساجدا، وافعل ذلك فى صلاتك كلها**»[(٢)] .

وروى الإمام أحمد رضي الله عنه عن البدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تجزئ صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه فى الركوع والسجود» ورواه أبو داود أيضا والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، وفي رواية أخرى: «حتى يقيم ظهره فى الركوع والسجود**»[(٣)] .

---

(١) سورة الماعون: ٤ .

(٢) صحيح: رواه البخاري(٧٥٧، ٦٢٥٢) ومسلم (٣٩٧) وأبو داود(٨٥٦) والترمذي(٣٠٣) والنسائى(٢/ ١٢٤) وابن ماجه(١٠٦٠) وأحمد(٣/ ٤٣٧) عن أبي هريرة.

(٣) صحيح: رواه أحمد(٤/ ١١٩)وأبو داود(٨٥٥) الطيالسي (ص٨٥)والنسائي(٢/ ١٨٣)وابن ماجه (٨٧٠) والدارمي(٣٠٤) وابن خزيمه(٥٩٢) والبيهقى(٢/ ١١٧) وفي «الشعب» (٢٨٦١) وهو في «صحيح الجامع» (٧٢٢٤، ٧٢٢٥).

وهذا نص عن النبي ﷺ فى أن من صلى ولم يقم ظهره بعد الركوع والسجود كما كان، فصلاته باطلة ،وهذا فى صلاة الفرض وكذا الطمأنينة أن يستقر كل عضو فى موضعه.

وثبت عنه ﷺ أنه قال: «أشد الناس سرقة الذى يسرق من صلاته» قيل: وكيف يسرق من صلاته، قال «لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا القراءة فيها »[(١)].

وروى الإمام أحمد من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«لا ينظر الله إلى رجل لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده»**[(٢)] **وقال** ﷺ : **«تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرنى الشيطان قام فنقر أربعا لا يذكر الله فيها إلا قليلا»**[(٣)].

وعن أبى موسى قال: صلى رسول الله ﷺ يوما بأصحابه ثم جلس، فدخل رجل فقام يصلى، فجعل يركع وينقر سجوده، فقال رسول الله ﷺ : **«ترون هذا لو مات مات على غير ملة محمد ﷺ ينقر صلاته كما ينقر الغراب الدم!»** أخرجه أبو بكر بن خزيمة فى صحيحه[(٤)].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«ما من مصل إلا وملك عن يمينه وملك عن يساره، فإن أتمها عرجا بها إلى الله تعالى، وإن لم يتمها ضربا بها وجهه»**[(٥)].

---

(١) صحيح :رواه ابن حبان (١٨٨٨) والحاكم(١/ ٢٢٩) والبيهقى في «الشعب»(٢٨٤٧) والسنن(٢/ ٣٨٦) عن أبي هريرة وله شاهد من حديث أبي قتادة،رواه الدارمي(٣٠٥)أحمد(/ ٣١٠ ٥)والحاكم(١/ ٢٩٩) والبيهقى(٢/ ٣٨٥) وعن عبد الله بن مغفل رواه الطبراني في معاجمه الثلاثة، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع»(٩٦٦،٩٨٦).

(٢) رواه أحمد(٢/ ٥٢٥)وسنده صحيح .

(٣) رواه مالك(١/ ٢٢٠) ومسلم(٦٢٢) وأبو داود(٤١٣) والترمذي(١٦٠) والنسائي(١/ ٢٥٤) والدارقطني(١/ ٢٥٤) والبيهقى(١/ ٤٤٣) وأحمد(٣/ ١٠٢،١٠٣) عن أنس.

(٤) حسن - رواه ابن خزيمة (٦٥٥٦) والبيهقي(٢/ ٨٩) وحسنه الشيخ الألباني في تعليقه على ابن خزيمة ،وفي«صحيح الترغيب»(٥٢٩).

(٥) ضعيف - رواه الدارقطني في «الإفراد» وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع»(٥٢٢٦).

وروى البيـهقى بسنده عن عـبادة بن الصامت: أن رسـول اللهﷺ قال: «**من توضأ فأحسن الوضوء ثم قام إلى الصلاة فأتم ركوعـها وسجودها والقراءة فيـها قالت الصلاة: حفظك الله كما حفظتنى، ثم صعد بها إلى السماء ولها ضوء ونور، ففتحت لها أبوا ب السمـاء حتى تنتهى إلى الله سبـحانه وتعالى فـتشفـع لصاحبـها .وإذا لم يتم ركوعهـا ولا سجودها ولا القراءة فـيها قالت الصـلاة: ضيعك الله كما ضـيعتنى، ثم صعد بهـا إلى السماء، وعليهـا ظلمة فأغلقت دونهـا أبواب السماء ثم تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها**»[١].

وعن سلمان الفارسىرضي الله عنه قـال: قال رسول اللهﷺ: «**الصلاة مكيال، فمن وَفَّى وُفِّى له، ومن طفف فقد علمـتم ما قال الله فى المطففين، قال الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾**»[٢] والمطفف هو المنقـص للكيل أو الوزن أو الذراع أو الصـلاة، وعدهم الله بويل وهو واد فى جهنم تستغـيث جهنم من حره، نعوذ بالله منه.

وعن ابن عبـاسرضي الله عنهما أن رسول اللهﷺ قال: «**إذا سجـد أحدكم فليضع وجـهه وأنفه ويديه على الأرض فإن الله تعالى أوحى إلى أن أسجـد على سبعة أعضاء: الجـبهة والأنف والكفين والركـبتين، وصدور القـدمين، وأن لا أكف شعـرا ولا ثوبا، فمن صلى ولم يعطى كل عضو منها حقه لعنه هذا العضو حتى يفرغ من صلاته**»[٣].

وروى البخـارى عن حذيفة بن اليـمانرضي الله عنه أنه رأى رجـلا يصلى ولا يتم ركوع الصلاة ولا سجـودها فقال له حذيفـة: صليت ولو مت وأنت تصلى هذه الصلاة، مت على غير فطرة محمدﷺ[٤].

---

(١) ضعيـف- رواه الطيالسي(ص ٨٠)، والبزار(١/ ١٧٧رقم٣٥٠) والبيـهقى شعب(٢٨٧١) وضعـفه الشيخ في «ضعيف الجامع»(٤٠٠).

(٢) سنده ضعيف رواه عبد الرزاق(٣٧٥٠)والدولابي في الكنى(٢/ ١٤١)والبيهقى(٢/ ٢٩١)عن سالم بن أبي الجعد عن سلمان وهو لم يسمع منه غير أنه مدلس لم يصرح منه بالسماع -والله أعلم.

(٣) لم أجده بعد بـحث، غير أن الشوكاني فـي «النيل» (٢/ ٢٥٩) عزاه إلى إسماعـيل بن عبد الله المعروف بسمويه في «فوائده» من طريق عكرمة عن ابن عباس.

(٤) رواه البخاري(٧٩١، ٨٠٨) وعبـد الرزاق(٣٧٣٢، ٣٧٣٣)والنسائي (٣/ ٥٨) وابن حبان(١٨٩٤) والبيهقى(٢/ ١١٨) والشعب(٢٨٦٠) وأحمد(٥/ ٣٨٤) والبغوي(٦١٦).

وفى رواية أبى داود أنه قال: منذ كم تصلى هذه الصلاة ؟ قال: منذ أربعين سنة. قال: ما صليت منذ أربعين سنة شيئا، ولو مت مت على غير فطرة محمد ﷺ ![١]

وكان الحسن البصرى يقول يا ابن أدم أى شئ يعز عليك من دينك إذا هانت عليك صلاتك وأنت أول ما تسأل عنها يوم القيامة كما تقدم من قول النبى ﷺ : «**أول ما يحاسب العبد عليه يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح،وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن أنتقص من الفريضة شئ يقول الله تعالى: أنظروا هل لعبدى من تطوع فيكمل به ما انتقص من الفريضة، ثم يكون سائر عمله كذلك**»[٢].

فينبغى للعبد أن يستكثر من النوافل حتى يكمل به ما أنتقص من فرائضه وبالله التوفيق.

□ فصـــــل □

عقوبة تارك الجماعة

فى عقوبه تارك الصلاة فى جماعة مع القدرة. قال الله تعالى: ﴿**يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ**﴾[٣].

وذلك يوم القيامة يغشاهم ذل الندامة وقد كانوا فى الدنيا يدعون إلى السجود.

---

(١) هذه الرواية ليست عند أبي داود وإنما عند ابن حبان (١٨٩٤) والبيهقي شعب(٢٨٦٠) والسنن(٢/ ١١٧).

(٢) رواه أحمد(٢/ ٢٩٠) وأبو داود(٨٦٥) والترمذي(٤١٣) والنسائي(١/ ٢٣٢) وابن ماجه(١٤٢٥) والطحاوي مشكل (٣/ ٢٢٨) عن أبي هريرة و صححه الشيخ في «صحيح الجامع»(٢٥٦٨).

(٣) سورة القلم: ٤٢-٤٣ .

قال إبراهيم التيمى: يعنى إلى الصلاة المكتوبة بالأذان والإقامة.

وقال سعيد بن المسيب: كانوا يسمعون «حى على الصلاة حى على الفلاح» فلا يجيبون وهم أصحاء سالمون.

وقال كعب الأحبار: والله ما نزلت هذه الآية إلا فى الذين تخلفوا عن الجماعة. فأى وعيد أشد وأبلغ من هذا لمن ترك الصلاة فى الجماعة مع القدرة على إتيانها؟ وأما من السنة فما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: **«لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام، ثم آمر رجلا فيؤم الناس، ثم أنطلق معى برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فى الجماعة، فأحرق بيوتهم عليهم بالنار»**[1] ولا يتوعد بحرق بيوتهم عليهم إلا من ترك واجب مع ما فى البيوت من الذرية والمتاع.

وفى صحيح مسلم أن رجلا أعمى أتى النبى ﷺ فقال: يارسول الله ليس لى قائد يقودنى إلى المسجد وسأل النبى ﷺ أن يرخص له أن يصلى فى بيته فرخص له فلما ولى دعاه فقال: **«هل تسمع النداء بالصلاة؟»** قال: نعم، قال: **«فأجب»**[2]. ورواه أبو داود عن عمرو بن أم مكتوم أنه أتى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله إن المدينة كثيرة الهوام والسباع وأنا ضرير البصر شاسع الدار -أى بعيد الدار- ولى قائد لا يلائمنى فهل لى رخصة أن أصلى فى بيتى؟ فقال: **«هل تسمع النداء؟»** قال: نعم، قال: **«فأجب فإنى لا أجد لك رخصة»**[3].

---

(١) صحيح : رواه مالك(١/ ١٢٩-١٣٠) والبخاري(٦٤٤و ٢٤٢٠) ومسلم(٦٥١) وأبو داود(٥٤٩) والترمذي(٢١٧) والنسائي(٢/ ١٠٧) عن أبي هريرة.

(٢) صحيح : رواه مسلم(٦٥٣) وأبوعوانة(٢/ ٦) والنسائي(٢/ ١٠٩) والبيهقي(٣/ ٥٧).

(٣) صحيح :رواه بن أبي شيبة(١/ ٣٤٥و٣٤٦) وأبو داود(٥٥٣) والنسائي(٢/ ١١٠) وابن خزيمة(١٤٧٨) والحاكم(١/ ٢٤٦) وصححه ووافقه الذهبي وصححه الشيخ الألباني.

فهذا رجل ضرير البصر شكى ما يجد من المشقة فى مجيئه إلى المسجد وليس له قائديقوده إلى المسجد، ومع هذا لم يرخص له النبى ﷺ فى الصلاة فى بيته فكيف بمن يكون صحيح البصر سليما لا عذر له؟ ولهذا لما سئل ابن عباس رضي الله عنهما: عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يصلى فى جماعة ولا يجمع؟ فقال: إن مات على هذا فهو فى النار(١).

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: لأن تمتلئ آذان ابن ادم رصاصا مذابا خير له من أن يسمع النداء ولا يجيب(٢).

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سمع المنادى بالصلاة فلم يمنعه من اتباعه عذر**» قيل: وما العذر يا رسول الله؟ قال: «**خوف أو مرض لم تقبل منه الصلاة التى صلى** » يعنى فى بيته(٣).

وأخرج الحاكم فى مستدركه عن ابن عباس أيضا قال: قال رسول الله ﷺ: «**وثلاثة لعنهم الله : من تقدم قوما وهم له كارهون، وامرأة باتت وزوجها ساخط عليها، ورجل سمع حى على الصلاة حى على الفلاح ثم لم يجب**»(٤) وقال على بن أبى طالب رضي الله عنه: لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجد. قيل: ومن جار المسجد؟ قال: من سمع الأذان(٥).

---

(١) إسناده ضعيف : رواه الترمذي(٢١٨) عن هناد حدثنا المحاربي عن ليث عن مجاهد عنه قال أحمد شاكر: هذا إسناد صحيح وإن كان موقوفا ظاهراً عن ابن عباس إلا أنه مرفوعا حكما ،لأن مثل هذا مما لا يعلم بالرأي. قلت: بل أسناده ضعيف فالليث بن أبي سليم وهو ضعيف.

(٢) إسناده ضعيف: رواه بن أبي شيبة(١/ ٣٨٠/ ٤) من طريق وكيع عن عبد الرحمن بن حصين عن أبي نجيح المكي عن أبي هريرة. وإسناده ضعيف لجهالة عبد الرحمن هذا- والله أعلم.

(٣) صحيح: رواه أبو داود(٥٥١) وابن ماجه(٧٩٣) والدارقطني (١/ ٤٢٠) وابن حبان (٢٠٦٤) والحاكم (١/ ٢٤٥) والطبراني(١٢٢٦٥) والبيهقي(٣/ ٥٧) وصححه الشيخ الألباني دون لفظة «وما العذر؟ . .»

(٤) لا يصح : رواه الترمذي(٣٥٨) عن محمد بن القاسم الأسدي عن الفضل بن دلهم عن الحسن عن أنس- وليس ابن عباس - وقال الترمذي : لا يصح لأنه قد روي هذا الحديث عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلا. ومحمد بن القاسم ضعفه أحمد وليس بالحافظ.

(٥) إسناده صحيح :رواه ابن أبي شيبة(١/ ٣٨٠/ ٨) وإسناده صحيح.

وروى البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: من سره أن يلقى الله غدا مسلما -يعنى يوم القيامة- فليحافظ على هؤلاء الصلوات الخمس حيث ينادى بهن ، فإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم. ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق أو مريض، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين رجلين حتى يقام في الصف أو حتى يجئ إلى المسجد لأجل صلاة الجماعة[١] .

وكان الربيع بن خثيم قد سقط شقه فى الفالج، فكان يخرج إلى الصلاة يتوكأ على رجلين، فَيقال له: يا أبا محمد قد رخص لك أن تصلى فى بيتك أنت معذور. فيقول: هو كما تقولون، ولكن أسمع المؤذن يقول حى على الصلاة حى على الفلاح، فمن استطاع أن يجيبه ولو زحفا أو حبوا فليفعل[٢] .

وقال حاتم الأصم: فاتتنى مرة صلاة الجماعة فعزانى أبو إسحاق البخارى وحده، ولو مات لى ولد لعزانى أكثر من عشرة آلاف إنسان، لأن مصيبة الدين عند الناس أهون من مصيبة الدنيا! .

وكان بعض السلف يقول: ما فات أحدا صلاة الجماعة إلا بذنب أصابه.

وقال ابن عمر: خرج عمر يوما إلى حائط له فرجع وقد صلى الناس العصر فقال عمر: إنا لله وإنا إليه راجعون فاتتنى صلاة العصر فى الجماعة. أشهدكم أن حائطى على المساكين صدقة ليكون كفارة لما صنع عمر ﷺ والحائط: البستان فيه النخل.

---

(١) صحيح : رواه مسلم(٦٥٤) والنسائي، وليس كما قال المؤلف أنه في البخاري.
(٢) رواه ابن سعد (٦/ ١٨٩- ١٩٠) وأبو نعيم (٢/ ١١٣).

فصـــل

ويكون اعتناؤه بحضور صلاة العشاء والفجر أشد، فإن النبي ﷺ قال: «**إن هاتين الصلاتين أثقل الصلوات على المنافقين** ، يعني العشاء والفجر، **ولو يعلمون ما فيهما من الأجر لأتوهما ولو حبوا**»[١].

وقال ابن عمر: كنا إذا تخلف منا أنسان فى صلاة العشاء والصبح فى الجماعة أسأنا به الظن أن يكون قد نافق[٢].

حكـــاية

عن عبيد الله بن عمر القواريرى رحمه الله قال: لم تكن تفوتنى صلاة العشاء فى الجماعة قط، فنزل بى ليلة ضيف فشغلت بسببه وفاتتنى صلاة العشاء فى الجماعة، فخرجت أطلب الصلاة فى مساجد البصرة، فوجدت الناس كلهم قد صلوا وغلقت المساجد، فرجعت إلى بيتى وقلت: قد ورد فى الحديث: «**إن صلاة الجماعة تزيد على صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة**» فصليت العشاء سبعا وعشرين مرة ثم نمت، فرأيت فى المنام كأنى مع قوم على خيل وأنا على فرس ونحن نستبق، وأنا أركض فرسى فلا ألحقهم، فالتفت إلى أحدهم فقال لى: لا تتعب فرسك فلست تلحقنا. قلت: ولم؟ قال: لأننا صلينا العشاء فى جماعة وأنت صليت وحدك. فأنتبهت وأنا مغموم حزين لذلك، فنسأل الله المعونة والتوفيق إنه جواد كريم.

❁❁❁❁❁❁

---

(١) صحيح : رواه ابن أبي شيبة(١/ ٣٣٢)وأحمد(٢/ ٤٢٤)والبخاري ومسلم (٦٥١) وأبو داود (٥٤٨) وابن ماجه (٧٩١) وابن حبان (٢٠٩٨)عن أبي هريرة.

(٢) إسناده صحيح : رواه ابن أبي شيبة(١/ ٣٣٢)والحاكم(١/ ٢١١)وابن خزيمة(١٤٨٥)وابن حبان (٢٠٩٩)والبيهقي (٣/ ٥٩) إسناده صحيح.

الكبيرة الخامسة

منع الزكاة

قال الله تعالى: ﴿ولا يَحْسَبَنَّ الَّذين يَبْخَلُونَ بمَا آتاهُمُ اللَّهُ من فَضْله هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخلُوا به يَوْمَ الْقِيَامَة ﴾ .(١)

وقال الله تعالى ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ (٢) فسماهم المشركين.
وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّه فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ .(٣)

وثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: « مامن صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار، فأحمى عليها فى نار جهنم فيكوى بها جبينه وجنبيه وظهره. كلما بردت أعيدت له فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى الله بين الناس ،فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار».

قيل: يا رسول الله فالإبل؟ قال: «ولا صاحب إبل لا يؤدى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها ،كلما مر عليه أولها رد عليه آخرها فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى الله بين الناس فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار» .

قيل: يارسول الله فالبقر والغنم؟ قال :«ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما مر عليه أولها رد عليه أخراها فى يوم كان مقداره

---

(١) سورة آل عمران آية ١٨ .
(٢) سورة فصلت آية ٦-٧ .
(٣) سورة التوبة آية ٣٤-٣٥.

خمسين ألف سنة حتى يقضى الله بين الناس ،فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار»[١].

وقال ﷺ: « **أول ثلاثة يدخلون النار : أمير مسلط. وذو ثروة من مال لا يؤدى حق الله تعالى من ماله ،وفقير فخور»**[٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : من كان له مال يبلغه حج بيت الله تعالى ولم يحج، أو تجب فيه الزكاة ولم يزك سأل الرجعة عند الموت ،فقال له رجل: اتق الله يا ابن عباس فإنما يسأل الرجعة الكفار .فقال ابن عباس: سأتلو عليك بذلك قرآنا، قال الله تعالى: **﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾** أى أؤدى الزكاة **﴿وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾** أى أحج قيل له : فما يوجب الزكاة ؟ قال : إذا بلغ المال مائتى درهم وجبت فيه الزكاة،قيل:فما يوجب الحج؟ قال : الزاد والراحلة[٣].

ولا تجب الزكاة فى الحلى المباح إذا كان معدا للاستعمال، فإن كان معدا للقنية أو الكراء وجبت فيه الزكاة[٤].

وتجب فى قيمة عروض التجارة، وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة فيأخذ بلهمزتيه(أي بشدقيه) فيقول : أنا مالك كنزك**». ثم تلا هذه الآية: **﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** أخرجه البخاري[٥].

---

(١) رواه عبد الرزاق(٦٨٥٨) وأحمد(٢/ ٢٦٢-٢٨٦) ومسلم(٩٨٧) وأبو داود(١٦٥٨، ١٦٥٩) والنسائي(٥/ ١٢-١٣) عن أبي هريرة.

(٢) رواه أحمد(٢/ ٤٧٩) والبيهقى(٣٠٦٣) في الشعب ،ورواه الترمذي(١٦٤٢) بلفظ «**أول ثلاثة يدخلون الجنة**» الحديث وهو حديث ضعيف.

(٣) رواه الترمذي(٣٣١٦) وإسناده ضعيف ضعفه الترمذي وصحح وقفه.

(٤) الراجح أن الحلي سواء مستعمل أو غير مستعمل فيه الزكاة والله أعلم.

(٥) صحيح : رواه البخاري(١٤٠٣، ٤٥٦٥، ٤٦٥٩) والنسائي (٥/ ٣٩) عن أبي هريرة.

وعن ابن مسعود ﷺ في قـول الله تعالى في مانعى الزكاة :**﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾** قال :لا يوضع دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم على حدته[١].

فإن قـيل : لم خص الجباه والجنوب والظهـور بالكى؟ قيل : لأن الغنى البـخيل إذا رأى الفقير عـبس وجهه وزوى ما بين عينيه وأعرض بجنبـه، فإذا قرب منه ولى بظهره فعوقب بكى هذه الأعضاء ليكون الجزاء من جنس العمل.

وقال ﷺ :«**خمس بخمس**» قالوا : يا رسول الله وما خمس بخمس؟ قال : «**ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم ،وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر ،وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت ،ولا طففوا المكيال والميزان إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ،ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر**»[٢].

□ موعظـــــة □

قل للذين شغلهم فى الدنيـا غرورهم إنما فى غد ثبورهم، مـا نفعهم ما جـمعوا. إذا جاء محذورهم**﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾** فكيف غابت عن قلوبهم وعقولهم . **﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾**. أخذ المال إلى دار ضرب العقاب فجعل فى بودقة ليحمى ليقوى العذاب . فـصفح صـفائح كى يعم الكى الاهـاب ،ثم جئ بمن عن الهدى قـد غاب. يسعى إلى مكان لا مع قـوم يسعى نورهم .ثم يحمى عليـها فى نار جهنم فـتكوى بها جباههم وجنـوبهم وظهورهم. إذا لقيهم الفـقير لقى الأذى. فإن طلب منهم شـيئا طار منهم لهب الغضـب كالجذا. فإن لطفـوا به قالوا أعنتكم ذا. وسـؤال هذا لذا .ولوشاء

---

(١) قـال السيـوطي في الدر(٣/ ٤١٩) رواه ابن أبي حـاتم والطبرانـي وأبو الشيخ قـال المنذري رواه الطبراني وإسناده صحيح. قلت: رواه الطبري(١٠/ ١٢٤) ورجاله ثقات.

(٢) رواه ابن مـاجه(٤٠١٩) والبـيهـقي(٣٠٤٢) شـعب، والحاكم (٤/ ٥٤٠) وأبو نعـيم(٨/ ٣٣٣) وحسنه الشيخ في «الصحيحة» (١٠٦) عن ابن عـمر، وأخرج نحوه البيهقي في الشعب(٣٠٤٠) الحاكم(٢/ ١٢٦) والبيهقي سنن(٩/ ٢٣١) عن بريدة.

ربك لأغنى المحتاج وأعوز ذا . ونسوا حكمة الخالق فى غنى ذا وفقر ذا. واعجبا كم يلقاهم من غم إذا ضمتهم قبورهم . ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾[1] . سيأخذها الوارث منهم من غير تعب. ويسأل عنها الجامع من أين أكتسب ما أكتسب . إلا أن الشوك له وللوارث الرطب. أين حرص الجامعين ، أين عقولهم ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ . لو رأيتهم فى طبقات النار ، يتقلبون على جمرات الدرهم والدينار ، وقد غلت اليمين مع اليسار لما بخلوا مع الإيسار لو رأيتهم فى الجحيم يسقون من الحميم . وقد ضج صبورهم ، ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ .

كم كانوا يوعظون فى الدنيا وما فيهم من يسمع. كم خوفوا من عقاب الله وما فيهم من يفزع كما أنبئوا بمنع الزكاة وما فيهم من يدفع. فكأنهم بالأموال وقد أنقلبت شجاعا أقرع. فما هى عصى موسى ولا طورهم. ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ .

□ حكاية □

روى عن محمد بن يوسف الفريابى قال: خرجت أنا وجماعة من أصحابى فى زيارة أبى سنان رحمه الله ، فلما دخلنا عليه وجلسنا عنده قال : قوموا بنا نزور جار لنا مات أخوه ونعزيه فيه ، فقمنا معه ودخلنا على ذلك الرجل ، فوجدناه كثير البكاء والجزع على أخيه ، فجلسنا نسليه ونعزيه وهو لا يقبل تسلية ولا تعزية ، فقلنا : أما تعلم أن الموت سبيل لابد منه !

قال : بلى ولكن أبكى على ما أصبح وأمسى فيه أخى من العذاب ، فقلنا له : هل أطلعك الله على الغيب؟ قال: لا ، ولكن لما دفنته وسويت عليه التراب وانصرف الناس جلست عند قبره ، إذ صوت من قبره يقول : آه أقعدونى وحيدا أقاسى العذاب ، قد كنت أصلى ، قد كنت أصوم . قال : فأبكانى كلامه فنبشت عنه التراب لأنظر حاله ،

---

(١) سورة التوبة آية ٣٥ .

وإذا القبر يشتعل عليه نارا وفى عنقه طوق من نار ،فحملتنى شفقة الأخوة ومددت يدى لأرفع الطوق عن رقبته فاحترقت أصابعى ويدى، ثم أخرج إلينا يده فإذا هى سوداء محترقة.

قال : فرددت عليه التراب وانصرفت، فكيف لا أبكى على حاله وأحزن عليه؟ فقلنا :فما كان أخوك يعمل فى الدنيا؟ قال : كان لا يؤدى الزكاة من ماله، قال : فقلنا: هذا تصديق قول الله تعالى: ﴿ وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾.[1]

وأخوك عجل له العذاب فى قبره إلى يوم القيامة .قال: ثم خرجنا من عنده وأتينا أبا ذر صاحب رسول الله ﷺ وذكرنا له قصة الرجل،وقلنا له : يموت اليهودى والنصرانى ولا نرى فيهم ذلك!

فقال : أولئك لا شك أنهم فى النار ،وإنما يريكم الله فى أهل الإيمان لتعتبروا. قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾[2][3]

فنسأل الله العفو والعافية إنه جواد كريم.

❁❁❁❁❁❁

---

(١) آل عمران آية ١٨٠

(٢) سورة الأنعام آية ١٠٤.

(٣) قصة فيها كذب واضح،

الكبيرة السادسة

إفطار يوم من رمضان بلا عذر

قال الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾(١)

وثبت فى الصحيحين عن النبى ﷺ أنه قال: « **بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان**»(٢).

وقال ﷺ: « **من أفطر يوما من رمضان بلا عذر لم يقضه صيام الدهر وإن صامه**»(٣)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاث: شهادة أن لا إله إلا الله والصلاة وصوم رمضان فمن ترك واحدة منهن فهو كافر». نعوذ بالله من ذلك(٤).

❁❁❁❁❁❁

(١) سورة البقرة آية ١٨٣-١٨٤ .
(٢) رواه أحمد(٢/ ١٤٣) والبخاري(٨، ١٦، ٢٢) ومسلم(١٦) والترمذي(٢٦٠٩) والنسائي(٨/ ١٠٧) والحميدي(٧٠٣) وابن خزيمة(٣٠٩).
(٣) ضعيف: رواه أحمد (٢/ ٤٤٢، ٤٧٠) وأبو داود(٢٣٩٦) والترمذي(٧٢٦) والنسائي وابن ماجه(١٦٧٢) وابن خزيمة(١٩٨٧، ١٩٨٨) عن أبي هريرة وضعفه الألبانى في ضعيف أبي داود وضعيف الجامع(٥٤٧١).
(٤) رواه أبو يعلى(٢٣٤٥) واللالكائي(١/ ٢٠٢/ ١) مرفوعا وضعفه الألبانى في «تمام المنة» (ص ١٣٨) و«الضعيفة»(٩٤) وصحح الموقوف.

□ الكبيرة السابعة □

في ترك الحج مع القدرة عليه

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾(١)

وقال النبي ﷺ: « **من ملك زادا وراحلة تبلغه حج بيت الله الحرام ولم يحج، فلا عليه أن يموت يهوديا أونصرانيا** » وذلك لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾(٢).

وقال عمر بن الخطاب ﷺ: لقد هممت أن أبعث رجالا إلى هذه الأمصار فينظروا كل من له جدة ولم يحج فليضربوا عليهم الجزية وما هم بمسلمين.

وعن ابن عباس ﷺ قال: ما من أحد لم يحج ولم يؤد زكاة ماله إلا سأل الرجعة عند الموت فقيل له: إنما يسأل الرجعة الكفار. قال: وإن ذلك في كتاب الله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾ أي أؤدي الزكاة ﴿وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي أحج، ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ قيل: فيم تجب الزكاة؟ قال: بمائتي درهم وقيمتها من الذهب، قيل: فيما يوجب الحج؟ قال: الزاد والراحلة(٣). وعن سعيد بن جبير ﷺ قال: مات لي جار موسر لم يحج فلم أصل عليه.

❁❁❁❁❁❁

---

(١) سورة آل عمران آية ٩٧.

(٢) ضعيف: رواه الترمذي (٨١٢) وابن جرير في تفسيره (٤/١٦-١٧) والعقيلي (٤/٣٤٨) وابن عدي (٧/ ٢٢٨٠) والبيهقي شعب (٣٦٩٢) وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٨٧٢).

(٣) سبق تخريجه.

الكبيرة الثامنة

عقوق الوالدين

قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾[١] أي برا بهما وشفقة وعطفا عليهما. ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا﴾ : أي لا تقل لهما بتبرم إذا كبرا وأسنا. وينبغى أن تتولى خدمتهما ما توليا من خدمتك، على أن الفضل للمتقدم وكيف يقع التساوى، وقد كانا يحملان أذاك راجين حياتك، وأنت إن حملت أذاهما رجوت موتهما، ثم قال الله تعالى: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾ أى لينا لطيفا. ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.

وقال الله تعالى: ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾[٢].

فأنظر رحمك الله كيف قرن شكرهما بشكره. قال ابن عباس رضي الله عنهما: ثلاث آيات مقرونة بثلاث، لا تقبل واحدة منها بغير قرينتها: (إحداهما) قول الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾. فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه. (الثانية) قول الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ فمن صلى ولم يزك لم يقبل منه. (الثالثة) قول الله تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾ فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه. ولذا قال النبى ﷺ: « **رضى الله فى رضى الوالدين، وسخط الله فى سخط الوالدين**»[٣]، وعن ابن عمرو رضي الله عنهما قال: جاء رجل يستأذن النبى ﷺ فى الجهاد معه، فقال النبى ﷺ: «**أحى والداك؟**» قال نعم. قال: « **ففيهما فجاهد**»مخرج فى الصحيحين[٤]، فانظر كيف فضل بر الوالدين وخدمتهما على الجهاد!

---

(١) سورة الاسراء آية ٢٣.

(٢) سورة لقمان آية ١٤.

(٣) صحيح: رواه الترمذي(٣٤٢٤) والبخاري في الأدب المفرد(٢) وابن حبان (٤٢٩) والحاكم(٤/ ١٥١) والبغوي(٣٤٢٤) وصححه الألبانى في «الصحيحة» (٥١٥).

(٤) صحيح: البخاري(٣٠٠٤) ومسلم (٢٥٤٩) والنسائي (٦/ ١٠) وأحمد (٢/ ١٦٥) عن ابن عمرو.

وفى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « **ألا أنبئكم بأكبر الكبائر :الإشراك بالله وعقوق الوالدين** »[١] . فانظر كيف قرن الإساءة إليهما وعدم البر والإحسان بالإشراك وفى الصحيحين أيضا أن رسول الله ﷺقال: « **لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خمر** »[٢]، وعنه ﷺ قال : «**لو علم الله شيئا أدنى من الأف لنهى عنه ،فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة .وليعمل البار ماشاء أن يعمل فلن يدخل النار**»[٣] وقال ﷺ : « **لعن الله العاق لوالديه** »[٤]وقال ﷺ : «**لعن الله من سب أباه ،لعن الله من سب أمه**»[٥] . وقال ﷺ : «**كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإنه يعجل لصاحبه**» يعنى العقوبة فى الدنيا قبل يوم القيامة[٦] .

وقال كعب الأحبار رحمه الله :إن الله ليجعل هلاك العبد إذا كان عاقا لوالديه ليعجل له العذاب ،وإن الله ليزيد فى عمر العبد إذا كان بارا بوالديه ليزيده برا وخيرا. ومن برهما أن ينفق عليهما إذا احتاجا. فقد جاء رجل إلى النبى ﷺ ،فقال : يارسول الله إن أبى يريد أن يجتاح مالى. فقال ﷺ : «**أنت ومالك لأبيك**»[٧] .

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) صحيح : رواه أحمد(٢/ ٢٠١) والدارمي(٢٠٩٤) والبخاري في تاريخه الصغير(١/ ٢٦٢) وابن حبان (٣٣٨٤) عن عبد الله بن عمرو وصححه الشيخ في «الصحيحة» (٦٧٠) وفي «صحيح الجامع» (٧٦٧٦).

(٣) قال السيوطي في الدر(٤/ ٣١٠) :رواه الديلمي عن الحسن بن علي مرفوعا ، قلت: وفي إسناده أصرم بن حوشب وهو وضاع.

(٤) رواه الحاكم(٤/ ٣٥٦) والطبراني في الأوسط(٨٤٩٧) بلفظ:« لعن الله سبعة من خلقه من فوق سبع سموات . . . ملعون من عق والديه» وإسناده ضعيف، ورواه مسلم (١٩٧٨) والنسائي(٧/ ٢٣٢) والحاكم (٤/ ١٥٣) وأحمد(١/ ١٠٨) عن علي بن أبي طالب بلفظ «لعن الله من لعن والديه». الحديث .

(٥) رواه أحمد(١/ ٣٠٩) والطبراني(١١٥٤٦) وابن حبان(٤٤١٧) والحاكم(٤/ ٣٥٦) بلفظ «لعن الله من ذبح لغير الله» الحديث عن ابن عباس وهو صحيح.

(٦) رواه الطيالسي(٨٨٠) وأحمد(٥/ ٣٦) والبخاري في الأدب(٢٩، ٦٧) وأبو داود(٤٩٠٢) والترمذي(٢٥١١) وابن ماجه(٤٢١١) والحاكم(٢/ ١٦٢) وابن حبان(٤٥٥، ٤٥٦) والبيهقي (١٠/ ٢٣٤) عن أبي بكرة بلفظ« مامن ذنب أجدر(أحرى) أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا» الحديث وصححه الشيخ في «صحيح الأدب»، أما اللفظ الذي ذكره المؤلف فقد أخرج نحوه الحاكم(٤/ ١٥٦) وصححه وتعقبه الذهبي بأن فيه بكار بن عبد العزيز وهو ضعيف.

(٧) رواه ابن ماجه(٢٢٩١) والطحاوي مشكل(٢/ ٢٣٠) والطبراني في الأوسط(٣٥٣٤)(٦٥٧٠) والصغير(١/ ١٥٤)عن جابر ورواه الطبراني في الأوسط(٧٠٨٨) والعقيلي(٢/ ٢٣٤) والبزار(٢/ ٨٤) عن سمرة بن جندب ،ورواه الطبراني أوسط(٨١٠) عن أبي بكرة ،وأحمد(٢/ ٢١٤) ،وأبو داود(٣٥٣٠) وابن ماجه(٢٢٩٢) وابن الجارود(٩٩٥) عن ابن عمرو، وصححه الشيخ في الإرواء (٨٣٨)

وسئل كعب الأحبار عن عقوق الوالدين ما هو؟ قال : هو إذا أقسم عليه أبوه أو أمه لم يبر قسمهما، وإذا أمراه بأمر لم يطع أمرهما ، وإذا سألاه شيئا لم يعطهما ، وإذا أئتمناه خانهما[(١)] .

وسئل ابن عباس ﵄ عن أصحاب الأعراف من هم وما هم الأعراف؟ فقال :أما الأعراف فهو جبل بين الجنة والنار، وإنما سمى الأعراف لأنه مشرف على الجنة والنار عليه أشجار وثمار وأنهار وعيون ،وأما الرجال الذين يكونون عليه فهم رجال خرجوا إلى الجهاد بغير رضا آبائهم وأمهاتهم فقتلوا فى الجهاد، فمنعهم القتل فى سبيل الله عن دخول النار ،ومنعهم عقوق الوالدين عن دخول الجنة، فهم على الأعراف حتى يقضى الله فيهم أمره[(٢)] .

وفى الصحيحين أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال :يا رسول الله من أحق الناس منى بحسن الصحبة؟ قال: «**أمك**». قال: ثم من؟ قال: «**أمك**» ،قال: ثم من؟ قال: «**أمك**». قال: ثم من؟ قال: «**أبوك ثم الأقرب فالأقرب**»[(٣)] .فحض على بر الأم ثلاث مرات ،وعلى بر الأب مرة واحدة .وما ذاك إلا لأن عناءها أكثر وشفقتها أعظم،مع ما تقاسيه من حمل وطلق وولادة ورضاعة وسهر ليل.

رأى ابن عمر ﵄ رجلا قد حمل أمه على رقبته وهو يطوف بها حول الكعبة فقال: يا ابن عمر أترانى جازيتها؟ قال: ولا بطلقة واحدة من طلقاتها ولكن قد أحسنت،والله يثيبك على القليل كثيرا[(٤)] .

---

(١) رواه ابن وهب في جامعه(٨٩) وعبد الرزاق(١١/ ١٣٧) والبيهقي في الشعب(٧٨٩٤) وأبو نعيم (٦/ ١٤) بإسناد صحيح .

(٢) رواه ابن منصور عن أبي معشر عن يحيي بن شبل عن يحيي بن عبد الرحمن المدني عن أبيه مرفوعا .ورواه ابن مردويه وابن جرير وابن أبي حاتم من طرق عن أبي معشر به وروي مرفوعا- رواه ابن ماجه من حديث ابن عباس وجابر، وذكره ابن كثير في تفسيره ،لكنه توقف في صحة المرفوع وقال: وقصارها أن تكون موقوفة، وقال السيوطي في الدر (٣/ ١٦٢، ١٦٣) كل ماورد في هذا الصدد مرفوعا وموقوفا ولكنها لا تخلو من كلام.

(٣) صحيح : رواه مسلم(٢٥٤٨) وابن ماجه(٣٦٥٨) وأحمد(٢/ ٣٩١) عن أبي هريرة.

(٤) صحيح: رواه البخاري في الأدب المفرد(١١) ولكن بلفظ «قال: لا،ولا بزفرة واحدة» وسنده صحيح.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أربعة نفر حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها: مدمن خمر، وآكل الربا، وآكل مال اليتيم ظلما، والعاق لوالديه إلا أن يتوبوا»**(١) .

وقال ﷺ: **«الجنة تحت أقدام الأمهات»**(٢) وجاء رجل إلى أبي الدرداء رضي الله عنه فقال: يا أبا الدرداء إني تزوجت امرأة وإن أمي تأمرني بطلاقها. فقال أبو الدرداء: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه**»(٣) . وقال ﷺ: **«ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده»**(٤). وقال ﷺ: **«الخالة بمنزلة الأم»**(٥) أي في البر والإكرام والصلة والإحسان. وعن وهب بن منبه قال: إن الله تعالى أوحى إلى موسى صلوات الله وسلامه عليه: يا موسى وقر والديك، فإن من وقر والديه مددت في عمره ووهبت له ولدا يوقره، ومن عق والديه قصرت في عمره ووهبت له ولدا يعقه.

وقال أبو بكر بن أبي مريم: قرأت في التوراة أن من يضرب أباه يقتل. وقال وهب: قرأت في التوراة: على من صك والده الرجم.

---

(١) ضعيف: رواه الحاكم(٢/ ٣٧) وقال: صحيح الإسناد، وتعقبه الذهبي بأن فيه ـ أي إسناده - إبراهيم بن خثيم وهو متروك، والحديث رواه أبو هريرة، وقال الشيخ ضعيف جدا في «الضعيفة» (٨٤٨).

(٢) هذا اللفظ ليس له أصل وإن كان مشهور بين العوام والخطباء ولكن صح بلفظ «ألزمها فإن الجنة عند قدميها». ورواه النسائي والحاكم (٢/ ١٠٤، ٤/ ١٥١) وأحمد(٣/ ٤٢٩) وابن ماجه(٢٧٨١) عن معاوية بن جاهمة وأبي سعيد، وصححه الشيخ في « الإرواء»(١١٩٩) والصحيحة (١٢٤٨, ١٢٤٩).

(٣) صحيح زواه الحميدي(٣٩٥) وابن أبي شيبة(٨/ ٥٤٠) وأحمد(٥/ ١٩٦، ١٩٧) والطيالسى(٩٨١) والترمذي(١٩٠٠) وابن ماجه(٢٠٨٩) والطحاوي مشكل(٢/ ١٥٨) وابن حبان(٤٢٥) والحاكم(٤/ ١٢٥) وصححه الشيخ.

(٤) حسن: رواه البخاري في الأدب المفرد(٣٢، ٤٨١) وأبو داود(١٥٣٦) والترمذي(١٩٠٥، ٣٤٤٨) وابن ماجه(٣٨٦٢) والطيالسي(٢٥١٧) وأحمد (٢/ ٢٥٨، ٣٤٨) وابن حبان(٢٦٩٩) عن أبي هريرة. وحسنه الشيخ في الإرواء(٥٩٦) والصحيح(٣٠٣١) وجاء نحوه عن أنس- راجع الصحيح(٣٠٣٢) والصحيحة(١٧٩٧).

(٥) صحيح: رواه البخاري(١٨٤٤)(٢٦٩٩)(٤٢٥١) وأحمد(٤/ ٢٩٨) وابن حبان(٤٨٧٣) مطولا عن البراء.

وعن عمرو بن مـرة الجهنى قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فـقال: يا رسول الله أرأيت إذا صليت الصلوات الخـمس ،وصمت رمضـان ،وأديت الزكاة وحـججت البيت، فـماذا لى؟ فقـال رسول الله ﷺ: «**من فعل ذلـك كان مع النبيين والـصديقين والشهداء والصالحين إلا أن يعق والديه**» [١] . وقال ﷺ : «**لعن الله العاق والديه**»[٢].

وجاء عن رسـول الله ﷺقال: « **رأيت ليلة أسـرى بى أقوامـا فى النار مـعلقين فى جذوع من نار فـقلت: يا جبريل من هؤلاء ؟قال: الـذين يشتمون آباءهم وأمـهاتهم فى الدنيا**»[٣] .

وروى أنه من شتم والديـه ينزل عليه فى قبـره جمر من نار بعـدد كل قطر ينزل من السمـاء إلى الأرض .ويروى أنه إذا دفن عاق والديـه عصره القـبر حـتى تختلف فـيه أضلاعه وأشد الناس عذابا يوم القيامة ثلاثة : المشرك والزانى والعاق لوالديه.

وقال بشر: ما من رجل يقرب من أمه حيـث يسمع كلامها إلا كان أفضل من الذى يضرب بسيفه فى سبيل الله والنظر إليها أفضل من كل شئ.

وجاء رجل وامرأة إلى رسول الله ﷺ يختصمان فى صبى لهما فقال الرجل : يا رسول الله ولدى خرج من صلبى، وقالت المرأة :يارسول الله حمله خفا ووضعه شهوة وحـملته كـرها ووضعـتـه كرها وأرضـعتـه حولين كـاملين ،فـقضى به رسـول الله ﷺلأمه[٤] .

---

(١) إسناده صحيح: رواه أحمد والطبراني وابن خزيمة وابن حبان ،قال المنذري في الترغيب(٣/ ٢٢١/ ١١)
(٢) سبق تخريجه.
(٣) لم أعثر عليه وذكره الهيثمـي في «الزواجر» (٢/ ٦٨) بصيغة تمريض ،وقد تابع الذهبي فلم يذكر الراوي ولا من رواه !.
(٤) رواه أحـمـد(٢/ ١٨٢) وأبو داود(٢٢٧٦) والـدارقطني(٣/ ٣٠٥) والحـاكـم(٢/ ٢٠٧) وعنه البيهقي(٨/ ٥٠٤) وحسنه الشيخ في الإرواء(٢١٨٧)- عن عمر.

□ موعظــــــــة □

أيها المضـيع لآكد الحـقوق ،المعتـاض من بر الوالدين بالعقـوق ، الناسى لما يجب عليه،الغافل عما بين يديه ،بر الوالدين عليك دين ،وأنت تتعاطاه باتباع الشين ،تطلب الجنة بزعمك ،وهى تحت أقدام أمك ،حملتك فى بطنها تسعة أشهر كأنها تسع حجج. وكابدت عند الوضع مايذيب المهج، وأرضـعتك من ثديها لبنا،وأطارت لأجلك وسنا، وغسلت بيمـينها عنك الأذى وآثرتك على نفسهـا بالغذاء، وصيرت حجـرها لك مهدا وأنالتك إحسـانا ورفـدا،فإن أصـابك مـرض أو شكاية ،أظهـرت من الأسف فـوق النهـاية،وأطالت الحزن والنحـيب ،وبذلت مـالها للطبـيب، ولو خيـرت بين حيـاتك وموتها،لطلبت حياتك بأعلى صوتها،هذا وكم عاملتها بسوء الخلق مرارا ، فدعت لك بالتوفيق سرا وجهارا .فلما احتاجت عند الكبر إليك ،جعلتها من أهون الأشياء عليك، فشبـعت، وهى جائعة ورويت وهى قانعـة. وقدمت عليها أهلـك وأولادك بالإحسان، وقابلت أياديها بالنسيان وصعب لديك أمرها وهو يسير،وطال عليك عمرها وهو قصير، هجرتهـا ومالها سواك نصيـر، هذا ومولاك قد نهاك عن الـتأفيف ،وعاتبك فى حـقها بعتاب لطيـف ستعاقب فى دنياك بعـقوق البنين، وفى أخراك بالبعـد عن رب العالمين، يناديك بلسان التوبيخ والتهديد ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾

لأمك حق لو علـمت كـثـيـر ... كـثـيـرك يا هذا لديه يـسـيـر
فكم لـيلة باتـت بثـقـلك تشـتكى ... لهـا من جـواها أنـة وزفـيـر
وفى الوضع لو تدرى عليـها مـشقـة ... فـمن غـصص منـهـا الفـؤاد يطيـر
وكم غـسلت عنك الأذى بيـمـينهـا ... ومـا حـجـرهـا إلا لديك سـرير
وتفـديك مما تشـتكيـه بنفـسـهـا ... ومن ثديـهـا شـرب لـديك نمـيـر
وكم مـرة جـاعت وأعطـتك قـوتهـا ... حنانا وإشـفـاقـا وأنت صـغـيـر
فـآها لذى عـقل ويـتـبـع الهـوى ... وآها لأعـمـي القلب وهو بصـيـر
فـدونك فـارغب فى عـميم دعـائهـا ... فـأنت لما تدعـو إليـه فـقـيـر

حكى أنه كان فى زمن النبى ﷺ شاب يسمى علقمة وكان كثير الأجتهاد فى طاعة الله فى الصلاة والصوم والصدقة، فمرض وأشتد مرضه فأرسلت امرأته إلى رسول الله ﷺ : إن زوجى علقمة فى النزع ،فأردت أن أعلمك يا رسول الله بحاله.

فأرسل النبى ﷺ عمارا وصهيبا وبلالا وقال: امضوا إليه ولقنوه الشهادة فمضوا إليه ودخلوا عليه فوجدوه فى النزع ،فجعلوا يلقنونه (لا إله إلا الله)، ولسانه لا ينطق بها فأرسلوا إلي رسول الله ﷺ يخبرونه أنه لا ينطق لسانه الشهادة .

فقال النبى ﷺ : هل من أبويه أحد حى؟ قيل: يا رسول الله أمه كبيرة السن ، فأرسل إليها رسول الله ﷺ وقال للرسول: **قل لها إن قدرت على المسير إلى رسول الله ﷺ وإلا فقرى فى المنزل حتى يأتيك.** قال: فجاء إليها الرسول فأخبرها بقول رسول الله ﷺ .

فقالت: نفسى لنفسه فداء ،أنا أحق بإتيانه .فتوكأت وقامت على عصا ،وأتت رسول الله ﷺ فسلمت فرد عليها السلام وقال لها: **يا أم علقمة أصدقينى وإن كذبتى جاء الوحى من الله تعالى ،كيف كان حال ولدك علقمة؟** قالت: يارسول الله كثير الصلاة، كثير الصيام،كثير الصدقة. قال رسول الله ﷺ : **فما حالك؟**

قالت: يا رسول الله أنا عليه ساخطة. قال: ولم؟ قالت: يا رسول الله كان يؤثر على زوجته ويعصينى ،فقال رسول الله ﷺ : **إن سخط أم علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة.** ثم قال: **يا بلال انطلق واجمع لى حطبا كثيرا.** قالت: يا رسول الله وما تصنع؟ قال: **أحرقه بالنار بين يديك .**

قالت: يا رسول الله ولدى لا يحتمل قلبى أن تحرقه بالنار بين يدى. قال: **يا أم علقمة عذاب الله أشد وأبقى، فإن سرك أن يغفر الله له فأرضى عنه فوالذى نفسى بيده لا ينتفع علقمة بصلاته ولا صيامه ولا بصدقته مادمت عليه ساخطة.**

فقالت: يا رسول الله إني أشهد الله تعالى وملائكته ومن حضرني من المسلمين أني قد رضيت عن ولدي علقمة. فقال رسول الله ﷺ: **انطلق يا بلال إليه وانظر هل يستطيع أن يقول لا إله إلا الله أم لا؟ فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس في قلبها حياء مني.**

فانطلق فسمع علقمة من داخل الدار يقول: (لا إله إلا الله)، فدخل بلال فقال: يا هؤلاء إن سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة، وإن رضاها أطلق لسانه.

ثم مات علقمة من يومه، فحضره رسول الله ﷺ فأمر بغسله وكفنه ثم صلى عليه وحضر دفنه، ثم قام على شفير قبره وقال: « **يا معشر المهاجرين والأنصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا إلا أن يتوب إلى الله عزوجل ويحسن إليها ويطلب رضاها، فرضى الله في رضاها وسخط الله في سخطها**»[1] .

فنسأل الله أن يوفقنا لرضاه، وأن يجنبنا سخطه، إنه جواد كريم رؤوف رحيم.

❀❀❀❀❀❀

---

(١) قصة موضوعة، رواه العقيلي في «الضعفاء»(٣/ ٤٦١) والبيهقي(٧٨٩٢) في الشعب، وابن الجوزي في «الموضوعات»(٣/ ٨٧) والخرائطي (٢٥٠) عن عبد الله بن أبي أوفي لكنهم لم يذكروا اسم الغلام.

وقال ابن الجوزي: لا يصح، وفيه فائد متروك الحديث، وداود بن إبراهيم كان يكذب.

قال الذهبي في ترجمة داود(٢/ ٤): ومن مصائب داود بن إبراهيم، حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا فائد عن ابن أبي أوفي فذكره الحديث.

وتبعه ابن حجر فذكره في اللسان(٢/ ٤١٤) وكذلك الحلبي في «الكشف الحثيث»(ص ١١٢).

ولم أعثر علي علقمة الذي جاء ذكره في القصة، ولم أجد لعلقمة هذا ذكر في كتب الرجال والتراجم، بل لم أعثر علي علقمة واحد مات في حياة الرسول ﷺ معظمهم ماتوا في فتح مصر وغيرها من الفتوحات كما قال الحافظ ابن عبد البر في« الاستيعاب» والحافظ ابن حجر في «الإصابة» ولم يذكر في ترجمة واحد منهم أنه حدث معه كما ذكرت القصة، ومع أن الإمام الذهبي هو ذاكر القصة، هو نفسه الذي أبطلها في ميزانه، ومع هذا أوردها في الكبائر، ولو نزه كتابه عنها كان أليق، غير أنه أورد أحاديث كثيرة موضوعة، وقصص باطلة، ربما كان في زمنه من يميز ذلك لكن في زماننا نحن، فما أكثر الخطباء الذين يتشدقون بها على المنابر وفي الدروس وغيرها .. والله المستعان.

الكبيرة التاسعة

هجر الأقارب

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾ (١) أي واتقوا الأرحام أن تقطعوها. وقال الله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾ (٢). وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (٣). وقال الله تعالى: يُضِلُّ بِهِ أي بالقرآن﴿ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٤)

أعظم ذلك ما بين العبد والله ما عهده الله على العبيد.

وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: « **لا يدخل الجنة قاطع رحم**» (٥). فمن قطع أقاربه الضعفاء وهجرهم وتكبر عليهم ولم يصلهم ببره وإحسانه وكان غنيا وهم فقراء فهو داخل في هذا الوعيد، محروم من دخول الجنة، إلا أن يتوب إلى الله عزوجل ويحسن إليهم، وقد ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **من كان له أقارب ضعفاء ولم يحسن إليهم ويصرف صدقته إلى غيرهم لم يقبل الله منه صدقته ولا ينظر إليه يوم القيامة، وإن كان فقيرا وصلهم بزيارته والتفقد لأحوالهم**»(٦) ولقول النبي ﷺ: « **صلوا أرحامكم ولو بالسلام**»(٧).

---

(١) سورة النساء آية ١. (٢) سورة محمد آية ٢٢، ٢٣.
(٣) سورة الرعد آية ١٩، ٢٠.
(٤) سورة البقرة آية ٢٦، ٢٧.
(٥) رواه البخاري(٥٩٨٤) ومسلم(٢٥٥٦) وأبو داود(١٦٩٦) والترمذي(١٩٠٩) عن جبير بن مطعم
(٦) رواه الطبراني وإسناده ضعيف.
(٧) حسن -رواه البزار عن ابن عباس ،والطبراني عن أبي الطفيل والبيهقي(٧٩٧٣) عن أنس(٧٩٧٢) عن سويد بن عامر وحسنه الألباني في صحيح الجامع(٢٨٣٨) بلفظ«بلوا» وروى البخاري(٥٩٩٠) عن عمرو بن العاص بلفظ« ولكن لهم رحم أبلها ببلالها» ،يعني :أصلها بصلتها.

وقال ﷺ: « **من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليصل رحمه**»[١] وفى الحديث عن رسول الله ﷺأنه قال: « **ليس الواصل بالمكافئ ، ولكن الواصل الذى من إذا قطعت رحمه وصلها**»[٢] .

وقال ﷺ: « **يقول الله تعالى: أنا الرحمن وهى الرحم فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته**»[٣] . وعن على بن الحسين رضي الله عنهما أنه قال لولده :يا بنى لا تصحبن قاطع رحم فإنى وجدته ملعونا فى كتاب الله فى ثلاث مواضع.

وروى عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه جلس يحدث عن رسول الله ﷺ فقال : أحرج على كل قاطع رحم إلا قام من عندنا ،فلم يقم أحد إلا شاب من أقصى الحلقة، فذهب إلى عمته لأنه كان قد صارمها منذ سنين فصالحها. فقالت له عمته: ما جاء بك يا ابن أخى؟ فقال: إنى جلست إلى أبى هريرة صاحب رسول الله ﷺ فقال : أحرج كل قاطع رحم إلا قام من عندنا ،فقالت له عمته :ارجع إلى أبى هريرة واسأله لم ذلك. فرجع إليه وأخبره بما جرى له مع عمته وسأله : لم لا يجلس عندك قاطع رحم؟ فقال أبو هريرة :إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول :« **إن الرحمه لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم**».

---

(١) صحيح : رواه البخاري(٦١٣٨) عن أبي هريرة.

(٢) صحيح :رواه البخاري(٥٩٩١) ،أبو داود(١٦٩٧) والترمذي(١٩٠٨) وأحمد(٢/ ١٩٠) عن عبد الله بن عمرو.

(٣) رواه البيهقي في الشعب(٧٩٦٦) وقال في المجمع(٨/ ١٥١) رواه أحمد ورجاله ثقات.

□ حكـــــاية □

وحكى أن رجلا من الأغـنياء حج إلى بيت الله الحرام ،فلمـا وصل إلى مكة أودع من ماله ألف دينار عند رجل كان موسوما بالأمانة والصلاح إلى أن يقف بعرفات ،فلما وقف بعرفات ورجع إلى مـكة وجد الرجل قد مات ،فسـأل أهله عن ماله علم أنه لم يكن لهم به علم فأتى علماء مـكة فأخبرهـم بحاله وماله فـقالوا له :إذا كان نصف الليل فأت زمزم وانظر فيـه ،وناد يا فلان باسمه فإن كان من أهل الجنة فسيـجيبك بأول مرة، فمضى الرجل ونادى فى زمزم فلم يجبه أحد ،فجاء إليهم وأخبرهم فقالوا :(إنا لله وإنا إليه راجعون) .

نخشى أن يكون صـاحبك من أهل النار ،اذهب إلى أرض اليمن فـفيها بئـر يسمى برهوت يقال أنه على فـم جهنم فانظر فـيه بالليل ،وناد يا فلان فـإن كان من أهل النار فسيجيبك منها . ، فمضى إلى اليمن وسـأل عن البئر فدل عليها ،فأتاها بالليل ونظر فيها ونادى يا فلان ،فأجابه فقال :أين ذهبى ؟قال : دفنته فى الموضع الفلانى من دارى ولم ائتمن عليه ولدى ،فـأتهم واحفر هناك تجده. فقـال له : ماالذى أنزلك ههنا وكنا نظن بك الخير؟ فقال : كان لى أخت فقيرة هجرتها وكنت لا أحنو عليها فعاقبنى الله سبحانه وأنزلنى هذه المنزلة[١] .

وتصديق ذلك فى الحديث الصـحيح قوله ﷺ : «**لا يدخل الجنة قاطع**»[٢] يعنى قاطع رحم كـالأخت والخالة والعمـة وبنت الأخت وغيرهم من الأقـارب ،فنسأل الله التوفيق لطاعته إنه جواد كريم.

❁❁❁❁❁❁

---

(١) لا أظن هذه الحكاية تصح بالمرة، وهي مـثل كثـير من الحكايات المذكورة في الـكتاب من وضع القصاص والله أعلم.
(٢)سبق تخريجه.

□ الكبيرة العاشرة □

الزنــــا

وبعضه أكبر من بعض . قال الله تعالى :

﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ [(١)] وقال الله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلاَّ مَن تَابَ﴾** [(٢)].

وقال الله تعالى: **﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾** [(٣)]

قال العلماء : هذا عذاب الزانية والزانى فى الدنيا إذا كانا عزبين أى غير متزوجين فإن كانا متزوجين أو قد تزوجا ولو مرة فى العمر فإنهما يرجمان بالحجارة إلى أن يموتا . كذلك ثبت فى السنة عن النبى ﷺ فإن لم يستوف القصاص منهما فى الدنيا وماتا من غير توبة فإنهما يعذبان فى النار بسياط من نار.

كما ورد أن في الزبور مكتوبا : إن الزناة معلقون بفروجهم فى النار يضربون عليها بسياط من حديد ، فإذا استغاث من الضرب نادته الزبانية أين كان هذا الصوت وأنت تضحك وتفرح وتمرح ولا تراقب الله تعالى ولا تستحى منه ؟!

وثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: **« لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن»**[(٤)].

---

(١) سورة الإسراء آية ٣٢. (٢) سورة الفرقان آية ٦٨ : ٧٠. (٣) سورة النور آية ٢.

(٤) صحيح : رواه أحمد(٢/ ٢٧٦)والبخاري(٢٤٧٥، ٦٧٧٢، ٦٨١٠) ومسلم(٥٧) وأبو عوانة (١/ ١٩، ٢٠) وأبو داود (٤٦٨٩) والترمذي (٢٦٢٥) والنسائي(٨/ ٣١٣) وابن ماجه (٣٩٣٦) عن أبي هريرة.

وقال ﷺ : « **إذا زنى العبد خرج منه الإيمان فكان كالظلة على رأسه ثم إذا أقلع رجع إليه الإيمان**»[١] .

وقال ﷺ : « **من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه**»[٢] وفى الحديث النبوى قال رسول الله ﷺ : « **ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ، شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر**»[٣] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ، أى الذنب أعظم عند الله تعالى؟ قال : «**أن تجعل لله ندا وهو خلقك**» فقلت : إن ذلك لعظيم ، ثم أى ؟ قال : « **أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك**» . قلت : ثم أى؟ قال : « **أن تزنى بحليلة جارك**» - يعنى زوجة جارك .

فأنزل الله عزوجل تصديق ذلك :﴿**وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلاَّ مَن تَابَ**﴾ . [٤]

فانظر رحمك الله كيف قرنا الزنا بزوجة الجار بالشرك بالله وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق ، وهذا الحديث مخرج فى الصحيحين .

وفى صحيح البخارى فى حديث منام النبى ﷺ الذى رواه سمرة بن جندب ، وفيه أنه ﷺ جاءه جبريل وميكائيل قال : «**فانطلقنا فأتينا على مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله**

---

(١) صحيح : رواه أبوداود(٤٦٩٠) والحاكم(١/ ٢٢) والبيهقي شعب(٤٩٧٩) عن أبي هريرة، وصححه الشيخ في «الصحيحة»(٥٠٩) وصحيح الجامع(٥٨٦) .

(٢) ضعيف : رواه الحاكم(١/ ٢٢)والبيهقي شعب(٤٩٨١) وابن الجوزي في ذم الهوى(ص١٥٤) وضعفه الشيخ في «الضعيفة»(١٢٧٤) والحديث عن أبي هريرة.

(٣) صحيح : رواه مسلم(١٠٧) والنسائي(٥/ ٨٦) وابن منده(٦٢٠) عن أبي هريرة.

(٤) رواه بهذا اللفظ أحمد(١/ ٣٨٠-٤٣١) والنسائي في التفسير(٣٨٨) والسنن(٧/ ٩٠) وابن حبان (٤٤١٤) بإسناد صحيح ، ورواه البخاري(٤٤٧٧)(٦٨١١)(٧٥٢٠) ومسلم(٨٦) والترمذي(٣١٨٣) والنسائي (٧/ ٩٠) وتفسير(٣٨٩) وابن حبان(٤٤١٥) وأحمد(١/ ٤٣٤) من غير الآية.

واسع، فيه لغط وأصوات . قال: **فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة، فإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم ،فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا ـ أى صاحوا من شدة حره ـ فقلت : من هؤلاء يا جبريل؟ قال : هؤلاء الزناة والزوانى ـ يعنى من الرجال والنساء فهذا عذابهم إلى يوم القيامة»**(١). نسأل الله العفو والعافية.

وعن عطاء فى تفسير قول الله تعالى عن جهنم ﴿ **لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ** ﴾ قال أشد تلك الأبواب غما وحرا وكربا وأنتنها ريحا للزناة الذين ارتكبوا الزنا بعد العلم(٢) . وعن مكحول الدمشقى قال : يجد أهل النار رائحة منتنة فيقولون ما وجدنا أنتن من هذه الرائحة ،فيقال لهم : هذه ريح فروج الزناة(٣). وقال ابن زيد أحد أئمة التفسير : إنه ليؤذى أهل النار ريح فروج الزناة (٤).وفى العشر الآيات التى كتبها الله لموسى عليه السلام: ولا تسرق ولا تزن فأحجب عنك وجهى، إذا كان الخطاب لنبيه موسى عليه السلام فكيف بغيره؟!

وجاء عن النبى ﷺ : « **إن إبليس يبث جنوده فى الأرض ويقول لهم : أيكم أضل مسلما ألبسته التاج على رأسه ،فأعظمهم فتنة أقربهم إليه منزلة فيجئ إليه أحدهم فيقول له : لم أزل بفلان حتى طلق امرأته،فيقول : ما صنعت شيئا سوف يتزوج غيرها ،ثم يجئ الآخر فيقول له لم أزل بفلان حتى ألقيت بينه وبين أخيه العداوة ،فيقول : ما صنعت شيئا سوف يصالحه ، ثم يجئ الآخر فيقول : لم أزل بفلان حتى زنى ،فيقول إبليس : نعم ما فعلت فيدنيه منه ويضع التاج على رأسه»** (٥)نعوذ بالله من شرور الشيطان وجنوده.

---

(١) صحيح :رواه البخاري(١٣٨٦، ٧٠٤٧) وابن حبان(٦٥٥) والطبراني في الكبير(٦٩٨٤، ٦٩٨٦، ٦٩٩٠) وأحمد(٥/ ٨، ٩) في حديث طويل عن سمرة.

(٢) قال في الدر(٤/ ١٨٦): رواه أبو نعيم عن عطاء الخراساني قلت: ورواه من طريقه ابن الجوزي في «ذم الهوي» (ص١٥٧) ورواه ابن الجوزي(ص١٥٧) من طريق أخري عنه.

(٣) رواه ابن الجوزي في «ذم الهوي» (ص١٥٥, ١٥٦) عن مكحول رفعه وإسناده معضل.

(٤) رواه الخرائطي في «مساوىء الأخلاق» (٤٧٥) عن علي مطولا.

(٥) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٢٨) من طريق إبراهيم بن الأشعث ثنافضيل بن عياض عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي موسي مرفوعا، وإسناده ضعيف. ورواه مسلم وعبد بن حميد(١٠٣٣) وأحمد(٣/ ٣١٤) عن جابر بلفظ آخر غير هذا.

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الإيمان سربال يسربله الله من يشاء، فإذا زنى العبد نزع الله منه سربال الإيمان ،فإن تاب رده عليه**»[١]، وجاء عن النبى ﷺ أنه قال: «**يا معشر المسلمين اتقوا الزنا فإن فيه ست خصال ، ثلاث فى الدنيا وثلاث فى الآخرة، فأما التى فى الدنيا : فذهاب بهاء الوجه وقصر العمر ودوام الفقر، وأما التى فى الآخرة فسخط الله تبارك وتعالى، وسوء الحساب والعذاب بالنار**»[٢]. وعنه ﷺ أنه قال: «**من مات مصرا على شرب الخمر سقاه الله تعالى من نهر الغوطه وهو نهر يجرى فى النار من فروج المومسات**»[٣] يعنى الزانيات، يجرى من فروجهن قيح وصديد فى النار، ثم يسقى ذلك لمن مات مصرا على شرب الخمر.

وقال رسول الله ﷺ: «**ما من ذنب بعد الشرك بالله أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل فى فرج لا يحل له**»[٤]. وقال أيضا ﷺ: «**فى جهنم واد فيه حيات كل حية ثخن رقبة البعير تلسع تارك الصلاة فيغلى سمها فى جسمه سبعين سنة ،ثم يتهرى لحمه ،وإن فى جهنم واديا اسمه جب الحزن فيه حيات وعقارب كل عقرب بقدر البغل لها سبعون شوكة فى كل شوكة راوية سم ،ثم تضرب الزانى وتفرغ سمها فى جسمه يجد مرارة وجعها ألف سنة، ثم يتهرى لحمه ويسيل من فرجه القيح و الصديد**»[٥].

(١) رواه البيهقي(٤٩٨١) وابن الجوزي في «ذم الهوى»(ص١٥٤) وضعفه الشيخ في «الضعيفة» (١٢٧٤) و«ضعيف الجامع» (١٤٢١).

(٢) حديث واه ،رواه ابن عدي(٦/ ٣١٧) والخرائطي في «المساوئ»(٤٧٦) وابن حبان في «المجروحين»(١/ ٨٤) وأبو نعيم (٤/ ١١١) ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ١٠٧) وفي «ذم الهوى»(ص١٥٥) والبيهقي في «الشعب»(٥٠٩١) عن طريق مسلمة بن علي الخشن عن الأعمش عن شقيق عن حذيفة بن اليمان مرفوعا به ومسلمة واه جدا ،وقيل: منكر الحديث، متروك.

(٣) ضعيف :رواه أحمد(٤/ ٣٩٩) وابن حبان(٥٣٤٦) والحاكم(٤/ ١٤٦) من طريق الفضيل بن ميسرة عن أبي حريز، أن أبا بردة حدثه عن أبي موسى فذكره ولفظه «ثلاثة لا يدخلون الجنة» الحديث . وقال الحاكم :صحيح الإسناد ووافقه الذهبي!،وليس كما قالا: فإن أبا حريز واسمه عبد الله بن الحسين الأزدي مختلف فيه ،ضعفه جماعة وحسن أحاديثه آخرون وقال الحافظ: صدوق يخطئ- أى ضعيف عند الإفراد، وقد كان ،فقد قال ابن عدي: عامة مايرويه لا يتابعه أحد عليه. وراجع ضعيف الجامع(٢٥٩٧).

(٤) مرسل ضعيف :رواه ابن الجوزي في «ذم الهوى»(ص١٥٤) من طريق ابن أبي الدنيا، قال حدثنا عمار بن نصرقال حدثنا بقية عن أبي بكر بن أبي مريم عن الهيثم بن مالك الطائي مرفوعا به وسنده مرسل فإن الهيثم تابعي، وأبو بكر ضعيف. وراجع «الضعيفة» (١٥٨٠).

(٥) ضعيف: رواه أحمد(٤/ ١٩١) وعزاه الهيثمي في «المجمع»(١٠/ ٣٩٢) للطبراني وأحمد وقال: وفيه جماعة وقد وثقوا!. قلت: إسناده ضعيف ، ورواه ابن المبارك في «زوائد الزهد»(٣٣٦) ومن طريقه ابن أبي الدنيا في «وصف النار»(٣٧) موقوفا عن شفي بن ماتع الأصبحي ،وفي إسناده ضعف والله أعلم.

وورد أيضا : « إن من زنى بامرأة كانت متزوجة كان عليها وعليه فى القبر نصف عذاب هذه الأمة ،فإذا كان يوم القيامة يحكم الله سبحانه وتعالى زوجها فى حسناتها هذا إن كان بغير علمه ،فإن علم وسكت حرم الله عليه الجنة لأن الله تعالى كتب على باب الجنة :أنت حرام على الديوث»[١] . وهو الذى يعلم بالفاحشة فى أهله ويسكت ولا يغار.

ورد أيضا: «أن من وضع يده على امراة لا تحل له بشهوة جاء يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه ، فإن قبلها ترضت شفتاه فى النار ، فإن زنى بها نطقت فخذه وشهدت عليه يوم القيامة ، وقالت : أنا للحرام ركبت ، فينظر الله تعالى إليه بعين الغضب ، فيقع لحم وجهه فيكابر، ويقول : ما فعلت فيشهد عليه لسانه فيقول : أنا بما لا يحل نطقت ، وتقول يداه: أنا للحرام تناولت ، وتقول عيناه: أنا للحرام نظرت ، وتقول رجلاه : أنا لما لا يحل مشيت، ويقول فرجه : أنا فعلت ، ويقول الحافظ من الملائكة : وأنا سمعت ، ويقول الآخر: وأنا كتبت ، ويقول الله تعالى: وأنا اطلعت وسترت . ثم يقول الله تعالى : يا ملائكتي خذوه ومن عذابي أذيقوه ، فقد اشتد غضبي على من قل حياؤه منى ، وتصديق ذلك فى كتاب الله عز وجل :

﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[٢]

وأعظم الزنا الزنا بالأم والأخت وامرأة الأب وبالمحارم وقد صحح الحاكم: «من وقع على ذات محرم فاقتلوه»[٣]، وعن البراء أن خالد بعثه رسول الله ﷺ إلى رجل عرس بامرأة أبيه أن يقتله ويخمس ماله[٤].

فنسأل الله المنان بفضله أن يغفر لنا ذنوبنا إنه جواد كريم.

---

(١) (٢) لم أعثر عليهما.

(٣) ضعيف-: رواه الطبراني في «الأوسط»(٩٣٥٠) و«الكبير»(١١٥٦٥) والحاكم(٤/ ٣٥٦) والبيهقي(٨/ ٢٣٧) من طريق إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبه حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا به وقال الحاكم :صحيح الإسناد ، وقال الذهبي: لا !

قلت: إبراهيم ضعيف وداود مختلف فيه، والصواب كما قال علي بن المديني :روايته عن عكرمة ضعيفه. وهو عن عكرمة فالحديث ضعيف. والله أعلم.

(٤) صحيح : رواه أحمد(٤/ ٢٩٢، ٢٩٧) وأبو داود(٤٤٥٦) والنسائي(٦/ ١٠٩) والترمذي(١٣٧٣) وابن ماجه(٢٦٠٧) والدارمي (٢٢٤٥) وابن حبان (١٥١٦) والطبراني كبير(٣٤٠٤، ٣٤٠٥، ٣٤٠٦) والحاكم(٢/ ١٩١) والبيهقي(٨/ ٢٠٨) والخرائطي(٥٦٦) .

الكبيرة الحادية عشرة

اللواط

قد قص الله عزوجل علينا فى كتابه العزيز قصة قوم لوط في غير موضع، من ذلك قول الله تعالى:

﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾[١]: أي من طين طبخ حتى صار كالآجر ﴿مَّنضُودٍ﴾ أى يتلو بعضه بعضا، ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ أي معلمة بعلامة تعرف بها أنها ليست من حجارة أهل الدنيا، ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾أي في خزائنه التي لا يتصرف في شئ منها إلا بإذنه، ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ ما هى من ظالمى هذه الأمة إذا فعلوا فعلهم أن يحل بهم ما حل بأولئك من العذاب.

ولهذا قال النبىﷺ: **«أخوف ما أخاف عليكم عمل قوم لوط»**[٢] ولعن من فعل فعلهم ثلاثا فقال: **«لعن الله من عمل عمل قوم لوط، لعن الله من عمل عمل قوم لوط، لعن الله من عمل عمل قوم لوط»**[٣]. وقال ﷺ: **«من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به»**[٤]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: ينظر أعلى بناء فى القرية فيلقى منه ثم يتبع بالحجارة كما فعل بقوم لوط.

---

(١) سورة هود آية ٨٣ .

(٢) رواه الآجري في «ذم اللواط» (١٢، ١٣) وابن الجوزي في «ذم الهوى» (ص ١٥٩)من طريق غنجار عن عمر بن الصبح عن مقاتل بن حيان عن الجارود العبسي عن جابر.
وعمر بن الصبح وضاع وقال الدارقطني: متروك.
ورواه أحمد (٣/ ٣٨٢) والترمذي(١٤٨٢) وابن ماجه(٢٥٦٣) والحاكم(٤/ ٣٥٧) وأبو يعلى(٣٦٣) والبيهقي في «الشعب»(٤٩٨٩)من طريق أخرى وحسنه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٠٧٧).

(٣) رواه أحمد(١/ ٣١٧، ٣٠٩) والخرائطي في المساوئ (٤٣٧) وابن الجوزي في «ذم الهوى» (ص ١٥٩) وله طرق يقوى بعضها بعضا عن ابن عباس. انظر صحيح الجامع (٥٨٩١).

(٤) رواه أحمد (١/ ٣٠٠) وأبو داود(٤٤٦٢) والترمذي(١٤٨١) وابن ماجه(٢٥٦١) والطبراني (١١٥٢٧، ١١٥٦٨) والبيهقي(٨/ ٢٣٢) والخرائطي (٤٣٥) والآجري في «ذم اللواط» (٢٦، ٢٧) وصححه الشيخ في الإرواء (٢٣٥٠) عن ابن عباس.

وأجمع المسلمون علي أن التلوط من الكبائر التي حرم الله تعالى، قال تعالى:

﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾(١) أي مجاوزون من الحلال إلي الحرام.

وقال الله تعالى في آية أخري مخبراً عن نبيه لوط عليه السلام:

﴿وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾(٢)

وكان اسم قريتهم سدوم(٣)، وكان أهلها يعملون الخبائث التي ذكرها الله سبحانه في كتابه كانوا يأتون الذكران من العالمين في أدبارهم ويتضارطون في أنديتهم مع أشياء أخري كانوا يعملونها من المنكرات.

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: عشر خصال من أعمال قوم لوط - تصفيف الشعر، وحل الأزرار، ورمى البندق، والحذف بالحصى، واللعب بالحمام الطيارة، والصفير بالأصابع، وفرقعة الأكعب، وإسبال الإزار، وحل أزر الأقبية، وإدمان شرب الخمر، وإتيان الذكور، وستزيد عليها هذه الأمة مساحقة النساء النساء.

وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: «**سحاق النساء بينهن زنا**»(٤). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربعة يصبحون في غضب الله ويمسون في**

---

(١) سورة الشعراء الآية ١٦٥-١٦٦ .

(٢) سورة الأنبياء آية ٧٤

(٣) راوي هذا القول الآجري في «ذم اللواط» (٤) عن كعب.
وسدوم ثلاث قري يقال لها مجتمعة وهي بين المدينة والشام

(٤) رواه الآجري في «ذم اللواط» (٢٢) وابن عدي(٥/ ١٨٢٠) والطبراني كبير (٢٢/ ٦٣/ ١٥٣) والبيهقي شعب (٥٠٨٢) وأبو يعلي (٧٤٥٣) وابن الجوزي في ذم الهوي (ص ١٦١) من طرق عن عثمان بن عبد الرحمن الحراني عن عنبسه بن عبد الرحمن عن العلاء عن مكحول عن واثلة بن الأسقع مرفوعا به.
وقال الهيثمي (٦/ ٢٥٦) رجاله ثقات!!
قلت: كيف يكون رجاله ثقات وفيه عثمان بن عبد الرحمن وهو وضاع وشيخه ضعيف؟!.

سخط الله تعالى» قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: «**المتشبهون من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال، والذي يأتي البهيمة، والذي يأتي الذكر يعني اللواط**».

وروي[1]: «**أنه إذا ركب الذكر الذكر أهتز عرش الرحمن خوفا من غضب الله تعالى، وتكاد السماوات أن تقع علي الأرض فتمسك الملائكة بأطرافها وتقرأ قل هو الله أحد إلي آخرها حتي يسكن غضب الله عزوجل**»[2].

وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: «**سبعة لعنهم الله تعالى ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ويقول ادخلوا النار مع الداخلين: الفاعل والمفعول به- يعني اللواط، وناكح البهيمة، وناكح الأم وابنتها، وناكح يده إلا أ ن يتوبوا**»[3].

وروي أن قوما يحشرون يوم القيامة وأيديهم حبالي من الزنا كانوا يعبثون في الدنيا بمذاكيرهم. وروي أن من أعمال قوم لوط: اللعب بالنرد، والمسابقة بالحمام، والمهارشة بين الكلاب، والمناطحة بين الكباش، والمناقرة بالديوك، ودخول الحمام بدون مئزر، ونقص الكيل والميزان. ويل لمن فعلها.

وفي الأثر: من لعب بالحمام القلابة لم يمت حتي يذوق ألم الفقر. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إن اللوطي إذا مات من غير توبة فإنه يمسخ فى قبره خنزيرا[4].

---

(١) ضعيف: رواه ابن عدي (٦/ ٢٢٨) والطبراني في الأوسط (٦٨٥٨) والبيهقي في الشعب (٥٠٠١) من طريق محمد بن سلام الخزاعي عن أبيه عن أبي هريرة، ومحمد مجهول الحال وأبوه مجهول العين.

(٢) جاء عن أنس وهو موضوع كما قال السيوطي في «ذيل اللآلي» ورواه ابن الجوزي في «ذم الهوي» (ص ١٦٠) عن عمر.

(٣) رواه البيهقي في الشعب(٥٠٨٧) والحسن بن عرفه في جزءه (رقم ١٤) وابن الجوزي في «العلل» (١٠٤٦) وفي ذم الهوي (ص ١٦٧) عن أنس وقال: لا يصح، وضعفه الشيخ في الضعيفة (٣١٩).

(٤) رواه ابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ١١٣) عن ابن عباس وقال: لا يصح ورواه البيهقي في الشعب(٥٠١٨) عن ابن سيرين موقوفا.

(٥) رواه أحمد (١/ ٢٩٧)والترمذي(١١٦٥)والطبراني(١٢٣١٧) والبيهقي(٧/ ١٩٨) والخرائطي(٤٦٤) عن ابن عباس وحسنه الشيخ الألباني.

وقال ﷺ: «**لا ينظر الله إلي رجل أتى ذكرا أو امرأة في دبرها**»[٥]، وقال أبو سعيد الصعلوكي: سيكون في هذه الأمة قوم يقال لهم اللوطيون، وهم علي ثلاثة أصناف: صنف ينظرون، وصنف يصافحون، وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث[١].

والنظر بشهوة إلي المرأة والأمرد زنا، لما صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**زنا العين النظر، وزنا اللسان النطق، وزنا اليد البطش، وزنا الرجل الخطي، وزنا الأذن الأستماع، والنفس تمني وتشتهي، والفرج يصدق ذلك ويكذبه**»[٢]. ولأجل ذلك بالغ الصالحون في الإعراض عن المردان وعن النظر إليهم وعن مخالطتهم ومجالستهم. قال الحسن بن ذكوان: لا تجالسوا أولاد الأغنياء فإن لهم صورا كصور العذاري، فهم أشد فتنة من النساء[٣]. وقال بعض التابعين: ما أنا بأخوف علي الشاب الناسك من سبع ضار من الغلام الأمرد يقعد إليه. وكان يقال: لا يبيتن رجل مع أمرد في مكان واحد[٤]. وحرم بعض العلماء الخلوة مع الأمرد في بيت أو حانوت أو حمام قياسا على المرأة لأن النبي ﷺ قال: «**ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما**»[٥]. وفي المردان من يفوق النساء بحسنه، فالفتنة به أعظم، وأنه يمكن في حقه من الشر ما لا يمكن في حق النساء، ويتسهل في حقه من طريق الريبة والشر ما لا يتسهل في حق المرأة، فهو بالتحريم أولى. وأقاويل السلف في التنفير

---

(١) رواه البيهقي (٥٠١٩) والآجري في ذم اللواط وسنده ضعيف جدا.

(٢) رواه أحمد (٢/ ٤١١) والطحاوي مشكل (٣/ ٢٩٨) وابن حبان (٤٤١٩) والبغوي (٧١٦) عن أبي هريرة بلفظ (العينان تزنيان» وسنده صحيح، ورواه أحمد (٢/ ٣٧٩) والبخاري ومسلم(٢٦٥٧) وأبو داود(٢١٥٣) والطحاوي(٣/ ٢٩٨) عنه بلفظ «إن الله كتب على ابن آدم» الحديث ورواه البخاري (٦٢٤٣، ٦٦١٢) ومسلم (٥٦٥٧) وأحمد (٢/ ٢٧٦) عن ابن عباس.

(٣) رواه البيهقي شعب (٥٠١٤) وابن الجوزي في «ذم الهوى» (ص٩١) وإسناده ضعيف.

(٤) رواه البيهقي في الشعب (٥٠١٥) وابن الجوزي في «ذم الهوى» (ص ٩٢) عن النجيب السري.

(٥) صحيح-: رواه عبد الرزاق (١١/ ٣٤١) والطحاوي معاني (٤/ ١٥١) والطيالسي (ص٧) والطبراني في الصغير (١/ ٨٩) والشافعي في الرسالة (١٣١٥) والحميدي (١/ ٢٠) والخطيب تاريخ (٢/ ١٨٧) والترمذي (١٦٥) وابن ماجه (٢٣٦٣).
وصححه الشيخ في صحيح الترمذي (١٧٥٨).

منهم والتحذير من رؤيتهم أكثر من أن تحصر وسموهم «الأنتان» لأنهم مستقذرون شرعا. وسواء في كل ما ذكرناه نظر المنسوب إلى الصلاح وغيره. ودخل سفيان الثوري الحمام فدخل عليه صبي حسن الوجه فقال: أخرجوه عني فإني أري مع كل امرأة شيطانا، وأري مع كل صبي حسن بضعة عشر شيطانا[١].

وجاء رجل إلى الإمام أحمد رحمه الله ومعه صبي حسن فقال الإمام: ما هذا منك؟ قال: ابن أختي. قال: لا تجئ به إلينا مرة أخرى، ولا تمش معه في طريق لئلا يظن بك من لا يعرفك ولا يعرفه سوءً[٢].

وروي أن وفد عبد القيس لما قدموا علي النبي ﷺ كان فيهم أمرد حسن فأجلسه النبي ﷺ خلف ظهره وقال: «**إنما كانت فتنة داود عليه السلام من النظر**»[٣] وأنشدوا شعرا:

كل الحوادث مبدؤها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء مادام ذا عين بقلبها ... فى أعين الغير موقوف على الخطر
كم نظرة فعلت فى قلب صاحبها ... فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر ناظره ماضر خاطره ... لا مرحباً بسرور عاد بالضرر

وكان يقال: النظر بريد الزنا، وفي الحديث: «**النظر سهم مسموم من سهام إبليس، فمن تركه لله أورث الله قلبه حلاوة عبادة يجدها إلي يوم القيامة**»[٤].

---

(١) رواه البيهقي شعب (٥٠٢١) وابن الجوزي في ذم الهوى (ص ٩٤).
(٢) وقد عقد ابن الجوزي رحمه الله بابا في كتابه «ذم الهوى» في النهي عن النظر إلى المردان فراجعه.
(٣) موضوع : رواه الديلمي عن الحسن عن سمرة. وقال ابن الصلاح لا أصل له. وقال الزركشي: منكر، فيه ضعفاء ومجاهيل وانقطاع، وقد استدل على بطلانه بقوله ﷺ : «**أني أراكم من وراء ظهري**».
راجع الموضوعات للسيوطي، وقد تكلمنا على عصمة داود عليه السلام في كتاب تلبيس إبليس بتحقيقنا ـ طبعة دار العقيدة ـ .
(٤) رواه الحاكم (٤/ ٣١٣) والقضاعي (٢٩٢) عن حذيفة والطبراني عن ابن مسعود (١٠٣٦٢) والقضاعي (٢٩٣) عن ابن عمر وفيه ضعف واضطراب

فصل

في عقوبة من أمكن من نفسه طائعا

عن خالد بن الوليد رضي الله عنه أنه كتب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه وجد في بعض النواحي رجلا ينكح في دبره فاستشار أبو بكر الصحابة رضي الله عنهم في أمره فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن هذا ذنب لم يعمله إلا أمة واحدة قوم لوط، وقد أعلمنا الله تعالى بما صنع بهم، أرى أن يحرق بالنار. فكتب أبو بكر إليه أن احرقه بالنار فأحرقه خالد رضي الله عنه(١).

وقال علي رضي الله عنه: من أمكن من نفسه طائعا حتى ينكح ألقى الله عليه شهوة النساء وجعله شيطانا رجيما في قبره إلى يوم القيامة.

وأجمعت الأمة على أن من فعل بمملوكه فهو لوطي مجرم.

ومما روي أن عيسى ابن مريم عليه السلام مر في سياحته على نار توقد على رجل فأخذ عيسى عليه السلام ماء ليطفئ عنه، فأنقلبت النار صبيا وانقلب الرجل نارا فتعجب عيسى عليه السلام من ذلك، وقال: يارب ردهما إلى حالهما في الدنيا لأسالهما عن خبرهما، فأحياهما الله تعالى فإذا هما رجل وصبي، فقال لهما عيسى عليه السلام: ما خبركما؟ فقال الرجل: ياروح الله إني كنت في الدنيا مبتلى بحب هذا الصبي فحملتني الشهوة أن فعلت به الفاحشة، فلما أن مت ومات الصبي صير نارا يحرقني مرة وأصير نارا أحرقه مرة فهذا عذابنا إلى يوم القيامة.

نعوذ بالله من عذاب الله ونسأله العفو والعافية والتوفيق لما يحب ويرضى.

---

(١) روي هذه القصة الآجري في «ذم اللواط» (٢٩) والخرائطي (٤٤٦) والبيهقي (٨/ ٢٣٢) وابن الجوزي في «ذم الهوى» (ص١٦٣) وإسناده مرسل.

□ فصل □

ويلتحق باللواط إتيان المرأة في دبرها مما حرمه الله تعالى ورسوله، قال الله عزوجل: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[١] أي كيف شئتم مقبلين ومدبرين في صمام واحد أى موضع واحد. وسبب نزول هذه الآية أن اليهود في زمن النبيﷺ كانوا يقولون: إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول، فسأل أصحاب رسول اللهﷺ عن ذلك فأنزل الله هذه الآية تكذيبا لهم: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ مجيبة أو غير مجيبة غير أن ذلك في صمام واحد. أخرجه مسلم[٢].

وفي رواية: «**اتقوا الدبر والحيض**»[٣]، وقوله: «في صمام واحد أي في موضع واحد وهو الفرج لأنه موضع الحرث أي موضع مزرع الولد، وأما الدبر فإنه محل النجو وذلك خبيث مستقذر. وقد روي أبو هريرةرضي الله عنه عن رسول اللهﷺ أنه قال: «**ملعون من أتى حائضا أو امرأة في دبرها**»[٤].

وروي الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: «**من أتي حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد**»[٥].

---

(١) سورة البقرة آية ٢٢٣ .
(٢) صحيح : رواه البخاري (٤٥٢٨) ومسلم (١٤٣٥) وأبو داود (٢١٦٣) والترمذي (٢٩٧٨) وابن ماجه (١٩٢٥) والنسائي تفسير (٥٨) والحميدي (١٢٦٣) والطبراني (٢/ ٢٣٤) عن جابر.
(٣) رواه أحمد (١/ ٢٩٧) والطبري (٢/ ٢٣٥) وأبو يعلى(٢٧٣٦) والنسائي تفسير (٦٠) والطبراني (١٢٣١٧) وابن حبان (٤١٩٠) والخرائطي (٤٦٥) والبيهقي (٧/ ١٩٨) عن ابن عباس وهو حديث حسن.
(٤) رواه أحمد (٤/ ٤٤٤، ٤٧٩) وأبو داود(٢١٦٢) الجزء الثاني فقط منه عن أبي هريرة وهو في صحيح الجامع (٥٨٨٩).
(٥) رواه أحمد (٢/ ٤٠٨، ٤٨٦) وأبو داود (٣٩٠٤) والنسائي (١/ ٧٨) والترمذي (١٣٥) والدارمي (١١٣٦) وابن ماجه (٦٣٩) والطحاوي (٢/ ٢٦) وابن الجارود (١٠٧) من طرق عن حماد بن سلمة عن حكيم الأثرم عن أبي تميمة الهجيمي عن أبي هريرة .
وصححه الشيخ في الإرواء (٢٠٠٦).

فمن جامع امـرأة وهي حائض أو جامعها في دبرها فـهو ملعون وداخل في هذا الوعيد الشـديد، وكذا إذا أتى كاهنا. وهو المنجم ومن يدعي معـرفة الشئ المسروق ويتكلم عن الأمور المغيبات فسأله عن شئ منها فصدقه.

وكثير من الجـهال واقعون فى هذه المعاصي، وذلك من قلة معرفتـهم وسماعهم للعلم، ولذلك قال أبو الدرداء: كن عـالما أو متعلما أو مسـتمعا أو مـحبا ولا تكن الخامس فـتهلك، وهـو الذي لا يعلم ولا يتعلم ولا يسـتمع ولا يحب من يعـمل ذلك.

ويجب على العـبد أن يتـوب إلى الله من جـميع الذنوب والخطايا. ويسـأل الله العفو عما مضى منه في جهله، والعافيـة فيما بقي من عمره. اللهم إنا نسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة إنك أرحم الراحمين.

❁❁❁❁❁❁

الكبيرة الثانية عشرة

الربــا

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(١)، وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾(٢) أي لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم الذي قد مسه الشيطان وصرعه ﴿ذَلِكَ﴾ أي ذلك الذي أصابهم ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾.

أي حلالا فاستحلوا ما حرم الله، فإذا بعث الله الناس يوم القيامة خرجوا مسرعين. إلا أكلة الربا فإنهم يقومون ويسقطون كما يقوم المصروع، كلما قام صرع لأنهم لما أكلوا الربا الحرام في الدنيا أرباه الله في بطونهم حتى أثقلهم يوم القيامة، فهم كلما أرادوا النهوض سقطوا، ويريدون الإسراع مع الناس فلا يقدرون.

وقال قتادة: إن آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا، وذلك علم لأكلة الربا يعرفهم به أهل الموقف(٣). وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لما أسري بي مررت بقوم بطونهم بين أيديهم، كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم، قد مالت بهم بطونهم منضدين على سابلة آل فرعون وآل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا. قال: فيقبلون مثل الإبل المنهزمة لا يسمعون ولا يعقلون، فإذا أحس بهم أصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فلا يستطيعون أن يبرحوا حتى يغشاهم آل فرعون، فيردونهم مقبلين ومدبرين. فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والآخرة**». قال ﷺ: «**فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس**»(٤).

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٣٠ .

(٢) سورة البقرة آية ٢٧٥

(٣) رواه الطبري في تفسيره(٢/ ١٠٢) وسند رجاله ثقات.

(٤) رواه البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٣٩٠،٣٩٦) وابن جرير من طريق أبى محمد بن أسد الحمانى عن أبى هارون العبدى عن أبى سعيد رفعه، وإسناده ضعيف جداً، أبو هارون هو عمارة بن جوين متروك.

وفي رواية قال: **«لما عرج بي سمعت في السماء السابعة فوق رأسي رعدا وصواعق، ورأيت رجالا بطونهم بين أيديهم كالبيوت فيها حيات وعقارب ترى من ظاهر بطونهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: هؤلاء أكلة الربا»**(١).

وروي عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه: إذا ظهر الزنا والربا في القرية أذن الله بهلاكها(٢). وعن ابن عمر مرفوعا: **«إذا ضن الناس بالدينار والدرهم، وتبايعوا بالعينة، وتتبعوا أذناب البقر، وتركوا الجهاد في سبيل الله أنزل الله بلاء فلا يرفعه عنهم حتي يراجعوا دينهم»**(٣).

وقال ﷺ: **«ما ظهر في قوم الربا إلا ظهر فيهم الجنون، ولا ظهر في قوم الزنا إلا ظهر فيهم الموت، وما بخس قوم الكيل والوزن إلا منعهم الله القطر»**(٤).

وجاء في حديث فيه طول: **«إن آكل الربا يعذب من حين يموت إلى يوم القيامة بالسباحة في النهر الأحمر الذي هو مثل الدم، ويلقم بالحجارة، وهو المال الحرام الذي جمعه في الدنيا يكلف المشقة فيه، ويلقم حجارة من نار كما أبتلع الحرام الذي جمعه في الدنيا. هذا العذاب له في البرزخ قبل يوم القيامة مع لعنة الله له»**. كما صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«أربعة حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها: مدمن الخمر، وآكل الربا، وآكل مال اليتيم بغير حق، والعاق لوالديه إلا أن يتوبوا»**(٥).

---

(١) رواه أحمد وسنده ضعيف.

(٢) رواه أحمد (١/ ٣٩٣، ٣٩٤، ٤٠٢) وأبو داود (٣٣٣٣) والترمذي (١٢٠٦) وابن ماجه (٢٢٧٧) وأبو يعلى (٤٩٦٠) وابن حبان (٤٤١٠) عن ابن مسعود مرفوعا بلفظ «ما ظهر في قوم الزنا والربا» الحديث وحسنه الشيخ قي «صحيح الجامع» (٥٦٣٤).
رواه أبو يعلى والحاكم (٢/ ٣٧) والبيهقي شعب (٥٠٣٣)(٥١٤٣) وحسنه الشيخ أيضا.

(٣) رواه أحمد (٢/ ٤٢، ٨٤) والطبراني كبير (١٣٥٨٣، ١٣٥٨٥) وأبو يعلى (٥٦٣٣) وأبو داود (٣٤٦٢) وأبو نعيم (١/ ٣١٣) والبيهقي شعب (٣٩٢٠) عن ابن عمر وصححه الشيخ في «صحيح الجامع» (٦٧٥).

(٤) الحديث له شواهد كثيرة.

(٥) قد سبق من حديث سمرة رواه البخاري وغيره.

وقد ورد أن أكلة الربا يحشرون في صورة الكلاب والخنازير من أجل حيلتهم على أكل الربا كما مسخ أصحاب السبت حين تحيلوا على إخراج الحيتان التى نهاهم الله عن اصطيادها يوم السبت، فحفروا لها حياضا تقع فيها يوم السبت فيأخذونها يوم الأحد. فلما فعلوا ذلك مسخهم الله قردة وخنازير. وهكذا الذين يتحيلون علي الربا بأنواع الحيل فإن الله لا تخفى عليه حيل المحتالين. قال أيوب السختياني: يخادعون الله كما يخادعون صبيا، ولو أتو الأمر عيانا كان أهون عليهم. وقال ﷺ: «**الربا سبعون بابا أهونها مثل أن ينكح الرجل أمه، وإن أربى الربا استطالة الرجل فى عرض أخيه المسلم**»[1] فصح أنه باب من أعظم أبواب الربا.

وعن أنس قال: خطبنا رسول الله ﷺفذكر الربا وعظم شأنه فقال: «**الدرهم الذى يصيبه الرجل من الربا أشد من ست وثلاثين زنية في الإسلام**»[2]، وعنه ﷺ قال: «**الربا سبعون حوبا أهونها كوقع الرجل على أمه**» وفى رواية: «**أهونها كالذي ينكح أمه**» [3]والحوب: الإثم.

وعن أبى بكر الصديق رضي الله عنه قال: الزائد والمستزيد فى النار - يعنى الآخذ والمعطى فيه سواء. نسأل الله العافية.

---

(١) رواه ابن ماجه (٢٢٧٥) والحاكم (٢/ ٣٧) وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ٦١) والبيهقى شعب (٥١٣١)عن ابن مسعود بلفظ: «**الربا ثلاثة وسبعون بابا**» وصححه الشيخ في الصحيح(٣٥٣٩) ورواه البيهقى (٥١٣٢) والعقيلى (٢/ ٢٥٨) وابن عدى (٥/ ١٩١٣) عن أبي هريرة بلفظ «**الربا سبعون بابا**» وراجع الصحيحة (١٨٧١) ولفظ المؤلف رواه البيهقى (٥١٣٣) والعقيلي (٢/ ٢٥٧) وابن عدي (٥/ ١٩١٣) ويتقوى بما سبق.

(٢) رواه البيهقى شعب (٥١٣٥) وابن عدي (٤/ ١٥٤٨) وابن أبى الدنيا في «الصمت» (١٧٥) وابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ٢٤٥) عن أنس بلفظ «**إن الرجل يصيب من الربا أعظم عند الله من الخطيئة**» الحديث. ورواه أحمد (٥/ ٢٢٥) والطبراني(٢٧٠٣) أوسط، والدارقطني (٣/ ١٦) عن عبد الله بن حنظلة بلفظ: «**درهم من ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد عند الله من ستة وثلاثين زنية**»
وصححه الشيخ في الصحيحة(١٠٣٣) والصحيح(٣٣٧٥) ورواه البيهقى في الشعب(٥١٣٠) وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١/ ٢٣٤) عن ابن عباس نحوه.

(٣) رواه ابن ماجه (٢٢٧٤)والبيهقى شعب (٥١٣٤) عن أبى هريرة وصححه الشيخ في الصحيح (٣٥٤١).

▫ فصـــــل ▫

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إذا كان لك على رجل دين فأهدى لك شيئا فلا تأخذه فإنه ربا[١].

وقال الحسن رحمه الله: إذا كان لك على رجل دين فما أكلت من بيته فهو سحت. وهذا من قوله صلى الله عليه وسلم: «**كل قرض جر نفعا فهو ربا**»[٢].

وقال ابن مسعود أيضا: من شفع لرجل شفاعة فأهدى إليه هدية فهي سحت[٣]. وتصديقه من قوله صلى الله عليه وسلم: «**من شفع لرجل شفاعة فأهدى له عليها فقبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا**» أخرجه أبو داود[٤].

فنسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة.

❁❁❁❁❁❁

---

(١) روى نحوه عبد الرزاق في مصنفه (١٤٦٥٤، ١٤٦٥٥) عن ابن عمر وسنده صحيح.

(٢) رواه البيهقي (٥/ ٣٥٠) عن فضالة بن عبيد موقوفا فى سنده مجهول. ورواه البغوي مرفوعا عن علي بن أبي طالب وهو ضعيف راجع الأرواء(١٣٩٨).
ورواه البيهقي (٥/ ٣٥٠) عن ابن عباس نحوه وسنده صحيح وجاء عن أبي بن كعب وابن مسعود وابن عباس أنهم نهوا عن مرض جر منفعة، وسنده صحيح كما قال الشيخ في الإرواء (١٣٩٧).

(٣) رواه عبد الرزاق (١٤٦٦٤) والبيهقي (١٠/ ١٣٩).

(٤) رواه أحمد (٥/ ٢٦١) وأبو داود(٣٥٢٤) والطبراني كبير(٧٨٥٣، ٧٩٢٨) عن أبي أمامة وحسنه الشيخ في «صحيح الجامع» (٦٣١٦).

☐ الكبيرة الثالثة عشرة ☐

أكل مال اليتيم وظلمه

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[١] وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾[٢].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في المعراج: «**فإذا أنا برجال وقد وكل بهم رجال يفكون لحاهم، وآخرون يجيئون بالصخور من النار فيقذفونها بأفواههم وتخرج من أدبارهم. فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا**» رواه مسلم[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يبعث الله عزوجل قوما من قبورهم تخرج النار من بطونهم تأجج أفواههم نارا**» فقيل: من هم يا رسول الله؟ قال: «**ألم تر أن الله تعالى يقول:**

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾»[٤].

---

(١) سورة النساء آية ١٠ .

(٢) سورة الإسراء آية ٣٤ .

(٣) عزاه السيوطى في الدر (٢/ ٢٢١) إلى ابن جرير وابن أبي حاتم فقط.
قلت: رواه ابن جرير (٨٧٢٣) شاكر- من طريق عبد الرزاق عن معمر عن أبى هارون العبدي عن أبي سعيد رفعه **وإسناده ضعيف جدا** وأبو هارون سبق الكلام عليه وأنه وضاع ومتهم بالكذب، وقال ابن حبان: يروى عن أبي سعيد ماليس من حديثه، لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب.
وأما عزو المؤلف الحديث لمسلم إنما هو سبق قلم أو خطأ من بعض النساخ.

(٤) رواه ابن حبان (٥٥٦٦) والطبرانى وأبو يعلى (٧٤٠٣) من طريق يونس بن بكير حدثنا زياد بن المنذر عن نافع بن الحارث عن أبى برزة رفعه **وسنده ضعيف جداً**، فإن زياد بن المنذر كذاب.
وقول المؤلف: «عن أبى هريرة» خطأ.

وقال السدي رحمه الله تعالى: يحشر آكل مال اليتيم ظلما يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه وأنفه وعينه كل من رآه يعرفه أنه آكل مال اليتيم[١].

قال العلماء: فكل ولي ليتيم إذا كان فقيرا فأكل من ماله بالمعروف بقدر قيامه عليه في مصالحه وتنمية ماله فلا بأس عليه، وما زاد على المعروف فسحت حرام لقول الله تعالى:

﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾[٢].

وفي الأكل بالمعروف أربعة أقوال: **(أحدها)** أنه الأخذ على وجه القرض.

(والثاني) الأكل بقدر الحاجة من غير إسراف.

(والثالث) أنه أخذ بقدر إذا عمل لليتيم عملا.

(والرابع) أنه الأخذ عند الضرورة فإن أيسر قضاه وإن لم يوسر فهو في حل. وهذه الأقوال ذكرها ابن الجوزي في تفسيره[٣].

وفي البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا**» وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما[٤].

---

(١) رواه ابن جرير (٨٧٢٢) شاكر- عن أسباط عنه.

(٢) سورة النساء آية ٦ .

(٣) انظر زاد المسير (٢/ ١٦)
وقد روي البخاري في صحيحه (٤٥٧٥) عن عائشة في قوله (ومن كان غنيا فليستعفف) أنها نزلت في مال اليتيم إذا كان فقيرا أنه يأكل من مكان قيامه عليه بالمعروف.
وروى أحمد (٢/ ١٨٦، ٢١٥) أبو داود ( ) والنسائي (٢/ ١٣١) وابن ماجه (٢٧١٨) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلا سأل رسول الله ﷺ فقال: ليس لي مال، ولي يتيم. فقال: «كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبذر ولا متأثل مالا ومن غير أن تقي مالك» أو قال: «تفدي مالك بماله» وهو حسن ومعنى غير متأثل: أي غير جامع.

(٤) رواه أحمد(٥/ ٣٣٣)والبخاري(٥٣٠٤، ٦٠٠٥) وفي الأدب المفرد(١٣٥) وأبو داود(٥١٥٠) والترمذي(١٩١٨) والطبراني كبير(٥٩٠٥) وابن حبان(٤٦٠) عن سهل بن سعد.

وفي صحيح مسلم عنه ﷺ قال: «**كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة**» وأشار بالسبابة والوسطى[١].

كفالة اليتيم هي القيام بأموره والسعي في مصالحه من طعامه وكسوته وتنمية ماله إن كان له مال، وإن كان لا مال له أنفق عليه وكساه ابتغاء وجه الله تعالى، وقوله في الحديث: له أو لغيره- أي سواء كان اليتيم قرابة أو أجنبيا منه، فالقرابة مثل أن يكفله جده أو أخوه أو أمه أو عمه أو زوج أمه أو خاله أو غيره من أقاربه، والأجنبي من ليس بينه وبينه قرابة.

وقال رسول الله ﷺ: «**من ضم يتيما من المسلمين إلي طعامه وشرابه حتى يغنيه الله تعالى أوجب الله له الجنة إلا أن يعمل ذنبا لا يغفر**»[٢]، وقال ﷺ: «**من مسح رأس يتيم لا يمسحه إلا لله كان له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة، ومن أحسن إلي يتيم أو يتيمة عنده كنت أنا وهو هكذا في الجنة**»[٣].

وقال رجل لأبي الدرداء رضي الله عنه: أوصني بوصية. قال: ارحم اليتيم وادنه منك واطعمه من طعامك، فإني سمعت رسول الله ﷺ أتاه رجل يشتكي قسوة قلبه، فقال رسول الله ﷺ: «**إن أردت أن يلين قلبك فادن اليتيم منك وامسح رأسه واطعمه من طعامك، فإن ذلك يلين قلبك وتقدر على حاجتك**»[٤].

---

(١) رواه مسلم (٢٩٨٣) وابن ماجه (٣٦٧٩) والبخاري في الأدب المفرد(١٣٧) عن أبي هريرة.

(٢) رواه البيهقي في الشعب (١١٠٣١) عن مالك بن عمرو القشيري والترمذي (١٩١٧) عن ابن عباس.
والطبراني في الأوسط (٥٣٤٥) عن عدي.
وكلها ضعيفة راجع ضعيف الجامع (٥٧٥٧)، (٥٦٩٣).

(٣) رواه أحمد(٥/ ٢٥٠، ٢٦٥) والطبراني كبير(٧٨٢١، ٧٩٢٩) والأوسط(٣١٨٦) والبيهقي شعب (١١٠٣٦) من طريق عبيد بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم بن أبي أمامة، وإسناده ضعيف، عبيد بن زحر وعلي بن يزيد ضعيفان.

(٤) رواه أحمد(٢/ ٢٦٣) والبيهقي شعب(١١٠٣٤) عن أبي هريرة والبيهقي شعب (١١٠٣٥) وأبو نعيم(١/ ٣١٤) عن أبي الدرداء، وصححه الشيخ في الصحيحة(٨٥٤) والصحيح(١٤١٠).

ومما حكي عن بعض السلف قال: كنت في بداية أمري مكبا على المعاصي وشرب الخمر، فظفرت يوما بصبي يتيم فقير فأخذته وأحسنت إليه وأطعمته وكسوته وأدخلته الحمام وأزلت شعثه، وأكرمته كما يكرم الرجل ولده بل أكثر فبت ليلة بعد ذلك فرأيت في النوم أن القيامة قامت ودعيت إلى الحساب، وأمر بي إلى النار لسوء ما كنت عليه من المعاصي، فسحبتني الزبانية ليمضوا بي إلى النار وأنا بين أيديهم حقير ذليل يجرونني سحبا إلى النار، وإذا بذلك اليتيم قد اعترضني بالطريق، وقال: خلوا عنه يا ملائكة ربي حتى أشفع له إلى ربي، فإنه قد أحسن إلي وأكرمني. فقالت الملائكة: إنا لم نؤمر بذلك، وإذا النداء من قبل الله تعالى يقول: خلوا عنه فقد وهبت له ما كان منه بشفاعة اليتيم وإحسانه إليه. قال: فاستيقظت وتبت إلى الله عزوجل، وبذلت جهدي في إيصال الرحمة إلى الأيتام. ولهذا قال أنس بن مالك ﷺخادم رسول الله ﷺ: «**خير البيوت بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر البيوت بيت فيه يتيم يساء إليه، وأحب عباد الله إلى الله تعالى من اصطنع صنعا إلى يتيم أو أرملة**»[1]. وروي أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام: يا داود كن لليتيم كالأب الرحيم، وكن للأرملة كالزوج الشقيق، واعلم كما تزرع كذا تحصد: معناه أنك كما تفعل كذلك يفعل معك، أي لا بد أن تموت ويبقى لك ولد يتيم أو امرأة أرملة[2]. وقال داود عليه السلام في مناجاته: إلهي ما جزاء من أسعد اليتيم والأرملة ابتغاء وجهك؟ قال: جزاؤه أن أظله في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي. معناه ظل عرشي يوم القيامة.

---

(١) رواه البيهقي في الشعب(١١٠٣٨) عن أنس.
والبيهقي شعب (١١٠٧٣) والعقيلي(١/ ٩٧) والطبراني كبير(٣/ ٢٠١/ ٢) وابن عدي(١/ ١٧) وأبو نعيم (٦/ ٣٣٧) والقضاعي(١٢٤٩) عن عمر، وضعفه الشيخ في الضعيفة(١٦٣٦).
ورواه ابن المبارك في الزهد(٦٥٤) وابن ماجه(٣٦٧٩) والبخاري في الأدب المفرد(١٣٧) وضعفه الشيخ في الضعيفة(١٦٣٧).

(٢) رواه البيهقي في الشعب(١١٠٣٩) عن عبد الرحمن بن أبزي.

ومما جاء في فضل الإحسان إلى الأرملة واليتيم عن بعض العلويين- وكان نازلا ببلخ من بلاد العجم وله زوجة علوية وله منها بنات وكانوا في سعة ونعمة، فمات الزوج وأصاب المرأة وبناتها بعده الفقر والقلة، فخرجت ببناتها إلى بلدة أخرى خوف شماتة الأعداء، واتفق خروجها في شدة البرد فلما دخلت ذلك البلد أدخلت بناتها في بعض المساجد المهجورة، ومضت تحتال لهم في القوت فمرت بجمعين: جمع عليه رجل مسلم وهو شيخ البلد، وجمع عليه رجل مجوسي وهو ضامن البلد، فبدأت بالمسلم وشرحت حالها له، وقالت: أنا امرأة علوية ومعي بنات أيتام أدخلتهم بعض المساجد المهجورة، وأريد الليلة قوتهم. فقال لها: أقيمي عندي البينة أنك علوية شريفة. فقالت: أنا امرأة غريبة ما في البلد من يعرفني فأعرض عنها، فمضت من عنده منكسرة القلب فجاءت إلى ذلك الرجل المجوسي فشرحت له حالها، وأخبرته أن معها بنات أيتام وهي امرأة شريفة غريبة، وقصت عليه ما جرى لها مع الشيخ المسلم. فقام وأرسل بعض نسائه، وأتوا بها وبناتها إلى داره فأطعمهن أطيب الطعام، وألبسهن أفخر اللباس وباتوا عنده في نعمة وكرامة. قال: فلما انتصف الليل رأى ذلك الشيخ المسلم في منامه كأن القيامة قد قامت، وقد عقد اللواء على رأس النبي ﷺ، وإذا القصر من الزمرد الأخضر شرفاته من اللؤلؤ والياقوت وفيه قباب اللؤلؤ والمرجان، فقال: يا رسول الله لمن هذا القصر؟ قال: لرجل مسلم موحد. فقال: يا رسول الله أنا رجل مسلم موحد. فقال رسول الله ﷺ: أقم عندي البينة أنك مسلم موحد. قال: فبقي متحيرا فقال له ﷺ: لما قصدتك المرأة العلوية وبناتها قلت: أقيمي عندي البينة أنك علوية، فكذا أنت أقم عندي البينة أنك مسلم. فانتبه الرجل حزينا على رده المرأة خائبة، ثم جعل يطوف بالبلد ويسأل عنها حتى دل عليها أنها عند المجوسي، فأرسل إليه فأتاه فقال له: أريد منك المرأة الشريفة العلوية وبناتها. فقال: ما إلى هذا من سبيل وقد لحقني من بركاتهم ما لحقني. قال: خذ مني ألف دينار وسلمهن إلي، فقال: لا أفعل. فقال: لا بد منهن. فقال: الذي تريده أنت أنا أحق به والقصر الذي رأيته في منامك خلق

لي. أتدل علي بالإســلام؟ فوالله ما نمت البـارحة أنا وأهل داري حـتى أسلمنا كلنا على يد العلوية، ورأيـت مثل الذى رأيت فى منـامك وقال لى رســول الله ﷺ: العلوية وبناتها عندك؟ قلت: نعم يا رسول الله. قال: القصر لك ولأهل دارك وأنت وأهل دارك من أهل الجنة خلقك الله مؤمنا فى الأزل، قال: فانصرف المسلم وبه من الحزن والكآبة ما لا يعلمه إلا الله. فانظر رحمك الله إلى بركة الإحسان إلى الأرملة والأيتام ما أعقب صاحبه من الكرامة في الدنيا!

ولهذا ثبت فى الصحـيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**الساعى على الأرملة والمساكين كـالمجاهد في سـبيل الله**». قال الراوى أحسـبه قال: «**وكالـقائم لا يفـتر والصائم لا يفطر**»[1]، والساعى عليهم هو القـائم بأمورهم ومصالحهم ابتـغاء وجه الله تعالى.

وفقنا الله لذلك بمنه وكرمه إنه جواد كريم رؤوف غفور رحيم.

❁❁❁❁❁❁

(١) صحيح : رواه البـخارى(٦٠٠٧) ومسلم(٢٩٨٢) والنسائـى(٥/ ٨٦-٨٧) وابن ماجه(٢١٤٠) وابن حبان(٤٢٤٥) عن أبى هريرة.

□ الكبيرة الرابعة عشرة □

الكذب على الله عز وجل وعلى رسوله ﷺ

قال الله عزوجل:

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [١].

قال الحسن: هم الذين يقولون: إن شئنا فعلنا وإن شئنا لم نفعل. قال ابن الجوزي في تفسيره: وقد ذهب طائفة من العلماء إلى أن الكذب على الله وعلى رسوله كفر ينقل عن الملة، ولا ريب أن الكذب على الله وعلى رسوله في تحليل حرام وتحريم حلال كفر محض، وإنما الشأن في الكذب عليه فيما سوى ذلك.

وقال ﷺ: **«من كذب علي بني له بيت في جهنم»**[٢]، وقال ﷺ: **«ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»**[٣]. وقال ﷺ: **«من روى عني حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»**[٤].

وقال ﷺ: **«إن كذبا علي، ليس ككذب على غيري. من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»**[٥]. وقال ﷺ: **«من يقل عني مالم أقله فليتبوأ مقعده من النار»**[٦]. وقال ﷺ: **«يطبع المؤمن على كل شئ إلا الخيانة والكذب»**[٧]، نسأل الله التوفيق والعصمة إنه جواد كريم.

❁❁❁❁❁❁

---

(١) سورة الزمر آية ٦٠ .

(٢) رواه أحمد(٤/ ٢٠١، ١٥٩) والطبراني كبير(١٧/ ٣٠٥/ ٨٤٣) وابن حبان(١٠٥٢)وسنده صحيح .

(٣) حديث متواتر- قال الحافظ في «الفتح» رواه أكثر من مائة وعشرين نفسا، وقد ذكر الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» تحت رقم«٦٥١٩) ٦٣ نفسا.

(٤) رواه مسلم في المقدمة(ص٩) وابن حبان مجروحين والطيالسى(١/ ٣٨)وأحمد(٥/ ١٤)وابن ماجه(٣٩) عن سمرة.

(٥) رواه البخاري(١٢٩١)ومسلم(٤)من حديث المغيرة بن شعبة.

(٦) رواه البخاري(١٠٩) عن سلمة.

(٧) رواه ابن عدي(١/ ٤٤) والبزار(١/ ٦٩)كشف، وأبو يعلى(٧١١) وابن أبي الدنيا في «الصمت» (٤٧٤) والدارقطني في«العلل»(٤/ ٣٢٩) والبيهقي شعب(٤٤٦٩) وسنن(١٠/ ١٩٧) وابن الجوزي في العلل (١١٧٥) عن سعد، وضعفه الشيخ في «الضعيف»(٤٢٣١) ورواه ابن عدي(١/ ٤٤) والبيهقي شعب (٤٤٧١) عن ابن عمر وهو في ضعيف الجامع (٦٤٤٨).

الكبيرة الخامسة عشرة

الفرار من الزحف

إذا لم يزد العدو على ضعف المسلمين إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة وإن بعدت، قال الله تعالى:

﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**اجتنبوا السبع الموبقات**». قالوا: وما هن يا رسول الله؟ قال: «**الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**»(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت:

﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ (٣).

فكتب الله عليهم أن لا يفر عشرون من مائتين. ثم نزلت:

﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(٤).

فكتب أن لا يفر مائة من مائتين. رواه البخاري(٥).

❁❁❁❁❁❁

---

(١) سورة الأنفال آية ١٦ .
(٢) سبق تخريجه.
(٣) سورة الأنفال آية ٦٥ .
(٤) سورة الأنفال آية ٦٦ .
(٥) صحيح : رواه البخاري (٤٦٥٢، ٤٦٥٣).

الكبيرة السادسة عشرة

غش الإمام الرعية وظلمه لهم

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(١). وقال الله تعالى: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾(٢). وقال الله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾(٣)، وقال الله تعالى: ﴿كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾(٤).

وقال رسول الله ﷺ: «**من غشنا فليس منا**»(٥)، وقال ﷺ: «**الظلم ظلمات يوم القيامة**»(٦). وقال ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**»(٧).
وقال رسول الله ﷺ: «**أيما راع غش رعيته فهو في النار**»(٨)، وقال ﷺ: «**من استرعاه الله رعية ثم لم يحطها بنصحه إلا حرم الله عليه الجنة**». أخرجه البخاري.
وفي لفظ: «**يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة**»(٩).

---

(١) سورة الشورى آية ٤٢ .
(٢) سورة إبراهيم آية ٤٢، ٤٣ .
(٣) سورة الشعراء آية ٢٢٧ .
(٤) سورة المائدة آية ٧٩ .
(٥) صحيح : رواه أحمد(٢/ ٢٤٢، ٤١٧) ومسلم(١٠١) وأبو عوانة (١/ ٥٧) وأبو داود(٣٤٥٥) والترمذي (١٣١٥) وابن ماجه (٢٢٢٤) عن أبي هريرة.
(٦) صحيح : رواه البخاري(٩٢٤٤٧ ومسلم(٢٥٧٩) عن ابن عمر.
(٧) صحيح : رواه البخاري(٢٥٥٤، ٥١٨٨) ومسلم(١٨٢٩) والترمذي(١٧٠٥) وابن حبان (٤٤٨٩، ٤٤٩٠) وأحمد(٢/ ٥، ٥٤، ٥٥) عن ابن عمر.
(٨) رواه أحمد(٥/ ٢٠) ومسلم عن معقل بن يسار، وراجع الصحيحة(١٧٥٤).
(٩) صحيح : رواه البخاري(٧١٥٠، ٧١٥١)ومسلم(١٤٢)والطيالسي(٩٢٨)والطبراني(٢٠/ ٤٤٩، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧) وابن حبان(٤٤٩٥) وأحمد(٥/ ٢٥) عن معقل بن يسار.

وقال ﷺ : «**ما من حاكم يحكم بين الناس إلا حبس يوم القيامة وملك آخذ بقفاه، فإن قال: ألقه، ألقاه فهوى في جهنم أربعين خريفا**». رواه الإمام أحمد[١].

وقال رسول الله ﷺ : «**ويل للأمراء، ويل للعرفاء، ويل للأمناء. ليتمنين أقوام يوم القيامة أن ذوائبهم كانت معلقة بالثريا يعذبون ولم يكونوا عملوا من شئ**»[٢].

وقال ﷺ : «**ليأتين على القاضي العدل يوم القيامة ساعة يتمنى أنه لم يقض بين اثنين في تمرة قط**»[٣]، وقال ﷺ : «**ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه إما أطلقه عدله أو أوبقه جوره**»[٤].

ومن دعاء رسول الله ﷺ أنه قال: «**اللهم من ولي أمر هذه الأمة شيئا فرفق بهم فأرفق به. ومن شفق عليهم فأشفق عليه**»[٥]. وقال ﷺ : «**من ولاه الله شيئا من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره**»[٦].

---

(١) رواه أحمد(١/ ٤٣٠) والبيهقي(٧٥٣٣) شعب عن ابن مسعود وضعفه الشيخ في «الضعيف» (٥١٦٨).

(٢) رواه أحمد(٢/ ٣٥٢) والطيالسي(٢٦٠٨) والطبراني وأبو يعلى (٦١٨٩) والبغوي(٢٤٦٨) والحاكم (٤/ ٩١) وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وإسناده حسن. عن أبي هريرة.

(٣) صحيح : رواه البيهقي في الشعب(٧٣٨٢) وأحمد(٢/ ٤٣١) والطبراني في الأوسط (٢٧٤)، (٦٢٢٥) عن أبي هريرة.

وقال الهيثمي(٥/ ٢٠٥) رواه الطبراني في الأوسط والبزار ورجاله رجال الصحيح.

ورواه أحمد (٥/ ٣٢٣، ٣٢٧) عن عبادة بن الصامت.

ورواه أحمد(٥/ ٢٨٤، ٢٨٥) عن سعد بن عبادة.

ورواه الطبراني اوسط(٤٧٦٣) عن بريدة وفيه ضعف وجاء عن عائشة وغيرها، وهذه الأحاديث يقوي بعضها بعضا فيقوى الحديث ويصح إن شاء الله تعالى.

(٤) رواه الطيالسي(١٥٤٦)وأحمد (٦/ ٧٥)وابن أبي الدنيا في «الأشراف»(رقم ٩٢والبيهقي(١٠/ ٩٦) وابن حبان(١٥٦٣) وأبو يعلى(٤٧٢٦) والطبراني أوسط(٣٨٨٠) عن عائشة وضعفه الشيخ في الضعيف (٤٨٦٦) والضعيفة(١١٤٢).

(٥) رواه أحمد (٦/ ٩٣) ومسلم(١٨٢٨) وابن حبان(٥٥٣) والبغوي(٢٤٧١) عن عائشة.

(٦) رواه أبو داود(٢٩٤٨) والترمذي(١٣٣٢)(١٣٣٣) وأحمد(٤/ ٢٣١) والحاكم(٤/ ٩٣) والبيهقي شعب(٧٣٨٥) وسنن(١٠/ ١٠١) عن عمرو بن مرة وصححه الشيخ في الصحيحة(٦٢٩) وصحيح الترمذي(١٠٧١).

وقال رسول الله ﷺ: «**سيكون أمراء فسقة جورة، فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولن يرد على الحوض**»[١]. وقال رسول الله ﷺ: «**صنفان من أمتي لن تنالهم شفاعتي: سلطان ظلوم غشوش، وغال في الدين يشهد عليهم و يتبرأ منهم**»[٢]. وقال ﷺ: «**أشد الناس عذابا يوم القيامة إمام جائر**»[٣]. وفى الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «**أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم، وقبل أن تستغفروا الله فلا يغفر لكم. إن الأحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم، ثم عمهم بالبلاء**»[٤].

وقال رسول الله ﷺ: «**من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[٥]، وقال أيضا: «**ومن أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا**» [٦]وفي الحديث أيضا: «**من لا يرحم لا يرحم**»[٧]، «**لا يرحم الله من لا يرحم الناس**»[٨].

---

(١) رواه أحمد(٥/ ٣٨٤) والبزار(٢/ ٢٩٣، ٢٤٠) والطبرانى أوسط(٨٤٩١) وقال الهيثمى(٥/ ٢٤٧) وأحد أسانيد البزار رجاله رجال الصحيح ورجال أحمد كذلك.

(٢) رواه الطبرانى في الكبير(٨٠٧٩) وعزاه الشيخ الألبانى لأبى إسحاق الحربى في «غريب الحديث» (٥/ ١٢٠/ ٢) والجرحانى راجع الصحيحة(٤٧٠) وصحيح الجامع(٣٧٩٨) وقال الشيخ: حسن. عن أبي أمامة.

(٣) حسن: رواه أبو يعلى(١٠٨٣) والطبرانى أوسط(١٦١٨، ٤٦٣٣) والصغير(١/ ٢٣٧) وأبو نعيم (١٠/ ١١٤) عن أبى سعيد وصححه الشيخ في «صحيح الجامع»(١٠٠١).

(٤) إسناده ضعيف: رواه الطبرانى في «الأوسط» (١٣٨٩) عن ابن عمر- وقال الهيثمى(٧/ ٢٦٦) وفيه من لم أعرفهم.

(٥) رواه أحمد(٦/ ٢٤٠، ٢٧٠) والبخارى(٢٦٩٧) ومسلم(١٧١٨) وأبو عوانة(٤/ ١٨) وابن ماجه (١٤) وابن حبان(٢٦، ٢٧) عن عائشة.

(٦) صحيح: رواه البخارى(١٨٧٠) ومسلم(١٣٧٠) وأبو داود(٣١٧٩) وأحمد(١/ ١٢٦) وابن حبان(٣٧١٧) عن على بن أبى طالب.

(٧) صحيح: رواه أحمد والبخارى(٥٩٩٧) ومسلم(٢٣١٨) والترمذى(١٩١١) وأبو داود(٥٢١٨) وابن حبان (٤٥٧) عن أبى هريرة.

(٨) صحيح: رواه البخارى(٧٣٧٦) ومسلم(٢٣١٩) وأحمد(٤/ ٣٦٢) والحميدى(٨٠٣) عن جرير.

وقال ﷺ: «**الإمام العادل يظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله**»[١]. وقال: «**المقسطون على منابر من نور، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وماولوا**»[٢].

ولما بعث رسول الله ﷺ معاذا رضي الله عنه إلى اليمن قال: «**إياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب**» رواه البخاري[٣].

وقال ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة: فذكر منهم الملك الكذاب**»[٤]. وقال: «**إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة**» رواه البخاري[٥] وفيه أيضا: «**وإنا والله لا نولي هذا العمل أحدا سأله أو أحد حرص عليه**»[٦].

وقال رسول الله ﷺ: «**يا كعب بن عجرة أعاذك الله من إمارة السفهاء، أمراء يكونون من بعدي لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي**»[٧].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره فله الجنة، ومن غلب جوره عدله فله النار**»[٨].

وقال: «**ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة**»[٩].

---

(١) صحيح: ورد في حديث أبي هريرة ولفظه «سبعة يظلهم الله» رواه البخاري(٦٦٠، ٦٨٠) ومسلم (١٠٣١) والترمذي(٢٣٩١) والنسائي(٨/ ٢٢٢) وأحمد(٢/ ٤٣٩) وابن حبان(٤٤٨٦).
(٢) رواه الحميدي(٥٨٨) وأحمد(٢/ ١٦٠) ومسلم(١٨٢٧) والنسائي(٨/ ٩٢٢١).
(٣) عن ابن عباس، لما بعث رسول الله ﷺ معاذا إلى اليمن فقال: إنك ستأتي قوما أهل الكتاب الحديث، رواه البخاري(١٤٥٨، ١٣٩٥) ومسلم(١٩)(١٣) وأبو داود(١٥٨٤) والترمذي(٦٢٥) والنسائي(٢١٥) وابن ماجه(١٧٨٣) وأحمد(١/ ٢٣٣).
(٤) رواه أحمد(٢/ ٤٨٠) ومسلم(١٠٧) عن أبي هريرة.
(٥) صحيح: رواه أحمد(٢/ ٤٤٨، ٤٧٦)والبخاري(٧١٤٨)وابن حبان٠ ٤٤٨٢) والبيهقي(٣/ ١٢٩) والبغوي (٢٤٦٥) عن أبي هريرة.
(٦) صحيح: رواه البخاري(٧١٤٩)ومسلم(٣/ ١٤٥٦/ ١٤) وابن حبان(٤٤٨١) والبيهقي(/ ١٠٠ ١٠) والبغوي (٢٤٦٦) عن أبي موسى الأشعري.
(٧) رواه عبد الرزاق(٢٠٧١٩)وأحمد(٣/ ٣٢١)وابن حبان(٤٥١٤)والحاكم(٤/ ٤٢٢)وصححه ووافقه الذهبي وهو كما قالا، عن جابر.
(٨) رواه أبو داود(٣٥٧٥) وعنه البيهقي(١٠/ ٨٨) وإسناده ضعيف وضعفه الشيخ في «الضعيفة» (١١٨٣) وضعيف الجامع(٥٦٨٩).
(٩) سبق تخريجه

وقال عمر لأبي ذر رضي الله عنهما: حدثني بحديث سمعته من رسول الله ﷺ، فقال أبو ذر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يجاء بالوالي يوم القيامة فينبذ به على جسر جهنم فيرتج به الجسر ارتجاجة لا يبقى منه مفصل إلا زال عن مكانه، فإن كان مطيعا لله في عمله مضى به، وإن كان عاصيا لله في عمله انخرق به الجسر فهوى به في جهنم مقدار خمسين عاما**».

فقال عمر: من يطلب العلم بها يا أبا ذر؟ قال: من سلت الله أنفه وألصق خده بالتراب[1].

وقال عمرو بن المهاجر، قال لي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: إذا رأيتني قد ملت عن الحق فضع يدك في تلبابي ثم قل لي يا عمر ما تصنع.

يا راضيا باسم الظالم كم عليك من المظالم، السجن جهنم والحق الحاكم، ولا حجة لك فيما تخاصم، القبر مهول فتذكر حبسك، والحساب طويل فخلص نفسك، والعمر كيوم فبادر شمسك، تفوح بمالك والكسب خبيث، وتمرح بآمالك والسير حثيث. إن الظلم لا يترك منه قدر أنملة. فإذا رأيت ظالما قد سطا فنم له، فربما بات فأخذت جنبه من الليل نملة أي قروح في الجسد.

❁❁❁❁❁❁

---

(١) قال ابن المنذر في الترغيب(٣/ ١٣٩)، رواه ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة أن بشر بن عاصم الجشمي حدث عمر فذكره، وأن عمر سأل سلمان وأبا ذر فصدقاه.

الكبيرة السابعة عشرة

الكبر

الكبر والفخر والخيلاء والعجب والتيه- قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾[١]. وقال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾[٢].

وقال رسول الله ﷺ: «**بينما رجل يتبختر في مشيه إذا خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة**»[٣]. وقال ﷺ: «**يحشر الجبارون المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر يطؤهم الناس يغشاهم الذل من كل مكان**»[٤]، وقال بعض السلف: أول ذنب عصي الله به الكبر. قال الله تعالى:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[٥].

فمن استكبر على الحق لم ينفعه إيمانه كما فعل إبليس.

وعن النبي ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة أحد في قلبه مثال ذرة من كبر**» رواه مسلم[٦]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[٧]

---

(١) سورة غافر آية ٢٧ .
(٢) سورة النحل آية ٢٣ .
(٣) صحيح : رواه أحمد(٢/ ٣١٥، ٥٣١) والبخاري(٢٧٨٩) ومسلم(٢٠٨٨) عن أبي هريرة ورواه البخاري(٢٧٩٠) عن ابن عمر.
(٤) حسن: رواه أحمد(٢/ ٢٧٩)والترمذي(٢٦٢٣) عن ابن عمرو وصححه الشيخ في صحيح الجامع (٨٠٤٠).
(٥) سورة البقرة آية ٣٤ .
(٦) صحيح : رواه مسلم (٩١) وأبو داود(٤٠٩١) والترمذي(١٩٩٨) وابن ماجه(٤١٧٣) وأحمد(١/ ٤١٢) وابن حبان(٢٢٤) والطبراني(١٠٠٠٠) عن ابن مسعود.
(٧) سورة لقمان آية ١٨ .

وقال ﷺ : «**قال الله تعالى: العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما ألقيته في النار**» رواه مسلم(١). المنازعة: المجاذبة.

وقال ﷺ : «**اختصمت الجنة والنار، فقالت: الجنة: ما لي ولا يدخلني إلا ضعفاء النفوس وسقطهم؟ وقالت النار: أوثرت بالجبارين والمتكبرين**» الحديث(٢)، وقال الله تعالى: ﴿**وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾(٣). أي لا تمل خدك معرضا متكبرا والمرح التبختر.

وقال سلمة بن الأكوع: «**أكل رجل عند رسول الله ﷺ بشماله، قال: كل بيمينك. قال: لا أستطيع، فقال: لا استطعت ما منعه إلا الكبر، فما رفعها إلى فيه بعد**» رواه مسلم(٤). وقال ﷺ : «**ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر**»(٥) العتل: الغليظ الجافي، والجواظ: الجموع المنوع، وقيل: الضخم المختال في مشيته، وقيل: البطين.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من رجل يختال في مشيته ويتعاظم في نفسه إلا لقي الله وهو عليه غضبان**»(٦). وصح من حديث أبي هريرة: أول ثلاثة يدخلون النار: أمير مسلط أي ظالم، وغني لا يؤدي الزكاة، وفقير فخور(٧).

---

(١) رواه أحمد(٢/ ٤٤٤) ومسلم(٢٦٢٠) وأبو داود(٤٠٩٠) وابن ماجه(٤١٧٤) عن أبي هريرة.
(٢) صحيح : رواه البخاري(٤٨٤٨، ٤٨٤٩، ٤٨٥٠) ومسلم(٢٨٤٦) والترمذي(٢٦٨٦) عن أبي هريرة.
(٣) سورة لقمان آية ١٨ .
(٤) رواه أحمد (٤/ ٤٥-٤٦) ومسلم(٢٠٢١) وابن حبان(٦٥١٣) والطبراني(٦٢٣٦).
(٥) صحيح : رواه أحمد(٤/ ٣٠٦) والبخاري(٤٩١٨) ومسلم(٢٨٥٣) والترمذي(٢٧٣٢) وابن ماجه(٤١١٦) من حديث حارثة بن وهب.
(٦) صحيح : رواه أحمد (٢/ ١١٨) والبخاري في الأدب(٥٤٩) والحاكم(١/ ٦٠) والخرائطي في المساوئ (٥٧٧) وصححه الشيخ في الصحيحة(٢٢٧٢) وصحيح الجامع(٥٧١١).
(٧) إسناده ضعيف : رواه أحمد(٢/ ٤٢٥) والطيالسي(٢٥٦٧) والترمذي(١٦٤٢) وابن حبان(٤٣١٢) والحاكم (١/ ٣٨٧) والبيهقي(٤/ ٨٢) عن عامر العقيلي أن أباه أخبره أنه سمع أبا هريرة يرفعه: .وعامر وأبوه لا يعرفان.

وفى صحيح البخارى عن رسول الله ﷺ قال: «**ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**»(١) والمسبل هو الذى يسبل إزاره أو ثيابه أو سراويله حتى يكون إلى قدميه لأنه ﷺ قال: «**ما أسبل من الكعبين من الإزار فهو فى النار**»(٢).

وأشر الكبر الذى فيه من يتكبر على العباد بعلمه ويتعاظم فى نفسه بفضيلته فإن هذا لم ينفعه علمه، فإن من طلب العلم للآخرة كسره علمه وخشع قلبه واستكانت نفسه، وكان على نفسه بالمرصاد فلا يفتر عنها بل يحاسبها كل وقت ويتفقدها، فإن غفل عنها جمحت عن الطريق المستقيم وأهلكته. ومن طلب العلم للفخر والرياسة وبطر على المسلمين وتحامق عليهم وازدراهم، فهذا من أكبر الكبر، ولا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كِبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.



---

(١) صحيح: رواه أحمد(٥/١٤٨، ١٦٢) ومسلم(١٠٦) وأبو داود(٤٠٨٧) والترمذى(١٢١١) والنسائى (٧/ ٢٤٠) عن أبى ذر.

(٢) صحيح: رواه البخارى(٥٧٨٧) عن أبى هريرة.

الكبيرة الثامنة عشرة

شهادة الزور

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾الآية[١]. وفي الأثر عدلت شهادة الزور الشرك بالله تعالى مرتين، وقال الله تعالى: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾[٢].

وفي الحديث: «**لا تزول قدما شاهد الزور يوم القيامة حتى تجب له النار**»[٣]. قال المصنف رحمه الله تعالى: شاهد الزور قد ارتكب عظائم

(أحدها) الكذب والأفتراء، قال الله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾[٤].

وفي الحديث: «**يطبع المؤمن على كل شئ ليس الخيانة والكذب**»[٥].

(وثانيها) انه ظلم الذي شهد عليه حتى أخذ بشهادته ماله وعرضه وروحه.

(وثالثها) انه ظلم الذي شهد له بأن ساق إليه المال الحرام فأخذه بشهادته فوجبت له النار، وقال ﷺ: «**من قضيت له من مال أخيه بغير حق فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من نار**»[٦].

---

(١) سورة الفرقان آية ٧٢.
(٢) سورة الحج آية ٣٠، والأثر جاء مرفوعا عن خريم بن فاتك رواه أحمد (٤/ ٣٢١، ٣٢٢) وأبو داود (٣٥٩٩) وابن ماجه (٢٣٧٢) والطبراني في الكبير (٤١٦٢) وصححه الشيخ الألباني.
(٣) موضوع: رواه ابن ماجه(٢٣٧٣) والحاكم(٤/ ٩٨) والعقيلي عن ابن عمر وقال الشيخ الألباني في الضعيفة(١٢٥٩) والضعيف(٤٨٧١): موضوع.
(٤) سورة غافر آية ٢٨.
(٥) سبق تخريجه.
(٦) صحيح: رواه البخاري (٢٦٨٠) ومسلم (١٧١٣).

(ورابعها) أنه أباح ما حرم الله تعالى وعصمه من المال والدم والعرض.

قال رسول الله ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور**.... فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت» رواه البخاري[١].

فنسأل الله تعالى السلامة والعافية من كل بلاء.

❁❁❁❁❁❁

---

(١) سبق تخريجه

الكبيرة التاسعة عشرة

شرب الخمر

قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[١].

فقد نهى عزوجل فى هذه الآية عن الخمر وحذر منها ،وقال النبى ﷺ : «**اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث**»[٢] فمن لم يجتنبها فقد عصى الله ورسوله واستحق العذاب بمعصية الله ورسوله . قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزل تحريم الخمر مشى الصحابة بعضهم إلى بعض وقالوا: حرمت الخمر وجعلت عدلا للشرك[٤].

وذهب عبد الله بن عمرو إلى أن الخمر أكبر الكبائر ،وهى بلا ريب أم الخبائث وقد لعن شاربها فى غير حديث. وعن ابن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «**كل مسكر خمر وكل خمر حرام ومن شرب الخمر فى الدنيا ومات ولم يتب منها وهو مدمنها لم يشربها في الآخرة**» رواه مسلم[٥].

---

(١) سورة المائدة آية ٩٠.

(٢) أخرجه ابن حبان(٥٣٤٨) وابن أبي الدنيا في«ذم المسكر»(١) والبيهقي في «الشعب» (٥١٩٧) وابن الجوزي في «العلل» (١١٢٢) عن طريق ابن أبي الدنيا عن عثمان مرفوعا وجاء موقوفا وهو أصح. وأخرجه عبد الرزاق (١٧٠٦٠) والنسائي(٨/ ٣١٥) وابن أبي الدنيا في «ذم المسك»(٢) والبيهقي(٨/ ٢٨٧) والشعب (٥١٩٨) عن عثمان موقوفا ، قال الدارقطني: الموقوف هو الصواب ورواه الدارقطني(٤/ ٢٤٧) والقضاعي(٥٧) عن عبد الله بن عمرو ورواه الدارقطني (٤/ ٢٤٧) والطبراني(١١٣٧٢، ١١٤٩٨) عن ابن عباس

(٣) سورة النساء آية ١٤.

(٤) رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح. كما قال المنذري.

(٥) رواه مسلم(٢٠٠٣)وأبو داود(٣٦٧٩)الترمذي(١٨٦١)النسائي(٨/ ٢٩٦، ٢٩٧)الطحاوي(٤/ ٢١٦) والدارقطني (٤/ ٢٤٨) وابن حبان(٥٣٦٦)عن ابن عمر.

وروى مسلم عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن على الله عهدا لمن شرب المسكر أن يسقيه الله من طينة الخبال . قيل : يا رسول الله وما طينة الخبال؟ قال: عرق أهل النار أو عصارة أهل النار**» .(١)

وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: « **من شرب الخمر في الدنيا يحرمها في الآخرة**»(٢) .

ذكر أن مدمن الخمر كعابد وثن : رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله قال: « **مدمن الخمر كعابد وثن**»(٣) .

ذكر أن مدمن الخمر إذا مات ولم يتب لا يدخل الجنة: روى النسائي من حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: « **لا يدخل الجنة عاق ولا مدمن خمر** » (٤)وفي رواية: «**ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة : مدمن الخمر ،والعاق لوالديه ،والديوث وهو الذي يقر السوء في أهله**»(٥) .

ذكر أن السكران لا يقبل الله منه حسنة: روى جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: « **ثلاثة لا يقبل لهم صلاة ولا ترفع لهم حسنة إلى السماء : العبد الأبق حتى يرجع إلى مواليه فيضع يده في أيديهم، والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى عنها، والسكران حتى يصحو**»(٦) .

---

(١) رواه أحمد(٣/ ٣٦١) ومسلم(٢٠٠٢) والنسائي(٨/ ٣٢٨) وابن حبان(٥٣٦٠) عن جابر.

(٢) رواه مالك (٢/ ٧٤٦) وعبد الرزاق(١٧٠٥٧) والبخاري(٥٥٧٥) ومسلم(٢٠٠٣) والنسائي (٨/ ٣١٨) والبيهقي(٨/ ٢٨٧) وأحمد(٢/ ١٩) عن ابن عمر.

(٣) رواه ابن عدي(٦/ ٢٢٩)وابن حبان(٥٣٤٧) والبزار(٢٩٣٤)والطبراني(١٢٤٢٨)وأحمد(١/ ٢٧٢) وأبو نعيم(٩/ ٢٥٣) والبيهقي شعب(٥٢٠٨) وابن الجوزي في العلل(١١١٨) وسنده ضعيف ضعفه الشيخ في ضعيف الجامع (٥٧٣٧).

(٤) رواه النسائي(٨/ ٢١٨) والطيالسي(ص٣٠٣) وابن خزيمة توحيد(٢/ ٨٦٥) وأحمد(٢/ ٢٠١) والطحاوي مشكل(١/ ٣٩٥) عن ابن عمرو وصححه الشيخ في صحيح الجامع(٧٥٥٣).

(٥) رواه أحمد(٢/ ٦٩، ١٢٨) والحاكم(٤/ ١٤٧) والبيهقي(٨/ ٢٨٨) عن ابن عمر وهو صحيح صححه الشيخ في صحيح الجامع (٣٠٥٢).

(٦) رواه ابن خزيمة(٩٤٠) وابن حبان(٥٣٥٥) والبيهقي(١/ ٣٨٩) وابن عدي(٣/ ١٠٧٤)وضعفه الشيخ في الضعيفة(١٠٧٥).

والخمر ما خامر العقل، أى غطاه، سواء كان رطبا أو يابسا أو مأكولاً أو مشروباً، وعن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ : « **لا يقبل الله لشارب الخمر صلاة مادام فى جسده شئ منها** ». وفى رواية : « **من شرب الخمر لم يقبل الله منه شيئا ، ومن سكر منها لم تقبل له صلاة أربعين صباحا،فإن تاب ثم عاد كان حقا علي الله أن يسقيه من مهل جهنم**»[١] .

وقال رسول الله ﷺ : « **من شرب الخمر ولم يسكر أعرض الله عنه أربعين ليلة، ومن شرب الخمر وسكر لم يقبل منه الله صرفا ولا عدلا أربعين ليلة، فإن مات فيها مات كعابد وثن، وكان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال .قيل : يارسول الله وما طينة الخبال؟ قال: عصارة أهل النار القيح والدم**»[٢] .

وقال عبد الله بن أبى أوفى: من مات مدمنا للخمر مات كعابد اللات والعزى. قيل: أرأيت مدمن الخمر هو الذى لا يستفيق من شربها، قال: لا ولكن هو الذى يشربها إذا وجدها ولو بعد سنين.

◻ فصل ◻

ذكر أن من شرب الخمر لا يكون مؤمنا حين يشربها : عن أبى هريرة عن النبى ﷺ : « **لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ،ولا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ،ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، والتوبة معروضة بعد**». أخرجه البخارى [٣]وفى الحديث: « **من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه**»[٤] وفيه من شرب الخمر ممسيا أصبح مشركا ،ومن شربها مصبحا أمسى مشركا. وفيه عن النبى ﷺ أنه قال: « **إن رائحة الجنة لتوجد من مسيرة**

---

(١) الرواية الأولى رواه عبد بن حميد في المنتخب(٩٨٣)**وإسناده ضعيف** وذكره السيوطي في اللآلى(٢/ ٢٠٥). الرواية الثانية: أخرجه أحمد(٢/ ١٧٨) والحاكم(٤/ ١٤٦)والبيهقي سنن (١/ ٤٨٩) والشعب(٥١٩٢) عن عبد الله بن عمرو وهو حديث حسن.

(٢) روى نحوه النسائي(٨/ ٣١٧) وابن ماجه(٣٣٧٧) وابن حبان(٥٣٣٣) وأحمد(٢/ ١٨٩) والحاكم (٤/ ١٤٥) والبيهقي شعب(٥١٩٢) عن ابن عمرو**وصححه الشيخ في صحيح الجامع** (٦١٨٩) من غير لفظه «فإن مات فيها مات كعابد وثن» وقد سبق الكلام عليها.

(٣)، (٤)**سبق تخريجهما**.

خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا منان ولا مدمن خمر ولا عابد وثن»(١)

وروى الإمام أحمد من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا مؤمن بسحر ولا قاطع رحم، ومن مات وهو يشرب الخمر سقاه الله من نهر الغوطة وهو ماء يجرى من فروج المومسات - أى الزانيات - يؤذى أهل النار ريح فروجهن»**(٢) .

وقال رسول الله ﷺ : « **إن الله بعثنى رحمة وهدى للعالمين ،بعثنى لأمحق المعازف والمزامير وأمر الجاهلية ، وأقسم ربى تعالى بعزته لا يشرب عبد من عبيدى جرعة من الخمر إلا سقيته مثلها من حميم جهنم ،ولا يدعها عبد من عبادى من مخافتى إلا سقيته إياها فى حظائر القدس مع خير الندماء»**(٣) .

□ فصـــــــل □

ذكر من لعن فى الخمر: روى أبو داود أن رسول الله ﷺ قال: «**لعنت الخمر بعينها وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها»**(٤) .

ورواه الإمام أحمد من حديث ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **أتانى جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وبائعها ومبتاعها وشاربها وآكل ثمنها وحاملها والمحمولة إليه وساقيها ومستقيها»**(٥) .

---

(١) قال المنذرى: رواه الطبرانى فى الصغير من حديث أبى هريرة وأشار إلى تضعيفه: قلت: لم أعثر عليه فى الصغير وراجع الحديث فى الكبيرة العاشرة نحوه.

(٢) **إسناده ضعيف** : رواه أحمد(٤/ ٣٩٩) والحاكم(٤/ ١٤٦) وابن حبان(٥٣٤٦) وسنده ضعيف.

(٣) **إسناده ضعيف** : رواه أحمد(٥/ ٢٥٧، ٢٦٨) والطيالسى(١١٣٤) والحكيم الترمذى فى «المنهيات» (ص٤٤، ٥٨) والعقيلي(٣/ ٢٥٥) والطبرانى فى الكبير(٨/ ٢٣٢)ابن الجوزى فى العلل (٢/ ٧٨٤) وابن أبى الدنيا فى «ذم الملاهي»(ص٧١) وسنده ضعيف.

(٤) رواه أحمد(٢/ ٢٥، ٧١) والطيالسى(١٩٥٧) وأبى داود(٣٦٧٤) وابن ماجه(٣٣٨٠) والطحاوى مشكل (٤/ ٣٠٥) والحاكم(٤/ ١٤٤) والبيهقى(٨/ ٢٨٧) عن ابن عمر وصححه الحاكم ووافقه الذهبى. **وهو صحيح**. وروى نحوه الترمذى(١٢٩٥) وابن ماجه(٣٣٨١) عن أنس.

(٥) رواه أحمد(١/ ٣١٦) والطبرانى(١٢٩٧٦) والحاكم(٤/ ١٤٥) وابن حبان(٥٣٥٦)**وإسناده جيد** .

◻ فصـــــــل ◻

ذكر النهى عن عيادة شربة الخمر إذا مرضوا وكذلك لا يسلم عليهم: عن عبد الله ابن عمرو بن العاص ﷺ قال : (لا تعودوا شراب الخمر إذا مرضوا). قال البخارى، وقال ابن عمر: لا تسلموا على شربة الخمر(١).

وقال ﷺ : «**لا تجالسوا شراب الخمر ولا تعودوا مرضاهم ولا تشهدوا جنائزهم ،وإن شارب الخمر يجئ يوم القيامة مسودا وجهه ،مدلعا لسانه على صدره ،يسيل لعابه يقذره كل من رآه وعرفه أنه شارب خمر**»(٢).

قال بعض العلماء: إنما ينهى عن عيادتهم لأن شارب الخمر فاسق ملعون ، قد لعنه الله ورسوله كما تقدم فى قوله : لعن الله الخمور وشاربها الحديث، فإن اشتراها وعصرها كان ملعونا مرتين، وإن سقاها لغيره كان ملعونا ثلاث مرات ، فلذلك نهى عن عيادته والسلام عليه إلا أن يتوب فمن تاب تاب الله عليه.

◻ فصـــــــل ◻

ذكر أن الخمر لا يحل التداوى بها : عن أم سلمة ﷺ قالت: اشتكت ابنة لى فنبذت لها فى كوز، فدخل عليها رسول الله وهو يغلى، فقال: «**ما هذا يا أم سلمة؟**» **فذكرت له أنى أداوى به ابنتى فقال رسول الله** ﷺ: «**إن الله تعالى لم يجعل شفاء أمتى فيما حرم عليها**»(٣).

ذكر أحاديث متفرقة رويت فى الخمر : من ذلك ماذكره أبو نعيم فى« الحلية»عن أبى موسى ﷺ ، قال : أتى النبى ﷺ بنبيذ فى جرة له نشيش فقال: « **اضربوا بهذا**

---

(١) علقه البخاري في كتاب الاستئذان باب السلام على المبتدع والعاص ووصله في الأدب المفرد.

(٢) رواه ابن عدي(٢/ ٢١٤) ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات(٣/ ٤٢) وهو موضوع وقد ذكره السيوطي في اللآلي(٢/ ٢٠٥).

(٣) رواه الطبراني(٢٣/ ٧٤٩) والبيهقي(١٠/ ٥) وابن حزم(١/ ١٧٥) وابن حبان(١٣٩١) وأبو يعلى(١/ ٣٢٣) وله شاهد من حديث ابن مسعود وغيره وهو حسن إن شاء الله، وقد روى مسلم(٢/ ١٥٧٣ رقم ١٢) وأبو داود (٣٨٧٣) وأحمد(٤/ ٣١٧) والطبراني(٢٢/ ١٤/ ١٥) وابن ماجه (٣٥٠٠) والترمذي(٢٠٤٦) عن علقمة بن وائل عن أبيه مرفوعا«أنها ليست الدواء ولكنها الداء»

الحائط فإن هذا شرب من لا يؤمن بالله واليوم الآخر»(١) .

وقال رسول الله ﷺ « من كان فى صدره آية من كتاب الله وصب عليها الخمر سيجئ يوم القيامة كل حرف من تلك الآية فيأخذ نصيبه حتى يوقفه بين يدى الله تبارك وتعالى فيخاصمه، ومن خاصم القرآن خصم.فالويل لمن كان القرآن خصمه يوم القيامة»(٢) .

وجاء عن النبى ﷺ «ما من قوم اجتمعوا على مسكر فى الدنيا إلا جمعهم الله فى النار، فيقبل بعضهم على بعض يتلاومون،فيقول أحدهم للآخر: يا فلان لا جزاك الله عنى خيرا فأنت الذى أوردتنى هذا المورد ،ويقول له الآخر مثل ذلك»(٣)، وجاء عن النبى ﷺأنه قال : «من شرب الخمر فى الدنيا سقاه الله من سم الأساودة شربة يتساقط لحم وجهه فى الإناء قبل أن يشربها ،فإذا شربها تساقط لحمه وجلده يتأذى به أهل النار ،ألا وشاربها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها شركاء فى إثمها،لا يقبل الله منهم صلاة ولا صوم ولاحجا حتى يتوبوا، فإن ماتوا قبل التوبة كان حقا على الله أن يسقيهم بكل جرعة شربوها فى الدنيا من صديد جهنم، ألا وكل مسكر خمر وكل خمر حرام»(٤) .

ويدخل فى قوله ﷺكل مسكر خمر : الحشيشة كما سيأتى الكلام عليها إن شاء الله تعالى. روى: « إن شربة الخمر إذا أتوا على الصراط يتخطفهم الزبانية إلى نهر الخبال فيسقون بكل كأس شربوها من الخمر شربة من نهر الخبال، فلو أن تلك الشربة تصب من السماء لأحرقت السماوات من حرها»(٥) نعوذ بالله منها .

---

(١) رواه البيهقى(٨/ ٣٠٣) وأبو نعيم(٦/ ٨٤) وابن أبى الدنيا في«ذم المسكر» (١١) وسنده فيه جهالة-عن أبى موسى،وله شاهد من حديث عن أبى هريرة ،رواه أبو داود(٣٧١٦) وابن ماجه(٣٤٠٩) عنه وفيه ضعف ولعله يقوى به إن شاء الله.

(٢)،(٣)،(٤)،(٥) لم أعثر عليهم وقد ذكرها ابن حجر الهيثمى فى «الزواجر»(٢/ ١٥٨-١٥٩) بدون أزمة ولا خطم! والثالث ذكره السيوطى فى اللآلى (٢/ ٣٦٥).

فصـــــل

ذكر الآثار عن السلف فى الخمر : ذكر ابن مسعود ﷺقال: إذا مات شارب الخمر فادفنوه ،ثم اصلبوه على خشبة، ثم أنبشوا عنه قبره فإن لم تروا وجهه مصروفا عن القبلة وإلا فاتركوه مصلوبا .وعن الفضيل بن عياض أنه حضر عند تلميذ له حضرته الوفاة فجعل يلقنه الشهادة ولسانه لا ينطق بها ،فكررها عليه فقال: لا أقولها وأنا برئ منها ،فخرج الفضيل من عنده يبكى ،ثم رآه بعد مدة فى منامه وهو يسحب إلى النار، فقال له يا مسكين بم نزعت منك المعرفة؟ فقال: يا أستاذ كان بى علة فأتيت بعض الأطباء فقال لى تشرب فى كل سنة قدحا من الخمر وإن لم تفعل تبقى بك علتك ،فكنت أشربها فى كل سنة لأجل التداوى !فهذا حال من شربها للتداوي فكيف حال من يشربها لغير ذلك؟ نسأل الله العفو والعافية من كل بلاء.

وسئل بعض التائبين عن سبب توبته فقال: كنت أنبش القبور فرأيت فيها أمواتا مصروفين عن القبلة ،فسألت أهلهم عنهم : فقالوا كانوا يشربون الخمر فى الدنيا وماتوا من غير توبة .وقال بعض الصالحين : مات لى ولد صغير ،فلما دفنته رأيته بعد موته فى المنام وقد شاب رأسه. فقلت : ياولدى دفنتك وأنت صغير فما الذى شيبك؟ فقال: يا أبتى إلى جانبى رجل ممن كان يشرب الخمر فى الدنيا ،فزفرت جهنم لقدومه زفرة لم يبق منها طفل إلا شاب رأسه من شدة زفرتها ،نعوذ بالله منها، ونسأل اله العفو والعافية مما يوجب العذاب فى الآخرة.

فالواجب على العبد أن يتوب إلى الله تعالى قبل أن يدركه الموت وهو على أشر حالة، فيلقى فى النار، نعوذ بالله منها.

فصـــــل

والحشيشة المصنوعة من ورق القنب حرام كالخمر يحد شاربها ،كما يحد شارب الخمر وهى أخبث من الخمر ،من جهة أنها تفسد العقل والمزاج حتى يصير فى الرجل تخنث ودياثة وغير ذلك من الفساد. والخمر أخبث من جهة أنها تفضى إلى المخاصمة والمقاتلة وكلاهما يصد عن ذكر الله وعن الصلاة.

وقد توقف بعض العلماء المتأخرين في حدها ،ورأى أن أكلتها تعزر بما دون الحد حيث ظنها تغير العقل من غير طرب بمنزلة البنج ولم يجد للعلماء المتقدمين فيها كلاما، وليس كذلك بل أكلتها ينشون ويشتهونها كشراب الخمر وأكثر، حتى لا يصبروا عنها وتصدهم عن ذكر الله وعن الصلاة إذا أكثروا منها ،مع مافيها من الدياثة والتخنث وفساد المزاج والعقل وغير ذلك. لكن لما كانت جامدة مطعومة ـ ليست شرابا ـ تنازع العلماء في نجاستها على ثلاثة أقوال في مذهب الأمام أحمد وغيره، فقيل: هي نجسة كالخمر المشروبة، وهذا هو الاعتبار الصحيح وقيل: لا، لجمودها، وقيل: يفرق بين جامدها ومائعها، وبكل حال: فهي داخلة فيما حرم الله ورسوله من الخمر المسكر لفظا ومعنى، قال أبو موسى: يارسول الله أفتنا في شرابين كنا نصنعهما باليمن «البتع» وهو من العسل ينبذ حتى يشتد، و«المزر»وهو من الذرة والشعير ينبذ حتى يشتد. قال: وكان رسول الله ﷺ قد أعطى جوامع الكلم بخواتمه، فقال ﷺ: «**كل مسكر حرام**» رواه مسلم[1]، وقال ﷺ: «**ما أسكر كثيره فقليله حرام**»[2]، ولم يفرق ﷺ بين نوع ونوع لكونه مأكولا أو مشروبا، على أن الخمر قد يصطنع بها يعني الخبز ،وهذه الحشيشة تذاب بالماء، والخمر يشرب ويؤكل، والحشيشة تشرب وتؤكل، وإنما لم يذكرها العلماء لأنها لم تكن على عهد السلف الماضي وإنما حدثت في مجئ التتار إلى بلاد الإسلام وقد قيل في وصفها شعرا:

فآكلها وزراعها حلالا　　فتلك على الشقي مصيبتان

فوالله ما فرح إبليس بمثل فرحه بالحشيشة لأنه زينها للأنفس الخسيسة فاستحلوها واسترخصوها.

قل لمن يأكل الحشيشة جهلا　　عشت في أكلها بأقبح عيشة
قيمة المرء جوهر فلماذا　　يا أخا الجهل بعته بحشيشة

(١) صحيح : رواه أحمد(٣/ ٣٦١) ومسلم(٢٠٠٢) والنسائى(٨/ ٣٢٧) عن جابر، ورواه البخارى(٥٥٧٥) ومسلم (٢٠٠٣) وأبو داود(٣٦٧٩) والطحاوى(٤/ ٢١٦) والترمذى(١٨٦١) عن ابن عمر. ورواه البخارى(٦١٢٤) ومسلم (١٧٣٣) عن أبى بردة عن أبيه.

(٢) صحيح :رواه أحمد(٦/ ١٩٠) والبخارى(٥٥٨٥) ومسلم(٢٠٠١) وأبو داود(٣٦٨٢) والترمذى(١٨٦٣) والنسائى(٨/ ٢٩٨) والدارقطنى(٤/ ٢٥١) والطحاوى(٤/ ٢١٦) عن عائشة.

◻ حكـــــــــاية ◻

عن عبد الملك بن مروان: أن شابا جاء إليه باكـيا حزينا فقال: يأأمير المؤمنين إنى ارتكبت ذنبا عظيمـا فهل لى من توبة؟ قال: وما ذنبك؟ قال: ذنبى عظيم. قال: وما هو فتب إلى الله تعالى فإنه يـقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السـيئات. قال: يا أمير المؤمنين كنت أنبش القبور وكنت أرى فيها أمور عجيبة. قال: ومارأيت؟ قال: يا أمير المؤمنين نبشت ليلة قبراً فرأيت صاحبـه قد حول وجهه عن القبلة فخفت منه، وأردت الخروج وإذا أنا بقائل يقول فى القبر: ألا تسأل عن الميت لماذا حول وجهه عن القبلة؟ فقلت: لماذا حول؟ قال: لأنه كان مستخفا بالصـلاة. هذا جزاء مثله. ثم نبشت قبراً آخر فرأيت صاحبه قد حول خنزيرا وقـد شد بالسلاسل والأغلال فى عنقه، فخفت منه وأردت الخروج وإذا بقائل يقول لى: ألا تسأل عن عمله، ولـماذا يعذب؟ فقلت: لماذا؟ فقال: كان يشرب الخمر فى الدنيا ومات من غير توبة. والثالث يا أمير المؤمنين نبشت قبرا فـوجدت صاحبه قد شد بالأرض بأوتار من نار وأخـرج لسانه من قفاه، فخفت ورجـعت، وأردت الخروج فنوديت: ألا تسأل عن حـاله لماذا ابتلى؟ فقلت: لماذا؟ فقال: كان لا يتـحرز من البول، وكـان ينقل الحديث بين الناس فهـذا جزاء مثله. والرابع يا أمير المؤمنين نبشت قبرا فوجدت صـاحبه قد اشتعل عليه نارا فخفت منه وأردت الخروج، فقيل: ألا تسأل عنه وعن حاله؟ فقلت: وما حاله؟ فقال: كان تاركا للصـلاة. والخامس يا أمير المؤمنين نبـشت قبرا فرأيته قـد وسع على الميت مد البصـر وفيـه نور ساطع، والميت نائم عـلى سرير، وقـد أشرق نوره، وعليـه ثياب حسنة، فأخذتنى منه هيـبة، وأردت الخروج فقيل لى: هلا تسأل عن حاله لماذا أكرم بهذه الكرامـة. فقلت: لماذا أكرم؟ فـقيل لى: لأنه كان شابا طائعـا نشأ فى طاعة الله عزوجل وعـبادته. فقال عـبد الملك عند ذلك: إن فى هذا لعبرة للعـاصين وبشارة للطائعين. فالواجب علـى المبتلى بهذه المعائب المبادرة إلى التـوبة والطاعة، جعلنا الله وإياكم من الطائعين، وجنبنا أفعال الفاسقين، إنه جواد كريم.

❀❀❀❀❀❀

☐ الكبيرة العشرون ☐

القمـــــار

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (١)

والميسر هو القمار بأى نوع كان: نرد أو شطرنج أو فصوص أو كعاب أو جوز أو بيض أو حصى أو غيره، وهو من أكل أموال الناس بالباطل الذى نهى عنه الله بقوله: **﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾**، وداخل فى قول النبى ﷺ: **«إن رجالا يتخوضون فى مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة»**(٢)، وفى صحيح البخارى أن رسول الله ﷺ قال: **«من قال لصاحبه: تعالى أقامرك فليتصدق»**(٣)، فإذا كان مجرد القول يوجب الكفارة أو الصدقة فما ظنك بالفعل؟!

☐ فصـــــل ☐

اختلف العلماء فى النرد والشطرنج إذا خليا عن رهن، اتفقوا على تحريم اللعب بالنرد لما صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: **« من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده فى لحم الخنزير ودمه»** أخرجه مسلم(٤). وقال ﷺ: **«من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله»**(٥). وقال ابن عمر رضي الله عنهما: اللعب بالنرد قمار كالدهن بودك الخنزير.

---

(١) سورة المائدة آية ٩٠-٩١.
(٢) رواه البخاري(٣١١٨) عن خولة الأنصارية.
(٣) رواه البخاري(٤٨٦٠، ٦٣٠١) ومسلم(١٦٤٧) والترمذي(١٥٤٥) والنسائي(٧/ ٧) وأحمد(٢/ ٣٠٩) عن أبي هريرة.
(٤) رواه أحمد(٥/ ٣٥٢، ٣٥٧) ومسلم(٢٢٦٠) وأبو داود(٤٩٣٩) وابن ماجه(٣٧٦٣) وابن حبان(٥٨٧٤) عن بريدة.
(٥) رواه مالك(٢/ ٩٥٨) وأحمد(٤/ ٣٧٩) والبخاري في «الأدب المفرد»(١٢٦٩) وأبو داود(٤٩٣٨) وابن ماجه(٣٧٦٢) والحاكم(١/ ٥٠) وابن حبان(٥٨٧٢) والبيهقي(١٠/ ٣١٥) عن أبي موسى وصححه الشيخ وقال: حسن في الإرواء (٢٦٧٠) وصحيح الجامع(٦٥٢٩).

قال: أما الشطرنج فأكثر العلماء على تحريم اللعب بها، سواء كان برهن أو بغيره. وأما بالرهن فهو قمار بلا خلاف، وأما الكلام إذا خلا عن الرهن فهو أيضا قمار حرام عند أكثر العلماء، وحكى إباحته فى رواية عن الشافعى : إذا كان في خلوة ولم يشغل عن واجب ولا صلاة فى وقتها. وسئل النووى رحمه الله عن اللعب بالشطرنج أحرام أم جائز؟ فأجاب رحمه الله تعالى : هو حرام عند أكثر أهل العلم .وسئل أيضا رحمه الله عن لعب الشطرنج هل يجوز أم لا ،وهل يأثم اللاعب بها أم لا؟فأجاب رحمه الله: إن فوت به صلاة عن وقتها أو لعب بها على عوض فهو حرام،وإلا فمكروه عند الشافعى، وحرام عند غيره ،وهذا كلام النووى فى فتاويه.

والدليل على تحريمه على قول الأكثرين فى قول الله تعالى: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ**﴾ إلى قوله: ﴿**وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ**﴾ قال سفيان ووكيع بن الجراح: هى الشطرنج ،وقال على بن أبى طالب ﷺ: الشطرنج ميسر الأعاجم. ومر ﷺ على قوم يلعبون بها فقال: ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون؟ لأن يمس أحدكم جمرا حتى يطفئ خير له من أن يمسسها[1]. ثم قال: والله لغير هذا خلقتم. وقال أيضا ﷺ: صاحب الشطرنج أكذب الناس. يقول أحدهم: قتلت، وما قتل. ومات وما مات. وقال أبو موسى الأشعرى ﷺ: لا يلعب الشطرنج إلا خاطئ[2]. وقيل لإسحاق بن راهويه: أترى فى اللعب بالشطرنج بأس؟فقال: البأس كله فيه. فقيل له: إن أهل الثغور يلعبون بها لأجل الحرب، فقال: هو فجور. وسئل محمد بن كعب القرظى عن اللعب بالشطرنج فقال: أدنى ما يكون فيها أن اللاعب بها أن يعرض يوم القيامة أو قال: يحشر يوم القيامة مع أصحاب الباطل. وسئل ابن عمر ﷺ عن الشطرنج فقال: هى أشر من النرد[3] وتقدم الكلام عن تحريمه.

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي» (٣٩) ومن طريقه البيهقي في «الشعب» (٦٥١٨) والسنن (١٠/ ٢١٢) وإسناده ضعيف.

٢) رواه البيهقي في السنن (١٠/ ٢١٢) وذكره في «الشعب» (٥/ ٢٤١).

٣) رواه ابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي» (١٠٢) وذكره البيهقي في «الشعب» (٥/ ٢٤١) وسند ابن أبي الدنيا حسن.

وسئل الإمـام مالك بن أنس رحمه الله عن الشطرنج فـقال: الشطرنج من النرد. بلغنا عن ابن عباس أنه ولى مالا ليتيم فوجـدها فى تركة والد اليتيم فأحرقها[١]. ولو كان اللعب بها حلالا لمـا جاز له أن يحرقها لكونها مال اليـتيم، ولكن لما كان اللعب بها حراما أحرقها فتكون من جنس الخمـر إذا وجد فى مال اليتيم وجبت اراقته كذلك الشطرنج. وهذا مذهب حبر الأمة ﷺ،وقيل لإبراهيم النخعى: ما تقول فى اللعب بالشطرنج ؟ فقال : إنها ملعونة[٢].

وروى أبو بكر الأثرم فى جامعه عـن واثلة بن الأسقع عن رسول الله ﷺ قال: « **إن لله فى كل يوم ثلثمـائة وستين نظرة إلى خلقه ليس لصـاحب الشاه فيهـا نصيب ـ يعنى لاعب الشطرنج ـ لأنه يقول شـاه مات**»[٣]، وروى أبو بكر الأجرى بإسناده عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **إذا مررتم بهؤلاء الذين يلعبون بهذه الأزلام النرد والشطرنج وما كان من اللهو فـلا تسلموا عليهم، فإنهم إذا اجتمعوا وأكـبوا عليها جاءهم الشيطان بجنوده فـأحدق بهم،كلما ذهب واحد منهم يصـرف بصره عنها لكزه الشيطان بجنوده ،فلا يزالون يلعبون حتى يتفرقوا كالكلاب اجتمعت على جيفة فأكلت منها حتى ملأت بطونها ثم تفرقت، ولأنهم يكذبون عليها فيقولون: شاه مات**»[٤].

وروى عنه ﷺ أنه قال : « **أشـد الناس عذابا يوم الـقيـامة صـاحب الشـاه ،يعنى صاحب الشطرنج ،ألا تراه يقول: قتلته،والله مات ،والله افترى، وكذب على الله**» [٥].

وقال مـجاهد : ما من مـيت يموت إلا مثل له جلـساؤه الذين كان يجـالسهم، فاحتضر رجل ممن كان يلعب الشطرنج فقيل له :

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في«ذم الملاهي» (١٠١) والبيهقي (١٠/ ٢١٢)

(٢) رواه ابن أبي الدنيـا في«ذم الملاهى»(٩٥)والبـيهـقي(١٠/ ٢١٢)وفي«الشـعب»(٦٥٢٠)وسنده حسن

(٣)،(٤)،(٥) **لم أعثر عليـها** بعد طول بحث- قال المنذري في الترغـيب: وقد ورد ذكر الشطرنج فى أحاديث لا أعلم لشئ منها إسنادا صحيحا ولا حسنا والله أعلم.

قل: لا إله إلا الله فقال : شاهك ثم مات، فغلب على لسانه مـا كان يعتاده حال حياته فى اللعب ،فقال عوض كلمة الأخلاص: شاهك .

وهذا كما جاء فى إنسان أخر ممن كان يجـالس شراب الخمر أنه حين حضره الموت فجاءه إنسان يلقنه الشهادة فقال له: اشرب واسقنى ثم مات فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .وهذا كما جـاء فى حديث مروى: « **يموت كل إنسان على مـا عاش عليه ويبعث على ما مات عليه**»[١].

فنسأل الله المنان بفضله أن يتـوفانا مسلمين لا مبدلين ولا مـغيرين ولا ضالين ولا زائغين إنه جواد كريم.

❁❁❁❁❁❁

---

(١) رواه أحمـد(٣/ ٣٣١، ٣٦٦) ومسلم(٢٨٧٨) والطحاوي مـشكل (٢٥٥) والحاكم(٢/ ٤٥٢) وابن حبان (٧٣١٩) عن جابر.

☐ الكبيرة الحادية والعشرون ☐

قذف المحصنات

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1]. وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[2].

بين الله تعالى فى الآية أن من قذف امرأة محصنة حرة عـفيفة عن الزنا والفاحشة أنه ملعون فى الدنيـا والآخرة وله عذاب عظيـم، وعليه فى الدنيا الحـد ثمانون جلدة وتسقط شهـادته وإن كان عدلا. وفى الصحيحـين أن رسول الله ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات»[3] فذكر منها قذف المحصنات الغافلات المؤمنات.

والقذف أن يقول لامرأة أجنبية حرة عفيفة مسلمة : يا زانية ، أو يا باغية ،أو يا قحبة. أو يقول لزوجها: يا زوج القحبة، أو يقول لولدها : يا ولد الزانية أو يا ابن القحبة .أو يقـول لبنتها : يا بنت الزانية، أو يا بنت القـحبة. فإن القحبـة عبارة عن الزانيـة ،فإذا قـال ذلك أحد من رجل أو امـرأة لرجل أو لامـرأة كمن قـال لرجل يازانى، أو قال لصـبى حر: يا علق[4] ، أو يا منكوح، وجب عليـه الحد ثمـانون جلدة، إلا أن يقيم البينة بذلك ، والبينة كما قال الله تعالى : أربعة شهداء يشهدون على صدقه فيما قـذف به تلك المرأة أو ذاك الرجل ،فإن لم يقم البينة جلد إذا طالبته

---

(١) سورة النور آية ٢٣، ٢٤ .

(٢) سورة النور آية ٤ .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) كلمة علق ليـست سبـا لذاتها، وإنها كلمـة طيبة وهى تعنى كـما فى اللسـان مادة-علق-الشئ النفيس، أو الثـوب النفيس- ولكن العـرف سيرها عيـبا، فلا تقـال، وإن قيلت فهى سب عـرفا ويحاسب عليها الرجل. والله أعلم.

بذلك التى قذفها أو إذا طالبه بذلك الذى قذفه ، وكذلك إذا قذف مملوكه أو جاريته بأن قال لمملوكه: يا زانى أو لجاريته يا زانية أو يا باغية أو يا قحبة ، لما ثبت فى الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال : «**من قذف مملوكه بالزنا أقيم عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال**»[١] . وكثير من الجهال واقعون فى هذا الكلام الفاحش الذى عليهم العقوبة فى الدنيا والآخرة ولهذا لما ثبت فى الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال : «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها فى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب**»[٢]. فقال له معاذ بن جبل : يارسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال : «**ثكلتك أمك يا معاذ ، وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم؟**»[٣] وفى الحديث : «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت**»[٤] . وقال الله تبارك وتعالى فى كتابه العزيز: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾[٥] وقال عقبة بن عامر : يا رسول الله ما النجاة؟ قال: «**أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك وإن أبعد الناس إلى الله القلب القاسى**»[٦] .

وقال ﷺ : « **إن أبغض الناس إلى الله الفاحش البذئ الذى يتكلم بالفحش وردئ الكلام** »[٧]، وقانا الله وإياكم شر ألسنتنا بمنه وكرمه إنه جواد كريم.

❁❁❁❁❁❁

(١) **صحيح** : رواه البخاري(٦٨٥٨) ومسلم(١٦٦٠) وأبو داود وأحمد(٢/ ٤٣١) عن أبي هريرة.

(٢) **صحيح** : رواه البخاري(٦٤٧٧) ومسلم(٢٩٨٨) وأحمد(٢/ ٣٧٨) عن أبي هريرة.

(٣) رواه عبد بن حميد(١١٢) وهناد في«الزهد»(١٠٩٠) والترمذي(٢٦١٦) وابن ماجه(٣٩٧٣) وابن أبي الدنيا في «الصمت»(٦) والحاكم(٢/ ٤١٢) والبيهقي شعب (٤٦٠٧) والسنن(٩/ ٢٠) **وصححه الشيخ الالباني**.

(٤) **صحيح** : رواه البخاري (٦٠١٨) ومسلم(٤٧) وأحمد(٢/ ٤٦٣) وابن منده(٣٠٠) وابن حبان (٥٠٦) عن أبي هريرة

(٥) سورة ق آية ١٨ .

(٦) رواه الترمذي(٢٤٠٦) وأحمد(٥/ ١٤٨، ١٤٩، ٢٥٩) وابن أبي الدنيا في الصمت(٢) والطبراني (١٧/ ٢٧٠/ ٧٤٣)والبيهقي في الشعب(٤٥٨٢)وفي الزهد(٢٣٦) وفي الأدب(٤٠٣) وأبو نعيم(٢/ ٩) **وصححه الشيخ في «الصحيحة»**(٨٩٠) و«الصحيح»(١٣٨٨).

(٧) **لم أعثر عليه بهذا اللفظ** ، ولكن **ورد بنحوه أحاديث كثيرة منها** «ليس المؤمن بالطعان واللعان ولا الفاحش البذئ» رواه البخاري في «الأدب المفرد»(٣١٢) والترمذي(٢٠٤٣) وأحمد(١/ ٤٠٥) والحاكم (١/ ١٢) عن ابن مسعود **وصححه الشيخ في «صحيح الأدب»** (٢٣٧).

الكبيرة الثانية والعشرون

الغلول من الغنيمة

وهي من بيت المال ومن الزكاة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [(١)] وقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [(٢)].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره، ثم قال: « **لا ألفين أحدكم يجئ يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول: يا رسول الله أغثني، فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجئ يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك. لا ألفين أحدكم يجئ يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء يقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك. لا ألفين أحدكم يجئ يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك. لا ألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته رقاع يخفق، فيقول: يارسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجئ يوم القيامة على رقبته صامت، فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك**»[(٣)]. أخرج هذا الحديث مسلم.

(قوله): على رقبته رقاعه تخفق ـ أى ثياب وقماش، (قوله): "على رقبته صامت ـ أى من ذهب أو فضة، فمن أخذ شيئا من هذه الأنواع المذكورة من الغنيمة قبل أن تقسم بين الغانمين، أو عن بيت المال بغير إذن الإمام، أو من الزكاة التى تجمع للفقراء جاء يوم القيامة حامله على رقبته، كما ذكر الله تعالى فى القرآن: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [(٤)].

---

(١) سورة الأنفال آية ٥٨ .
(٢) سورة آل عمران آية ١٦١ .
(٣) رواه أحمد(٢/ ٤٢٦) والبخاري(٧٣٠
(٤) سورة آل عمران آية ١٦١ .

ولقول النبى ﷺ : «**أدوا الخيط والمخيط وإياكم والغلول فإنه عار على صاحبه يوم القيامة**» [١] ولقول النبى ﷺ لما استعمل ابن اللتبية على الصدقة وقدم، وقال: هذا لكم وهذا أهدى لى. فصعد النبى ﷺ المنبر وحمد الله وأثنى عليه إلى أن قال: «**والله لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه إلا جاء يوم القيامة يحمله، فلا أعرف رجلا منكم لقى الله يحمل بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاه تيعر ، ثم رفع يده ﷺ فقال: اللهم هل بلغت؟**» [٢].

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر (ففتح علينا) فلم نغنم ذهبا ولا ورقا ،غنمنا المتاع (الطعام)والثياب، ثم انطلقنا إلى الوادى (يعنى وادى القرى) ومع رسول الله ﷺ عبد وهبه له رجل من بنى جذام(يدعى رفاعة بن يزيد من بنى الضبيب)، فلما نزلنا(الوادى) قام عبد رسول الله ﷺ يحل رحله ،فرمى بسهم فكان فيه حتفه، فقلنا : هنيئا له بالشهادة يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ : «**كلا والذى نفسى بيده إن الشملة لتلتهب عليه نارا ، أخذها من الغنائم لم تصبها المقاسم**». قال: ففزع الناس فجاء رجل بشراك أو شراكين (فقال: أصبت يوم خيبر) . فقال رسول الله ﷺ : «**شراك أو شراكان من نار**»متفق عليه [٣].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : كان على ثقل رسول الله ﷺ رجل يقال له كركرة فمات ، فقال النبى ﷺ : «**هو فى النار**» فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غلها [٤].

وعن زيد بن خالد الجهنى أن رجلا غل فى غزوة خيبر فامتنع النبى ﷺ من الصلاة عليه، وقال : « **إن صاحبكم غل فى سبيل الله**». قال: ففتشنا متاعه فوجدنا فيه

---

(١) حسن : رواه أحمد(٥/ ٣١٨، ٣١٩) والترمذي(١٥٦١) والنسائي(٧/ ١٣١) وابن ماجه(٢٨٥٢) والطبري(١٥٦٥٥) وابن حبان(٤٨٥٥) والحاكم(٢/ ١٣٦) عن عبادة بن الصامت .

(٢) صحيح : رواه البخاري (٢٥٩٧) ومسلم(١٨٣٢) عن أبي حميد الساعدي.

(٣) صحيح : رواه مالك(٢/ ٤٥٩)والبخاري(٤٢٣٤، ٦٠٧٧)ومسلم(١١٥)وأبو داود(٢٧١١) والنسائي(٧/ ٢٤) عن أبي هريرة.

(٤) صحيح : رواه البخاري(٣٠٧٤) وأحمد(٢/ ١٦٠) عن ابن عمرو.

خرزا من خرز اليهود ما يساوي درهمين[١].

قال الإمام أحمد رحمه الله: ما نعلم أن النبي ﷺ امتنع عن الصلاة على أحد إلا الغال، وقاتل نفسه[٢]. وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: « **هدايا العمال غلول**»[٣]. وفي الباب أحاديث كثيرة ويأتي بعضها في باب الظلم، والظلم على ثلاثة أقسام: **(أحدها)** أكل المال بالباطل، **(وثانيها)**: ظلم العباد بالقتل والضرب والكسر والجراح، و**(ثالثها)**: ظلم العباد بالشتم واللعن والسب والقذف. وقد خطب النبي ﷺ بمنى فقال: « **ألا إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا**» متفق عليه[٤].

وقال ﷺ: «**لايقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول**» [٥]فنسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى إنه جواد كريم.

❁❁❁❁❁❁

---

(١) رواه أبو داود(٢٧١٠) والنسائي(٤/ ٦٤) وابن ماجه(٢٨٤٨) ومالك(٢/ ٤٥٨) والحميدي(٨١٥) وعبد الرزاق (٩٥٠١) وأحمد(٥/ ١٩٢) والطبراني (٥١٧٤، ٥١٧٥) وابن حبان(٤٨٥٣) عن خالد بن زيد الجهني وهو صحيح.

(٢) ورد أنه لم يصلي على من عليه دين- لكن ربما صلى عليه بعد ذلك لحديث أبي هريرة «أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالرجل الميت عليه الدين فيسأل: هل عليه دين؟ أو هل ترك لدينه وفاء؟ فإن حدث أنه ترك وفاء صلى عليه وإلا قال: صلوا على صاحبكم، فلما فتح الله جل وعلا عليه الفتوح قال: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفي وعليه دين فعلي قضاؤه ومن ترك مالا فهو لورثته». رواه أحمد(٢/ ٢٩٠) مسلم(١٦١٩)والنسائي(٤/ ٦٦)وأبو داود(٢٩٥٥)وروى البخاري(٥٣٧١) نحوه.

(٣) رواه أحمد(٥/ ٤٢٤) وابن عدي(١/ ٣٠٠) والبيهقي(١٠/ ١٣٨) عن أبي هريرة وعبد الرزاق(١٤٦٦٥) والطبراني أوسط(٤٩٦٩) وابن عدي(١/ ٢٨٤) عن جابر وصححه الشيخ الألباني في الإرواء(٢٦٢٢)

(٤) صحيح : رواه البخاري (١٠٥، ١٧٤١) ومسلم (١٦٧٩) وأبو داود (١٩٤٨) وابن ماجه (٢٣٣)وأحمد (٥/ ٣٧، ٣٩) عن أبي بكرة.

(٥) رواه ابن أبي شيبة (١/ ٥) ومسلم(٢٢٤) وأبو عوانة(١/ ٢٣٥) والترمذي(١) وابن ماجه(٢٧٣) وأحمد(٢/ ٢٠، ٣٩) عن ابن عمر ورواه أحمد(٥/ ٧٤) وأبو داود(٥٩) والنسائي (٥/ ٥٦) وابن ماجه (٢٧١) والطبراني(٥٠٥) والطيالسي(١٣١٩) عن أسامة بن عمير.

الكبيرة الثالثة والعشرون

السرقـــة

قال الله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[١].

قال ابن شهاب : نكل الله بالقطع فى سرقة أموال الناس ،والله عـزيز فى إنتقامه من السارق، حكيم فيما أوجبه من قطع يده.

وقالﷺ : «**لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يسـرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولكن الـتوبة معـروضة**»[٢]، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبى ﷺ قطع فى مجن قيمته ثلاثة دراهم[٣] ،وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول اللهﷺ يقطع يد السـارق فى ربع دينار فـصاعـدا[٤]. وفى رواية قـال رسول اللهﷺ : «**لا تقطع يد السـارق فيـمـا دون ثمن المجن**». قـيل لعائشـة رضي الله عنها: وما ثمن المجـن؟ قالت: ربع دينار[٥]. وفى رواية قال: « **اقطعوا فى ربع دينـار ولا تقطعوا فيـما دون ذلك**»[٦] (كان ربع الدينار يومئذ ثلاثة دراهم والدينار اثنى عشر درهما).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ : « **لعن الله السارق يسرق البـيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده**»[٧]. قال الأعمش: كانوا يرون أنه بيض الحديد ، والحبل كانوا يرون أن منها ما يساوى ثمنه ثلاثة دراهم.

---

(١) سورة المائدة آية ٣٨.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) صحيح : رواه البخاري(٩٥، ٩٦، ٩٨) ومسلم(١٦٨٦) وأبوداود(٤٣٨٦) والنسائي(٨/ ٧٧) وابن ماجه (٢٥٨٤) وأحمد(٢/ ٥٤).
(٤) صحيح : رواه البخاري((٦٧٨٩، ٦٧٩٠) ومسلم(١٦٨٤) وأبوداود(٤٣٨٤) والنسائي(٨/ ٧٨).
(٥) صحيح : رواه البخاري(٦٧٩٢، ٦٧٩٣، ٦٧٩٤) ومسلم(١٦٨٥).
(٦) رواية أحمد في مسنده(٦/ ٨٠).
(٧) صحيح : رواه البخاري(٦٧٨٣، ٦٧٩٩) ومسلم(١٦٨٧) والنسائي(٨/ ٦٥) وابن ماجه (٢٥٨٣) وابن حبان (٥٧٤٨) والبيهقي(٨/ ٢٥٣) عن أبي هريرة.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت مخزومية تستعير المتاع وتجحده فأمر النبى ﷺ بقطع يدها فأتى أهلها أسامة بن زيد فكلموه فيها فكلم النبى ﷺ فقال له النبى ﷺ: **«يا أسامة لا أراك تشفع فى حد من حدود الله تعالى»** ثم قام النبى ﷺ خطيبا فقال: **« إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ،وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه والذى نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»** فقطع يد المخزومية[١].

وعن عبد الرحمن بن جرير قال : سألنا فضالة بن عبيد عن تعليق يد السارق فى عنقه أمن السنة؟ قال : أتى رسول الله ﷺ بسارق فقطع يده ثم أمر بها فعلقت فى عنقه[٢]. قال العلماء: ولا تنفع السارق توبته إلا أن يرد ما سرقه ،فإن كان مفلساً تحلل من صاحب المال، والله أعلم.

❀❀❀❀❀❀

(١) رواه البخاري(٦٧٨٨) ومسلم(١٦٨٨) والنسائي(٨/ ٧٢-٧٣).
(٢) رواه أبو داود(٤٤١١) والترمذي(١٤٤٧) والنسائي(٨/ ٩٢) وابن ماجه (٢٥٨٧) وضعفه الشيخ في الإرواء(٢٤٣٢) وضعيف أبي داود(٩٤٨).

الكبيرة الرابعة والعشرون

قطع الطريق

قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١).

قال الواحدى رحمه الله : معنى يحاربون الله ورسوله يعصونهما ولا يطيعونهما. كل من عصاك فهو محارب لك ،ويسعون فى الأرض فسادا أى بالقتل والسرقة وأخذ الأموال، وكل من أخذ السلاح على المؤمنين فهو محارب لله ورسوله وهذا قول مالك والأوزاعى والشافعى.(قوله تعالى):﴿أَن يُقَتَّلُوا ﴾ إلى قوله﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ﴾ قال الوالبى عن ابن عباس ﷺ (أو) أدخلت للتخيير ومعناها الإباحة ، إن شاء الإمام قتل ، وإن شاء صلب، وإن شاء نفى، وهذا قول الحسن وسعيد بن المسيب ومجاهد.

وقال فى رواية عطية أو ليست للإباحة ، إنما هى مرتبة للحكم باختلاف الجنايات فمن قتل وأخذ المال قتل وصلب. ومن أخذ المال ولم يقتل قطع، ومن سفك الدماء وكف عن الأموال قتل ،ومن أخاف السبيل ولم يقتل نفى من الأرض، وهذا مذهب الشافعى ﷺ.

وقال الشافعى أيضا : يحد كل واحد بقدر فعله. فمن وجب عليه القتل والصلب قتل قبل صلبه كراهية تعذيبه ويصلب ثلاثا ثم ينزل ،ومن وجب عليه القتل دون الصلب قتل ودفع إلى أهله يدفنونه ، ومن وجب عليه القطع دون القتل فقطعت يده اليمنى ثم حسمت، فإن عاد وسرق ثانيا قطعت رجله اليسرى، فإن عاد وسرق قطعت يده اليسرى، لما روى عن النبى ﷺ قال فى السارق: «إن سرق فاقطعوا

(١) سورة المائدة آية ٣١.

يده، ثم إن سرق فاقطعوا رجله، ثم إن سرق فاقطعوا يده، ثم إن سرق فاقطعوا رجله[1]. ولأنه فعل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولا مخالف لهما من الصحابة[2]، ووجه كونها اليسرى اتفاق من صار إلى قطع الرجل بعد اليد على أنها اليسرى وذلك معنى قوله تعالى: ﴿مِّنْ خِلافٍ﴾

وقوله تعالى: ﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ﴾. قال ابن عباس: هو أن يهدر الإمام دمه فيقول من لقيه فليقتله، هذا فيمن يقدر عليه، فأما من قبض عليه فنفيه من الأرض الحبس والسجن، لأنه إذا حبس ومنع من التقلب فى البلاد فقد نفى منها. أنشد ابن قتيبة لبعض المسجونين شعرا:

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها ... فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتي

إذا جاءنا السجان يوما لحاجة ... عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

قال: فبمجرد قطع الطريق وإخافة السبيل قد أرتكب الكبيرة فكيف إذا أخذ المال أو جرح أو قتل؟ فقد فعل عدة كبائر مع ما غالبهم عليه من ترك الصلاة وإنفاق ما يأخذونه فى الخمر والزنا واللواطة وغير ذلك. نسأل الله العافية من كل بلاء ومحنة، إنه جواد كريم غفور رحيم.

❁❁❁❁❁❁

---

(١) رواه أبو داود(٤٤١٠) والنسائي(٨/ ٩٠) والبيهقي(٨/ ٢٧٢) عن جابر، وجاء عن أبي هريرة، والحارث بن حويطب وغيرهم ، وصححه الشيخ في الإرواء(٢٤٣٤).

(٢) أثر «أن أبا بكر وعمر» ،رواه ابن أبي شيبة (١١/ ٦١/ ٢) والبيهقي (٨/ ٢٧٣). وقال الألباني في الإرواء (٢٤٣٩) صحيح.

الكبيرة الخامسة والعشرون

اليمين الغموس

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[١]

قال الواحدى: نزلت فى رجلين اختصما إلى النبى ﷺ فى ضيعة ،فهم المدعى عليه أن يحلف، فأنزل الله هذه الآية فنكل المدعى عليه عن اليمين وأقر للمدعى بحقه[٢]. وعن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**من حلف على يمين وهو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقى الله تعالى وهو عليه غضبان**». قال الأشعث: فى والله نزلت ،كان بينى وبين رجل يهودى أرض فجحدنى ،فقدمته إلى النبى ﷺ، فقال: ألك بينة؟ قلت : لا، قال اليهودى: احلف. قلت يارسول الله إنه إذن يحلف فيذهب بمالى .فأنزل الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً**﴾[٣] أى عرضا يسيرا من الدنيا وهو ما يحلفون عليه كاذبين ﴿**أُولَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ**﴾أى لا نصيب لهم فى الآخرة ﴿**وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ**﴾أى بكلام يسرهم ﴿**وَلا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ**﴾ نظرا يسرهم، يعنى نظر الرحمة ﴿**وَلا يُزَكِّيهِمْ**﴾ ولا يزيدهم خيرا ولا يثنى عليهم، وعن عبد الله بن مسعود قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**من حلف على مال امرئ مسلم بغير حق لقى الله وهو عليه غضبان**». قال عبد الله : ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ تصديقه من كتاب الله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً**﴾ إلى أخر الآية أخرجاه فى الصحيحين[٤]. وعن أبى أمامة قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فقال: «**من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم**

---

(١) سورة آل عمران آية ٧٧ .
(٢) أخرجه بن جرير(٧٢٨٣) عن الشعبي.
(٣) صحيح: رواه البخاري (٢٥١٦،٢٣٥٧) ومسلم(١٣٨) وابن ماجه(٢٣٢٣).
(٤) صحيح: رواه البخاري (٧٤٤٥) ومسلم(١٣٨).

عليه الجنة» فقال رجل: وإن كان يسيراً يا رسول الله؟ قال: «**وإن كان قضيبا من أراك**» أخرجه مسلم في صحيحه [١]. قال حفص بن ميسرة: ما أشد هذا الحديث. فقال: أليس في كتاب الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً**﴾؟ الآية.

وعن أبي ذر عن النبي ﷺ قال: « **ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم**» فقرأ بها رسول الله ﷺ ثلاث مرات، فقال أبو ذر: خابوا وخسروا يا رسول الله من هم؟ قال: « **المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**»[٢] وقال ﷺ: « **الكبائر الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس**» أخرجه البخاري في صحيحه[٣] والغموس هي التي يتعمد الكذب فيها، سميت غموسا لأنها تغمس الحالف في الإثم، وقيل تغمسه في النار.

□ فصل □

ومن ذلك الحلف بغير الله عزوجل كالنبي والكعبة والملائكة والسماء والماء والحياة والأمانة، وهي من أشد ماهنا، والروح والرأس وحياة السلطان ونعمة السلطان وتربة فلان. عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن حلف فليحلف بالله أو ليصمت**»[٤]. وفي رواية في الصحيح: « **فمن كان حالفا فلا يحلف إلا بالله أو ليسكت**»[٥]. وعن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **لا تحلفوا بالطواغي ولا بآبائكم**» رواه مسلم[٦]. الطواغي: جمع طاغية وهي الأصنام، ومنه الحديث: هذه طاغية دوس[٧] أي صنمهم ومعبودهم.

---

(١) رواه مالك(٢/ ٢٢٧) ومسلم(١٣٧) وأحمد(٥/ ٢٦٠) والنسائي(٨/ ٢٤٦) وابن ماجه(٢٣٢٤) والطبراني(٧٩٦) والبيهقي(١٠/ ١٧٩).

(٢) رواه أحمد(٥/ ١٤٨، ١٦٢) ومسلم(١٠٦) وأبو عوانة(١/ ٤٠) وأبو داود(٤٠٨٧) والترمذي(١٢١١) والنسائي(٧/ ٢٤٥).

(٣) رواه البخاري (٦٦٧٥) عن ابن عمرو.

(٤)، (٥) رواه البخاري(٣٨٣٦، ٦١٠٨، ٦٦٤٦، ٦٦٤٨) ومسلم(١٦٤٦) وأبو داود(٣٢٤٩) والترمذي(١٥٣٤) وأحمد(٢/ ١١، ١٧) عن ابن عمر.

(٦) رواه مسلم(١٦٤٨).

(٧) روي البخاري(٧١١٦) عن أبي هريرة مرفوعا «**لا تقوم الساعة حتي تضطرب آليات نساء دوس** على ذى الخلصة، وذو الخلصة طاغية دوس التى كانوا يعبدون في الجاهلية».

وعن بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « **من حلف بالأمانة فليس منا** » رواه أبو داود وغيره[١]، وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «**من حلف فقال إني بريءٌ من الإسلام ، فإن كان كاذبا فهو كما قال ، وإن كان صادقا فلن يرجع إلى الإسلام سالما**»[٢].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رجلا يقول: والكعبة، فقال: لا تحلف بغير الله فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من حلف بغير الله فقد كفر أوأشرك** ». رواه الترمذي وحسنه ابن حبان في صحيحه والحاكم ،وقال: صحيح على شرطهما[٣].

قال: وفسر بعض العلماء قوله: « **كفر أوأشرك** » على التغليظ كما روى عن النبي ﷺ أنه قال: « **الرياء شرك** ». وقال ﷺ : « **من حلف فقال في حلفه : واللات والعزى فليقل لا إله إلا الله** »[٤]، وقد كان في الصحابة من هو حديث عهد بالحلف بها قبل إسلامه ،فربما سبق لسانه إلى الحلف بها فأمره النبي ﷺ أن يبادر بقول : لا إله إلا الله ليكفر بذلك ما سبق إلى لسانه ، وبالله التوفيق.

❁❁❁❁❁❁

---

(١) رواه أحمد(٥/ ٣٥٢) وأبو داود(٣٢٥٣) وابن حبان(٤٣٦٣) والحاكم(٤/ ٢٩٨) وصححه الشيخ في «الصحيحة»(٩٤) و«صحيح الجامع»(٦٢٠٣).

(٢) رواه أحمد(٥/ ٣٣٥، ٣٥٦) والنسائي(٧/ ١٤٠) وابن ماجه(٢١٠٠) وأبو داود(٣٢٥٨) والبيهقي (١٠/ ٣٠) عن بريدة ،وصححه الشيخ في الإرواء (٢٥٧٦) وصحيح الجامع(٦٤٢١).

(٣) رواه أحمد(٢/ ١٢٥) وأبو داود(٣٢٥١) والترمذي(١٥٣٥) والطيالسي(١٨٩٦) وابن حبان (٤٣٥٨) والحاكم (٤/ ٢٩٧) والبيهقي (١٠/ ٢٩) عن ابن عمر وصححه الشيخ في الصحيحة(٢٠٤٢) وصحيح الجامع(٦٢٠٤).

(٤) صحيح : رواه البخاري(٦١٠٧) ومسلم(١٦٤٧) عن أبي هريرة، ورواه أحمد(١/ ١٨٣) وابن ماجه(٢٠٩٧) وأبو يعلى(٧١٩، ٧٣٦) وابن حبان(٤٣٦٤) عن سعد بن أبي وقاص .

الكبيرة السادسة والعشرون

الظلم

بأكل أموال الناس، وأخذها ظلما، وظلم الناس بالضرب والشتم والتعدى والاستطالة على الضعفاء.

قال الله تعالى: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ﴾(١) وقال الله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾(٢). وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾

وقال ﷺ: «**إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته**». ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾(٣)

وقال ﷺ: «**من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو شئ فليتحلله اليوم من قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه**»(٤).

وقال ﷺ عن ربه تبارك وتعالى أنه قال: «**يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا**»(٥).

---

(١) سورة إبراهيم آية ٤٢، ٤٥.

(٢) سورة الشعراء آية ٢٢٧.

(٣) صحيح: رواه البخاري(٤٦٨٦) ومسلم(٢٥٨٣) والترمذي(٣١١٠) وابن ماجه(٤٠١٨) وابن حبان (٥١٧٥) والطبراني (١٨٥٥٩) عن أبي موسى.

(٤) رواه البخاري(٢٤٤٩) والطيالسي(٢٣١٨) وأحمد(٢/ ٤٣٥، ٥٠٦) وابن حبان(٧٣٦١) عن أبي هريرة

(٥) حديث قدسي رواه مسلم(٢٥٧٧) والبخاري أدب مفرد(٤٩٠) والطيالسي(٤٦٣) والترمذي (٢٤٩٥) وابن ماجه(٤٢٥٧) وأحمد(٥/ ١٦٠) عن أبي ذر.

وقال رسول الله ﷺ: « **أتدرون من المفلس؟** » قالوا : يا رسول الله المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال : « **إن المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وحج، فيأتى وقد شتم هذا ،وأخذ مال هذا ،ونبش عن عرض هذا، وضرب هذا ،وسفك دم هذا .فيؤخذ لهذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح فى النار** ». وهذه الأحاديث كلها فى الصحاح[1] وتقدم حديث: «**إن رجالا يتخوضون فى مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة**»[2] وتقدم قوله لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: «**واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**»[3]. وفى الصحيح: «**من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين يوم القيامة**»[4].

وفى بعض الكتب يقول الله تعالى: « **اشتد غضبى على من ظلم من لم يجد له ناصرا غيرى** ». وأنشد بعضهم.

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا ... فالظلم يرجع عقباه إلى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه ... يدعو عليك وعين الله لم تنم

وكان بعض السلف يقول : لا تظلم الضعفاء فتكون من أشرار الأقوياء ،وقال أبو هريرة رضي الله عنه : إن الحبارى لتموت فى وكرها هزالا من ظلم الظالم.

وقيل: مكتوب فى التورا ة: ينادى مناد من وراء جسر - يعنى الصراط - يا معشر الجبابرة الطغاة ،ويا معشر المترفين الأشقياء إن الله يحلف بعزته وجلاله أن لا يجاوز هذا الجسر اليوم ظالم.

---

(١) صحيح :رواه أحمد(٢/ ٣٠٣، ٣٣٤) ومسلم(٢٥٨١) والترمذي(٢٤١٨) وابن حبان(٤٤١١) والبيهقي (٦/ ٩٣) والبغوي (٤١٦٤) عن أبي هريرة.

(٢)، (٣) سبق تخريجهما.

(٤) صحيح : رواه أحمد(١/ ١٨٨، ١٨٩) والبخاري(٢٤٥٢) ومسلم(١٦١٠) والترمذي(١٤١٨) وأبو يعلى (٩٥٦) وابن حبان(٣١٩٥) والطبراني(٣٥٢، ٣٥٣) عن سعيد بن زيد- ورواه البخاري(٢٤٥٣) ومسلم (١٦١٢) عن عائشة.

عن جابر قال: لما رجعت مهاجرة الحبشة عام الفتح إلى رسول الله ﷺ قال: «**ألا تخبرونى بأعجب ما رأيتم بأرض الحبشة؟**» فقال فتية كانوا منهم: بلى يا رسول الله بينما نحن يوما جلوس إذ مرت بنا عجوز من عجائزهم تحمل على رأسها قلة من ماء ،فمرت بفتى منهم فجعل إحدى يديه بين كتفيها ثم دفعها فخرت المرأة على ركبتيها وانكسرت قلتها. فلما قامت التفتت إليه ثم قالت: سوف تعلم يا غادر إذا وضع الله الكرسى وجمع الأولين والآخرين وتكلمت الأيدى والأرجل بما كانوا يكسبون. سوف تعلم من أمرى وأمرك عنده غدا. قال: فقال رسول الله ﷺ: «**صدقت كيف يقدس الله قوما لا يؤخذ من شديدهم لضعيفهم؟**»[1].

إذا ما الظلوم استوطأ الظلم مركبا ولج عتوا في قبيح اكتسابه

فكله إلى صرف الزمان وعدله سيبدو له مالم يكن في حسابه

وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «**خمسة غضب الله عليهم إن شاء أمضى غضبه عليهم فى الدنيا وإلا أمر بهم فى الآخرة إلى النار: أمير قوم يأخذ حقه من رعيته ولا ينصفهم من نفسه ولا يدفع الظلم عنهم وزعيم قوم يطيعونه ولا يساوى بين القوى والضعيف ويتكلم بالهوى، ورجل لا يأمر أهله وولده بطاعة الله ولا يعلمهم أمر دينهم ،ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه العمل ولم يوفه أجرته، ورجل ظلم امرأة صداقها**»[2].

وعن عبد الله بن سلام قال: إن الله تعالى لما خلق الخلق واستووا على أقدامهم رفعوا رؤوسهم إلى السماء، وقالوا: يارب مع من أنت؟ قال: مع المظلوم حتى يؤدى إليه حقه. وعن وهب بن منبه قال: بنى جبار من الجبابرة قصرا وشيده،

---

(١) رواه ابن ماجه(٤٠١٠) وأبو يعلى(٢٠٠٣) وابن حبان(٥٠٥٨) عن جابر، وله شاهد من حديث بريدة، رواه البزار(١٥٩٦) والبيهقي(٦/ ٩٥) وفي الأسماء (ص٤٠٤) ومن حديث ابن عباس، رواه الطبراني(١١٢٣٠) ،ومن حديث أبي سفيان بن الحارث، ورواه الحاكم(٣/ ٢٥٦) والبيهقي(١٠/ ٩٣) ومن حديث أبي سعيد ،رواه ابن أبي شيبة(٦/ ٥٩٢) وابن ماجه(٢٦٢٦) وأبو يعلى(١٠٩١) وغيرهم وهو في صحيح الجامع (٤٥٩٧،٤٥٩٨).

(٢) ذكره ابن حجر الهيتمي في الزواجر (٢/ ١٢٢) ولم يذكر عنه شئ قلد فيه المؤلف ،ولم أعثر عليه بلفظه.

فجاءت عجوز فقيرة فبنت إلى جانبه كوخا تأوى إليه ،فركب الجبار يوما وطاف حول القصر،فرأى الكوخ فقال: لمن هذا؟ فقيل لامرأة فقيرة تأوى إليه فأمر به فهدم، فجاءت العجوز فرأته مهدوماً فقالت: من هدمه؟ فقيل: الملك رآه فهدمه فرفعت العجوز رأسها إلى السماء ،وقالت: يارب إذا لم أكن أنا حاضرة فأين كنت أنت؟ قال: فأمر الله جبريل أن يقلب القصر على من فيه فقلبه.

وقيل: لما حبس خالد بن برمك وولده قال: يا أبتى بعد العز صرنا فى القيد والحبس. فقال: يا بنى دعوة المظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها، وكان يزيد بن حكيم يقول: ما هبت أحدا قط هيبتى رجلا ظلمته، وأنا أعلم أنه لا ناصر له إلا الله يقول لى: حسبى الله والله بينى وبينك.

وحبس الرشيد أبا العتاهية فكتب إليه من السجن هذين البيتين شعرا:

أما والله إن الظلم شوم ... ومازال المسيء هو المظلوم
ستعلم يا ظلوم إذا ألتقينا ... غدا عند المليك من الملوم

وعن أبى أمامة قال: يجئ الظالم يوم القيامة حتى إذا كان على جسر جهنم لقيه المظلوم وعرفه ما ظلمه به، فما يبرح الذين ظلموا بالذين ظلموا حتى ينزعوا ما بأيديهم من الحسنات ،فإن لم يجدوا لهم حسنات حملوا عليهم من سيئاتهم مثل ما ظلموهم حتى يردوا إلى الدرك الأسفل من النار[1]. وعن عبد الله بن أنيس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **يحشر العباد يوم القيامة حفاة عراة غرلا بهما فيناديهم مناد بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب، أنا الملك الديان لا ينبغى لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة أو أحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة إلى أن أقصه حتى اللطمة فما فوقها ولا يظلم ربك أحدا**». قلنا: يا رسول الله

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط(٥٩٧٦) مرفوعا عن أبى أمامة من طريق عمار بن طالوت محمد بن أبى عدى عن حسين المعلم عن أيوب عن الجهم بن فضالة به، وقال الهيتمى(١٠/ ٣٥٤) رجاله وثقوا قلت: رواته ثقات غير الجهم فقد ذكره ابن أبى حاتم(٢/ ٥٢١) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا غير أن قال: روى عنه ثقتان فالحديث حسن إن شاء الله.

كيف وإنما نأتي حفاة عراة. فقال: « **بالحسنات والسيئات جزاء ولا يظلم ربك أحدا**»[١]. وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: «**من ضرب سوطا ظلما اقتص منه يوم القيامة**»[٢]. ومما ذكر أن كسرى اتخذ مؤدبا لولده يعلمه ويؤدبه حتى إذا بلغ الولد الغاية فى الفضل والأدب استحضره المؤدب يوما وضربه ضربا شديدا من غير جرم ولا سبب ،فحقد الولد على المعلم إلى أن كبر ومات أبوه فتولى الملك بعده فاستحضر المعلم وقال له: ما حملك على أن ضربتنى فى يوم كذا وكذا ضربا وجيعا من غير جرم ولا سبب، فقال المعلم: اعلم أيها الملك لما بلغت الغاية فى الفضل والأدب علمت أنك تنال الملك بعد أبيك، فأردت أن أذيقك ألم الضرب وألم الظلم حتى لا تظلم أحدا ،فقال: جزاك الله خيرا ثم أمر له بجائزة وصرفه. ومن الظلم أخذ مال اليتيم، وتقدم حديث معاذ بن جبل حين قال له رسول الله ﷺ: «**واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**»[٣].

وفى رواية أن دعاء المظلوم يرفع فوق الغمام ويقول الرب تبارك وتعالى: «**وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين**»[٤]. وأنشدوا شعرا:

توق دعاء المظلوم إن دعاءه ... ليرفع فوق السحب ثم يجاب
توق دعا من ليس بين دعائه ... وبين إله العالمين حجاب
ولا تحسبن الله مطرحا له ... ولا أنه يخفي عليه خطاب
فقد صح أن الله قال: وعزتي ... لأنصر المظلوم وهو مثاب
فمن لم يصدق ذا الحديث فإنه ... جهول وإلا عقله فمصاب

---

(١) ذكر البخاري طرفا منه في كتاب العلم باب الخروج في طلب العلم معلقا مجزوما به ووصله في الأدب المفرد(٩٧٠) وأحمد(٣/ ٤٩٥) والخرائطي في المساوئ(٦٣٤) والحاكم(٢/ ٤٣٧) وصححه الشيخ في صحيح الأدب(٧٢٤).

(٢) رواه الطبراني في الأوسط(١٤٦٨) والبخاري في الأدب المفرد(١٨٥) عن أبي هريرة وصححه الشيخ في الصحيحة (٥٣٥٢).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه أحمد(٢/ ٣٠٥) والترمذي(٣٥٩٨) وابن ماجه(١٧٥٢) وابن حبان (٣٤٢٨) وابن خزيمة(١٩٠١) والخرائطي في المساوئ(٦١٨) والبيهقي(٣/ ٣٤٥) والبغوي(١٣٩٥) وحسنه الألباني في الصحيحة (١٢١١) عن أبي هريرة.

فصل

ومن أعظم الظلم المماطلة بحق عليه مع قدرته على الوفاء لما ثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «**مطل الغنى ظلم**»(١) وفى رواية: «**لى الواجد ظلم يحل عرضه وعقوبته**» (٢) أى يحل شكايته وحبسه.

فصل

ومن الظلم أن يظلم المرأة حقها من صداقها ونفقتها وكسوتها وهو داخل فى قوله ﷺ: «**لى الواجد ظلم يحل عرضه وعقوبته**»(٣).

وعن ابن مسعود ﷺ قال: يؤخذ بيد العبد أو الأمة يوم القيامة فينادى به على رؤوس الخلائق هذا فلان ابن فلان من كان له عليه حق فليأت إلى حقه. قال: فتفرح المرأة ان يكون لها حق على أبيها أو أخيها أو زوجها ثم قرأ: ﴿**فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ**﴾. قال: فيغفر الله من حقه ما شاء ولا يغفر من حقوق الناس شيئا، فينصب العبد للناس ثم يقول الله تعالى لأصحاب الحقوق: ائتوا إلى حقوقكم. قال: فيقول الله تعالى للملائكة: خذوا من أعماله الصالحة فأعطوا كل ذى حق حقه بقدر طلبته، فإن كان وليا لله وفضل له مثقال ذرة ضاعفها الله تعالى له حتى يدخله الجنة بها، وإن كان عبدا شقيا ولم يفضل له شئ فتقول الملائكة: ربنا فنيت حسناته وبقى طالبوه، فيقول الله: خذوا من سيئاتهم فأضيفوها إلى سيئاته، ثم صك له صكا إلى النار(٤). ويؤيد ذلك ما تقدم من قول النبى ﷺ: «**أتدرون من المفلس؟ فذكر أن المفلس من أمته من يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام، ويأتى**

---

(١) رواه مالك(٢/ ٦٧٤) وأحمد (٢/ ٢٧٩) والبخاري(٢٢٨٧) ومسلم(١٥٦٤) وأبو داود(٣٣٤٥) والنسائي(٧/ ٣١٧) وابن حبان(٥٠٥٣) والطحاوي مشكل(٤/ ٨) عن أبي هريرة.

(٢) رواه أحمد(٤/ ٢٢٢) والنسائي(٧/ ٣١٦) وأبو داود(٣٦٢٨) وابن ماجه(٢٤٢٧) والطبراني (٧٢٤٩) والحاكم(٤/ ١٠٢) وصححه الشيخ في الإروا(١٤٣٤).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه ابن جرير(١٨/ ٤٢) وابن المبارك في «الزهد»(١٤١٦) وأبو نعيم(٤/ ٢٠٢).

وقد شتم هذا وضرب هذا وأخذ مال هذا ،فيوخذ لهذا من حسناته ولهذا من حسناته فإن فنيت حسناتـه قبل أن يقضى ما عليه أخـذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار»[١] .

◻ فصـــــل ◻

ومن الظلم أن يستـأجر أجيـرا أو إنسانا فى عمل ولا يعطيـه أجرته لما ثبت فى صحيح البخارى أن رسول الله ﷺ قال: «**يقول الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصـمه خصمته: رجل أعطى بى ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه، ورجل استـأجر أجيرا فـاستوفى منه العـمل ولـم يعطه أجرته**»[٢] . وكذلك إذا ظلم يهوديا أو نصـرانيا أو كلفه فوق طاقتـه أو أخذ منه شيئـا بغير طيب نفســه فهو داخل فى قوله تعالى: «**أنا حجـيجه**» -أو قال: «**أنا خصمه**» - يوم القيامة. ومن ذلك أن يحلف على دين فى ذمـته كاذبا فـاجرا لما ثبت فى الصـحيحـين أن رسول الله ﷺ قال: «**من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة .قيل : يا رسول الله وإن كان شيئا يسيرا؟ قال: وإن كان قضيبا من أراك**»[٣] .

فـخف القصـاص غـدا إذا وفيت مـا ... كـسـبت يداك اليـوم بالقـسطاس
في مـوقف منا فـيـه إلا شـاخص ... أو مـهـطع أو مـقـنع لـلراس
أعـضـاؤهم فيـه الشـهـود وسـجنهم ... نار وحـاكـمـهم شـديد البـأس
إن تمطل اليـوم الحـقـوق مـع الغني ... فـغـدا تؤديهـا مع الإفـلاس

(١) سبق تخريجه.
(٢) صحيح : رواه البخاري (٢٢٢٧، ٢٢٧٠) عن أبي هريرة.
(٣) سبق تخريجه.

وقد روى أنه لا إكراه للعبد يوم القيامة من أن يرى من يعرفه خشية أن يطالبه بمظلمة ظلمه بها فى الدنيا كما قال النبى ﷺ : «**لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء**»(١) . وقال ﷺ : « **من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شئ فليتحلل منه اليوم من قبل أن يكون دينار ولا درهم. إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته ،وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه ثم طرح فى النار**»(٢) .

وروى عبد الله بن أبى الدنيا بسنده إلى أبى أيوب الأنصارى أن رسول الله ﷺ قال : « **أول من يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته والله ما يتكلم لسانها ولكن يداها ورجلاها يشهدان عليها بما كانت تعنت لزوجها فى الدنيا ويشهد على الرجل يده ورجله بما كان يولى زوجته من خير أو شر، ثم يدعى بالرجل وخدمه مثل ذلك فما يوخذ منهم دوانيق ولا قراريط ولكن حسنات هذا الظالم تدفع إلى هذا المظلوم ،وسيئات هذا المظلوم تحمل على هذا الظالم، ثم يؤتى بالجبارين فى مقامع من حديد فيقال سوقوهم إلى النار**»(٣) .

وكان شريح القاضى يقول: سيعلم الظالمون حق من انتقصوا أن الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر النصر والثواب . وروى أنه إذا أراد الله بعبده خيرا سلط الله عليه من يظلمه ،ودخل طاوس اليمانى على هشام بن عبد الملك فقال له: اتق الله يوم الأذان، قال هشام : وما يوم الأذان؟ قال: قال الله تعالى: ﴿**فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾(٤) . فصعق هشام. فقال طاوس: هذا ذل ذا الصفة فكيف بذل المعاينة؟ يا راضيا باسم الظالم كم عليك من المظالم؟ السجن جهنم، والحق الحاكم!

---

(١) رواه مسلم(٢٥٨٢) والبخارى أدب مفرد(١٨٣) والترمذى(٢٤٢٠) وابن حبان(٧٣٦٣) وأحمد(٢/ ٢٣٥، ٣٢٣) عن أبى هريرة.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) ضعيف جدا : رواه الطبرانى كبير (٣٩٦٩) من طريق عبد الله بن عبد العزيز الليثي عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد عن أبى أيوب رفعه، قال في المجمع(١٠/ ٣٤٩) وفيه عبد الله بن عبد العزيز وهو ضعيف، وذكره الذهبي من أباطيل الليثى هذا.

(٤) سورة الأعراف آية ٤٤.

فصل

في الحذر من الدخول على الظلمة ومخالطتهم ومعونتهم، قال الله تعالى: **﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾**(١) والركون هاهنا السكون إلى الشئ والميل إليه بالمحبة ،قال ابن عباس رضي الله عنه: لا تميلوا كل الميل فى المحبة ولين الكلام والمودة، وقال السدى وابن زيد: لا تداهنوا الظلمة. وقال عكرمة: هو أن يطيعهم ويودهم، وقال أبو العالية: لا ترضوا بأعمالهم **﴿فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾** فيصيبكم لفحها **﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾**، وقال ابن عباس رضي الله عنه: مالكم من مانع يمنعكم من عذاب الله **﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾** لا تمنعون من عذابه ،وقال الله تعالى: **﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾**(٢) أى أشباههم وأمثالهم وأتباعهم .وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **سيكون أمراء يغشاهم غواش أو حواش من الناس يظلمون ويكذبون ، فمن دخل عليهم وصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منى ولست منه، ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو منى وأنا منه**»(٣) . وعنه رضي الله عنه عن النبى ﷺ: «**من أعان ظالما سلط عليه**»(٤) ،وقال سعيد بن المسيب رحمه الله: لا تملأوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بإنكار من قلوبكم لئلا تحبط أعمالكم الصالحة، وقال مكحول الدمشقى: ينادى مناد يوم القيامة أين الظلمة وأعوانهم؟ فما يبقى أحد مد لهم حبرا أو حبر لهم دواة أو بري لهم قلما فما فوق ذلك إلا حضر معهم فيجمعون فى تابوت من نار فيلقون في جهنم. وجاء رجل خياط إلى سفيان الثوري فقال: إنى رجل أخيط ثياب السلطان هل أنا من أعوان الظلمة؟ فقال سفيان: بل أنت من الظلمة أنفسهم، ولكن أعوان الظلمة من يبيع منك الأبرة والخيوط، وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: «**أول من يدخل النار يوم القيامة السواطون**»(٥) الذين

---

(١) سورة هود آية ١١٣ .

(٢) سورة الصافات آية ٢٢،

(٣) رواه أحمد(٣/ ٢٤) وابن حبان(٢٨٦) وأبو يعلى عن أبى سعيد. قال الهيثمى(٥/ ٢٤٦) فيه سليمان بن أبي سليمان القرشى ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٤) موضوع: رواه أبو حفص الكتانى في جزء حديثه(١٤١-١٤٢) وقال الشيخ فى الضعيفة(١٩٣٧) والضعيف(٥٤٥٣) موضوع.

(٥) رواه الطبراني فى الأوسط(٦٦٣٥) وابن عدى (٧/ ٢٦٧) من طريق هشام بن عمار ثنا الوليد بن مسلم ثنا حماد بن سلمة ثنا أبو المهزم عن أبى هريرة، وأبو المهزم متروك وأسمه يزيد بن سفيان وقال ابن عدى: حديث غير محفوظ

يكون معهم الأسواط يضربون بها الناس بين يدى الظلمة، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: الجلاوزة والشرط كلاب النار يوم القيامة. الجلاوزة: أعوان الظلمة.

وقد روى أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام أن مر بنى إسرائيل أن لا يتلوا من ذكرى فإنى أذكر من ذكرنى، وأن ذكرى إياهم أن ألعنهم، وفى رواية: فإنى أذكر من ذكرنى منهم باللعنة. وجاء عن النبى ﷺ أنه قال: «**لا يقف أحدكم فى موقف يقتل فيه رجل ظلما فإن اللعنة تنزل على من حضر ذلك المكان إذا لم يدفعوا عنه**»(١).

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**أتى رجل فى قبره فقيل له: إنا ضاربوك مائة ضربة لم يزل يتشفع إليهم حتى صاروا إلى ضربة واحدة فضربوه، فالتهب القبر عليه نارا فقال: لم ضربتمونى هذه الضربة؟ فقالوا: إنك صليت صلاة بغير طهور ومررت برجل مظلوم فلم تنصره**» فهذا حال من لم ينصر المظلوم مع القدرة على نصره فكيف حال الظالم؟(٢).

وقد ثبت فى الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**انصر أخاك ظالما أو مظلوما**»، فقال: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلوما فكيف أنصره إذا كان ظالما؟ قال: «**تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره**»(٣).

ومما حكى قال بعض العارفين: رأيت فى المنام رجلا ممن يخدم الظلمة والمكاسين بعد موته بمدة فى حالة قبيحة فقلت له: ما حالك؟ قال: شر حال، فقلت: إلى أين صرت؟ قال: إلى عذاب الله. قلت: فما حال الظلمة عنده؟ قال: شر حال، أما

---

(١) رواه الطبراني(١١٦٧٥) من طريق مندل بن علي عن أسد بن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس به، وقال الهيتمي (٦/ ٢٨٤) فيه أسد بن عطاء قال الأزدي مجهول ومندل وثقه أبو حاتم، وضعفه أحمد وغيره وبقية رجاله ثقات.

(٢) رواه الطبراني من حديث ابن عمر وفيه يحيي بن عبد الله بن الضحاك البابلتي وهو ضعيف. وعزاه المنذري في الترغيب لأبي الشيخ في التوبيخ وأشار إلى ضعفه، قلت: ولم أعثر عليه فيه.

(٣) صحيح: رواه البخاري(٢٤٤٣، ٢٤٤٤)وأحمد(٣/ ٩٩)والترمذي(٢٢٨٢) عن أنس، ورواه أحمد(٣/ ٣٢٤) ومسلم(٢٥٨٤) عن جابر.

سمعت قول الله عزوجل: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾

ومما حكى قال بعضهم: رأيت رجلا مقطوع اليد من الكتف وهو ينادى من رآنى فلا يظلمن أحدا فتقدمت إليه، فقلت له: يا أخى ما قصتك؟ قال: يا أخى قصة عجيبة، وذلك إنى كنت من أعوان الظلمة فرأيت يوما صيادا وقد اصطاد سمكة كبيرة فأعجبتني، فجئت إليه فقلت: أعطنى هذه السمكة، فقال: لا أعطيكها أنا آخذ بثمنها قوتا لعيالى، فضربته وأخذتها منه قهرا ومضيت بها.

قال: بينما أنا أمشى بها حاملها إذ عضت على إبهامى عضة قوية فلما جئت بها إلى بيتى وألقيتها من يدى ضربت على أبهامى وآلمتنى ألما شديدا حتى لم أنم من شدة الوجع والألم وورمت يدى، فلما أصبحت أتيت الطبيب وشكوت له الألم، فقال: هذه بدء الآكلة أقطعها وإلا تقطع يدك، فقطعت إبهامى ثم ضربت على يدى فلم أطق النوم ولا القرار من شدة الألم، فقيل لى: أقطع كفك فقطعته، وانتشر الألم إلى الساعد وألمنى ألما شديدا، ولم أطق القرار، وجعلت أستغيث من شدة الألم، فقيل لى: اقطعها إلى المرفق فقطعتها، فانتشر الألم إلى العضد وضربت على عضدى أشد من الألم الأول، فقيل: أقطع يدك من كتفك وإلا سرى إلى جسدك كله فقطعتها. فقال لى بعض الناس: ما سبب ألمك؟ فذكرت قصة السمكة، فقال لى: لو كنت رجعت فى أول ما أصابك الألم إلى صاحب السمكة واستحللت منه وأرضيته لما قطعت من أعضائك عضوا، فاذهب الآن إليه وأطلب رضاه قبل أن يصل الألم إلى بدنك قال: فلم أزل أطلبه فى البلد حتى وجدته، فوقعت على رجليه أقبلها وأبكى وقلت له: يا سيدى سألتك بالله ألا عفوت عنى. فقال لى: ومن أنت؟ قلت: أنا الذى أخذت منك السمكة غصبا، وذكرت ما جرى وأريته يدى فبكى حين رآها. ثم قال: ياأخى قد أحللتك منها لما قد رأيته بك من هذا البلاء، فقلت: يا سيدى بالله هل كنت قد دعوت على لما أخذتها؟ قال: نعم. قلت: اللهم إن هذا تقوى على بقوته على ضعفى على ما رزقتنى ظلما فأرنى قدرتك فيه. فقلت: يا سيدى قد أراك الله قدرته فى وأنا تائب إلى الله عزوجل عما كنت عليه من خدمة الظلمة، ولا عدت أقف لهم على باب، ولا أكون من أعوانهم ما دمت حيا. إن شاء الله، وبالله التوفيق.

◻ موعظـــــــــــة ◻

إخوانى كم أخرج الموت نفسـا من دارها لم يدارها، وكم أنزل أجسادا بجارها لم يجارها، وكم أجرى العيون كالعيون بعد قرارها ـ شعر:

يا معـرضاً بوصـال عيش ناعم	سـتـصد عنه طائعـاً أو كارهاً
إن الحوادث تزعج الأحرار عن	أوطانهـا والطيـر عن أوكـارها

أين من ملك المغارب والمشـارق؟ وعمر النواحى وغرس الحـدائق؟ ونال الأمانى وركب العـواتق؟[١] صـاح به من داره غـراب بين ناعق؟ ،وطرقـه فى لهـوه أقطع طارق، وزجـرت عليه رعـود وصواعق ،وحل بـه ما شـيب بعض المفارق وقـلاه الحبيب الذى لم يفارق،وهجره الصـديق الرفيق الصادق، ونقل من جوار المخلوقين إلى جـوار الخـالق. نازله والله الموت فلم يحـاشـه[٢]، وأذله بالقـهـر بعـد عـز جأشه[٣] ،وأبدله خشن الـتراب بعد لين فـراشه ،ومـزقه الدود فى قبـره كتـمزيق قماشه، وبقى فى ضنك شديد من معـاشه ،وبعد عن الصديق فكأنه لم يماشه[٤]. ما نفعـه والله الاحتراز[٥] ،ولا ردت عنه الركاز[٦]، بل ضره من الزاد والإعواز، وصار والله عبرة للـمجتاز [٧]،وقطع شاسعـا من السبل الأوفاز[٨]، وبقى رهينا لا يدرى أهلك أم فاز .وهذا لك بعد أيام ،وما أنت فيه الآن أحلام، ودنياك لا تصلح وما سـمعت ستـراه غدا على التـمام ،ويقع لى ولك ،ويحك! أمـا يؤثر فيك هذا الكلام؟

---

(١) أي البنات الشابات في أول شبابها.
(٢) فلم يتعد عنه.
(٣) قوته.
(٤) أي يمش معه.
(٥) التوقي والحذر.
(٦) الكنوز المدفونة.
(٧) من الجواز – أي يجتاز.
(٨) جمع مفازة أي الصحراء أو الأرض الواسعة.

الكبيرة السابعة والعشرون

المكاس

وهو داخل في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١].

والمكاس من أكبر أعوان الظلمة، بل هو من الظلمة أنفسهم. فإنه يأخذ مالا يستحق ويعطيه لمن لا يستحق، ولهذا قال النبيﷺ: «**المكاس لا يدخل الجنة**». وقال ﷺ: «**لا يدخل الجنة صاحب مكس**» رواه أبو داود[٢]، وما ذاك إلا لأنه يتقلد مظالم العباد. ومن أين للمكاس يوم القيامة أن يؤدى للناس ما أخذ منهم؟ إنما يأخذون من حسناته إن كانت له حسنات! وهو داخل فى قول النبىﷺ: «**أتدرون من المفلس؟**» قالوا يا رسول الله المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال: «**إن المفلس من أمتى من يأتى بصلاة وزكاة وصيام وحج، ويأتى وقد شتم هذا وضرب هذا وأخذ مال هذا، فيؤخذ لهذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من سيئاتهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار**»[٣].

وفى حديث المرأة التى طهرت نفسها بالرجم: لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له أو لقبلت منه، والمكاس من فيه شبه من قاطع الطريق وهو من اللصوص. وجابى المكس وكاتبه وشاهده وآخذه من جندى وشيخ وصاحب رواية شركاء فى الوزر آكلون للسحت والحرام، وصح أن رسول اللهﷺ قال: «**لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت. النار أولى به**»[٤] والسحت: كل حرام قبيح الذكر يلزم منه العار.

---

(١) سورة الشورى آية ٤٢ .

(٢) رواه أحمد(٤/ ١٤٣، ١٥٠) وأبو داود(٢٩٣٧) والدارمي(١٦٧٣) وابن خزيمة (٢٣٣٣) وأبو يعلى (١٧٥٠) والطبراني(١٧/ ٣١٧/ ٨٧٨) وابن الجارود(٣٣٩) والحاكم(١/ ٤٠٤) عن عقبة بن عامر، وضعفه الشيخ في ضعيف الجامع (٦٣٤١) وضعيف أبي داود(٦٣١) ،ولم أعثر عليه باللفظ الأول. والله أعلم.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه البيهقي في الشعب(٥٣٧٣، ٥٣٧٤) عن عقبة بن عامر وإسناده صحيح وسيأتي بلفظ أبي بكر قريبا

وذكره الواحدى رحمه الله فى تفسير قول الله تعالى: ﴿قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾[1]. وعن جابر أن رجلا قال: يا رسول الله إن الخمر كانت تجارتى، وإنى جمعت من بيعها مالاً، فهل ينفعنى ذلك المال إن عملت فيه بطاعة الله تعالى؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إن أنفقته فى حج أو جهاد أو صدقة لم يعدل عند الله جناح بعوضة. إن الله لا يقبل إلا الطيب**»، فأنزل الله تعالى تصديقا لقول رسول الله ﷺ: ﴿**قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ**﴾[2]، قال عطاء والحسن: الحلال والحرام، فنسأل الله العفو والعافية.

□ موعظة □

أين من حصن الحصون المشيدة واحترس؟، وعمر الحدائق فبالغ وغرس، ونصب لنفسه سرير العز وجلس، وبلغ المنتهى ورأس الملتمس، وظن فى نفسه البقاء ولكن خاب الظن فى النفس، ازعجه والله هازم اللذات واختلس، ونازله بالقهر فأنزله عن الفرس، ووجه به إلى دار البلاء فانطمس، وتركه فى ظلام ظلمة من الجهل والدنس، فالعاقل من أباد أيامه فإن العواقب فى خلس.

تبني وتجمع والآثار تندرس ... وتأمل اللبث والأعمار تختلس
ذا اللب فكر فما في العيش من طمع ... لابد ما ينتهي أمر وينعكس
أين الملوك وأبناء الملوك؛ ومن ... كانوا إذا الناس قاموا هيبة جلسوا
ومن سيوفهم في كل معترك ... تخشي؟ ودونهم الحجاب والحرس
أضحوا بمهلكة في وسط معركة ... صرعى وصاروا ببطن الأرض وانطمسوا
وعمهم حدث وضمهم جدث ... باتوا فهم جثث في الرمس قد حبسوا
كأنهم قط ما كانوا وما خلقوا ... ومات ذكرهم بين الورى ونسوا

---

(١) سورة المائدة آية ١٠٠.
(٢) ذكره في أسباب النزول للواحدي (ص١٢١) بغير إسناد.

والله لو عـاينت عـيناك مـا صنعت أيدي البـلي بهم والدود يـفـتـرس

لعـاينـت منظرا تشـجي الـقلوب له وأبصـرت منكـرا من دونه البـلس

من أوجـه ناضـرات حـار نـاظرها في رونق الحسن منهـا كيف ينطمس

وأعظـم باليـات مـا بهـا رمق وليس تـبـقـى لهـذا وهـى تنتـهس

وألسـن ناطـقـات زانـهـا أدب مـا شـأنـهـا شـأنـهـا بالآفـة الخـرس

حـتـام ياذا النهى لا ترعـوي سـفـهـا ودمع عـينيك لا يهمي وينبـجس[١]

□ موعظـــــة □

يا من يرحل فى كل يوم مرحلة، وكتابه قد حـوى حتى الخردلة، ما ينتفع بالنذير والنذر متصلة، ولا يصغى إلى ناصح وقد عذله، ودروعـه مخرقة والسهام مرسلة، ونور الهدى قد بدا ولكن ما رآه ولا تأمله وهو يؤمل البقـا، ويرى مصير من قد أمله قـد انعكف بعد الشـيب على العيـب بصبـابة ووله. كن كيف شـئت فبـين يديك الحساب والزلـزلة. ونعم جلدك فلابد للديدان أن تأكله. فيـا عجبا من فتـور مؤمن موقن بالجزاء والمسألة استيقن من غرور وبله. ويحك يا هذا من استدعاك وفتح منزله فقد أولا ك لو علمت منزلـه. فبادر ما بقى من عمرك واسـتدرك أوله .فبقيـة عمر المؤمن جوهرة قيمة.

---

(١) معاني الكلمات:
الجدث : القبر.
الرمس : التراب.
البلى : ما صاروا إليه من البلى والفناء.
البلس : التحير والاندهاش.
حسان : ومنه قول تعالى ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾
تنتهي : تعتبر وتتعظ.
الشين : العيب.
مختصر : «حتام» أي حتى متى.
ينبجس : يتفجر ومنه قوله تعالى ﴿فانبجست﴾

☐ الكبيرة الثامنة والعشرون ☐

أكل الحرام وتناوله على أي وجه كان

قال الله عزوجل: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾[١]

أى لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل . قال ابن عباس رضي الله عنهما: يعنى باليمين الباطلة الكاذبة يقتطع بها الرجل مال أخيه بالباطل والأكل بالباطل على وجهين: **أحدهما**: أن يكون على جهة الظلم نحو الغصب والخيانة والسرقة .

والثانى: على جهة الهزل واللعب كالذى يؤخذ فى القمار والملاهى ونحو ذلك، وفى صحيح البخارى: أن رسول الله ﷺ قال: « **إن رجالا يتخوضون فى مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة**»[٢]. وفى صحيح مسلم حين ذكر النبى ﷺ: «**الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام،وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك**»[٣]، وعن أنس رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة فقال ﷺ : «**يا أنس اطب كسبك تجب دعوتك، فإن الرجل ليرفع اللقمة من الحرام إلى فيه فلا يستجاب له دعوة أربعين يوما**» .[٤]

وروى البيهقى بإسناده إلى رسول الله ﷺ قال: «**إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الدين إلا من يحب ، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه ولا يكسب عبد مالا**

---

(١) سورة البقرة الآية: ١٨٨ .

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه مسلم (١٠١٥) والترمذي(٢٩٨٩) والدارمي(٦٩٦) وأحمد(٢/ ٣٢٨) والبيهقي شعب (١١١٨) .

(٤) قلت : هو ليس عن أنس وإنما الذي طلب ذلك سعد فقال الرسول ﷺ «يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ،والذي نفس محمد بيده إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوما ،وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا، فالنار أولى به» ،رواه الطبراني في الأوسط(٦٤٩٥) عن ابن عباس مرفوعا- قال الهيثمي(١٠/ ٢٩١) وفيه من لم أعرفهم.

حراما فينفق منه فيبارك له فيه ولا يتصدق منه فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار. إن الله لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن يمحو السيئ بالحسن»(١) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدنيا حلوة نضرة من اكتسب فيها مالا من حله وأنفقه فى حقه أثابه وأورثه جنته ،ومن اكتسب فيها مالا من غير حله وأنفقه فى غير حقه أدخله الله تعالى دار الهوان. ورب متخوض (فيما اشتهت نفسه من الحرام) له النار يوم القيامة**» (٢)وجاء عنه ﷺ أنه قال: «**من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله من أى باب أدخله النار**»(٣) . وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: «**لأن يجعل أحدكم فى فيه ترابا خير من أن يجعل فى فيه حراما**»(٤) . وقد روى عن يوسف بن أسباط رحمه الله قال: إن الشاب إذا تعبد قال الشيطان لأعوانه: انظروا من أين مطعمه ،فإن كان مطعم سوء قال: دعوه يتعب ويجتهد فقد كفاكم نفسه. إن إجهاده مع أكل الحرام لا ينفعه ويؤيد ذلك ما ثبت فى الصحيح من قوله ﷺ عن الرجل الذى مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟ وقد روى فى حديث أن ملكا على بيت المقدس ينادى كل يوم وكل ليلة: «**من أكل حراما لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا**» الصرف: النافلة، والعدل: الفريضة.

---

(١) رواه أحمد(١/ ٣٨٧) والحاكم(١/ ٣٤) وابن عدي(٤/ ١٦٦) والبيهقي في الشعب(٥٩٩) وأبو نعيم(٤/ ١٦٦) وابن الجوزي في العلل (٢/ ٣٥٢) عن ابن مسعود مرفوعا ورواه ابن المبارك في الزهد (١١٣٤) زوائد وابن أبي شيبة (٣/ ٢٩٤)البخاري في الأدب المفرد(٢٧٩)الطبراني(/ ٨٩٩٠ ٩/ ٢٢٩) وأبو نعيم(٤/ ١٩٥) موقوفا عنه، قال الدارقطني : رفعه جماعة ووقفه جماعة والصحيح الموقوف.

(٢) رواه البيهقي في الشعب (٥١٣٩) عن ابن عمر وصححه الشيخ في الصحيحة (١٥٩٢) والصحيح (٣٤١٠) .

(٣) رواه الطبراني(١٦٦٠، ١٦٦١، ١٦٦٢)والبيهقي(٥٣٧٠) عن جندب مرفوعا: من استطاع منكم أن لا يصيب دما حراما ولا محجمة من دم حرام لا يأتي بابا من أبواب الجنة إلا بينه وبين أن يدخلها». وإسناده لا بأس به.

(٤) رواه البيهقي في الشعب(٥٣٧٩) مرفوعا عن أبي هريرة وإسناده صحيح

وقال عبد الله بن المبارك: «لأن أرد درهما من شبهة أحب إلى من أن أتصدق بمائة ألف ومائة» وجاء عن النبى ﷺ أنه قال: «**من حج بمال حرام فقال لبيك، قال ملك: لا لبيك ولا سعديك حجك مردود عليك**»[١]. وروى الإمام أحمد فى مسنده عن رسول الله ﷺ انه قال: «**من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفى ثمنه درهم من حرام لم يقبل الله له صلاة مادام عليه**»[٢]. وقال وهب بن الورد: لوقمت قيام السارية ما نفعك حتى تنظر ما يدخل بطنك أحلال أم حرام [٣].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «لا يقبل الله صلاة امرئ وفى جوفه حرام حتى يتوب إلى الله تعالى منه». وقال سفيان الثورى: من أنفق الحرام فى الطاعة كمن طهر الثوب بالبول والثوب لا يطهره إلا الماء، والذنب لا يكفره إلا الحلال. وقال عمر رضي الله عنه: «كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة الوقوع فى الحرام». وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنة جسد غذى بالحرام**» [٤] وعن زيد بن أرقم قال: كان لأبى بكر غلام يخرج له الخراج - أى قد كاتبه على مال - وكان يجيئه كل يوم بخراجه فيسأله: من أين أتيت بها؟ فإن رضيه أكله وإلا تركه. قال: فجاءه ذات ليلة بطعام وكان أبو بكر صائما فأكل منه لقمة ونسى أن يسأله، ثم قال له: من أين جئت بهذا؟ فقال: كنت تكهنت بأناس بالجاهلية وما كنت أحسن الكهانة، إلا أنى خدعتهم، فقال أبو بكر: أف لك كدت تهلكنى ! ثم أدخل يده فى فيه فجعل يتقيأ ولا يخرج، فقيل له: أنها لا تخرج إلا بالماء، فدعا بماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى قاء كل شئ فى بطنه. فقيل له: يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة؟ فقال رضي الله عنه: لو لم تخرج إلا مع نفسى لأخرجتها. إنى سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) قال المنذري: رواه الطبراني وسنده ضعيف وقد أخرجه ابن عدي(٣/ ١٠٦) وابن الجوزي في العلل(٢/ ٩٣٠).

(٢) رواه أحمد(٢/ ٩٨) وابن أبي الدنيا في الورع(١٧٣) وابن عدي(٢/ ١٥٣) وابن حبان في المجروحين(٢/ ٣٨) والخطيب في الجامع(١٤/ ٢١) وهو ضعيف جدا -كما في الضعيف(٥٤٢٨) والضعيفة (٨٤٦).

(٣) رواه أبو نعيم (٨/ ١٥٤).

(٤) رواه أحمد(٣/ ٣٩٩) والبزار(١٦٠٩) كشف، والدارمي في الرقائق(ص٧١٤) وعبد الرزاق (٢٠٧١٩) وابن حبان (٥٥٦٧) والحاكم(١/ ٧٩،٤/ ٤٢٢) وأبو يعلى(١٩٩٩) والبيهقي شعب(٥٣٧٧) وهو حديث حسن.

يقول: «**كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به**»، فخشيت أن ينبت بذلك فى جسدى من هذه اللقمة[١]. وقد تقدم قوله ﷺ: «**لا يدخل الجنة جسد غذى بحرام**»[٢]. وإسناده صحيح. قال العلماء رحمهم الله: ويدخل فى هذا الباب: المكاس، والخائن، والزغلى[٣]، والسارق، والبطال، وآكل الربا وموكله، وآكل مال اليتيم وشاهد الزور، ومن استعار شيئا فجحده، وآكل الرشوة، ومنقص الكيل والوزن، ومن باع شيئا فيه عيب فغطاه، والمقامر، والساحر، و المنجم، والمصور، والزانية، والنائحة والعشرية، والدلال، إذا أخذ أجرته بغير إذن من البائع، ومخبر المشترى بالزائد ومن باع حرا فأكل ثمنه.

◻ فصل ◻

روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**يؤتى يوم القيامة بأناس معهم من الحسنات كأمثال جبل تهامة، حتى إذا جئ بهم جعلها الله هباء منثورا ثم يقذف بهم فى النار**». فقيل: يا رسول الله، كيف ذلك؟ قال: «**كانوا يصلون، ويصومون، ويزكون، ويحجون، غير أنهم كانوا إذا عرض لهم شئ من الحرام أخذوه فأحبط الله أعمالهم**»[٤]. وعن بعض الصالحين أنه رؤى بعد موته فى المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: خيرا، غير أنى محبوس عن الجنة بإبرة استعرتها فلم أردها. فنسأل الله تعالى العفو والعافية والتوفيق لما يحب ويرضى إنه جواد كريم رؤوف رحيم.

◻ موعظة ◻

عباد الله أما الليالى والأيام تهدم الآجال؟ أما مآل المقيم فى الدنيا إلى الزوال. أما آخر الصحة يؤول إلى الاعتلال، أما غاية السلامة نقصان الكمال، أما بعد استقرار المنى هجوم الآجال، أما أنبتم عن الرحيل وقد قرب الانتقال أما بانت لكم العبر وضربت لكم الأمثال؟

---

(١) صحيح: ورواه البيهقي(٥٣٧٥) وقد سبق. وأصله في الصحيحين من رواية عائشة.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) الغاش.
(٤) قال السيوطي في الدر(٥/ ١٢٢) أخرجه سمويه في فوائده عن سالم مولى أبى حذيفة.

وعـــــزيـــز نـاعـم ذل لـه كل صـــعب المرتقي وعـــر المرام
فكســـــاه بعـــد لـين ملبس خـشـنا بالرغـم منه في الـرغـام
ووجـــوه ناضـــرات بـدلت بعـد لون الحـسن لونا كـالقـتـام
وشـمـوس طـالعـات أفـلت بعـد ذاك النـور منهـا بالـظلام
ومـنيـف شــامـخ بنيــانـه لين الأعطـاف مـهـتـز القـوام
أف للدنيـا فـمـا شـيـمـتـهـا غيـر نقض العقـد أو خفـر الذمام
فـأستـعدوا الـزاد تنجوا واعـملوا صـالحـا من قبل تـفويض الخـيـام

يا متـعلقا بزخـرف يروق بقاؤه كلمح البروق، يا مـضيـعا فى الهوى واجـبات الحقـوق، تبارز الخـالق وتستحى من المخـلوق، يا موثراً أعلى العـلالى ساترا ذلك الفسـوق، ألا سترى ذلك الفـسوق! يا متولهـا مهاد الهـوى وهو فى سجن الردى مرموق، إبك على نفـسك العليلة فإنك بالبكاء محقوق، عجـبا لمن رأى فعل الموت بصحبه، وأيقن بتلفه وما قضى نحـبه، وسكن الإيمان بالآخرة فى قلبه، ونام غافلا على جنبه، ونـسى جزاءه على جرمـه وذنبه وأعرض إلى رأيـه من الهوى عن ربه، كأنى به وقد سقى كـأس حمام يستغيث من شـربه، وأفرده الموت عن أهله وسربه، ونقله إلى قبره ذل فيه بعد عجبه.

فياذا اللب جز على قبره وعج به، لقـد خرقت المواعظ المسامع وما أراه انتفع به السامع، لقد بدا نور المطالع لكنه أعمي المطالع، ولقد بانت العبر بآقار الغير لمن اغتر بالمصارع، فما بالها لا تسكب المدامع؟

يا عجبا لقلب عند ذكر الحق غير خـاشع، لقد نشبت فيه مخالب المطامع .يامن شيبه قد أتى هل ترى ما مضى من العمر براجع ؟ انتبه لما بقى وانته وراجع، فالهول عظيم والحساب شديد والطريق شاسع، ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِن دَافِعٍ﴾

❁❁❁❁❁❁

الكبيرة التاسعة والعشرون

أن يقتل الإنسان نفسه

قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا**﴾[1]

قال الواحدى فى تفسير هذه الآية: ولا تقتلوا أنفسكم ، أى لا يقتل بعضكم بعضا لأنكم أهل دين واحد ،فأنتم كنفس واحدة . هذا قول ابن عباس والأكثرين وذهب قوم إلى أن هذا نهى عن قتل الإنسان نفسه ، ويدل على صحة هذا ما أخبرنا به أبو منصور محمد بن محمد المنصورى بإسناده عن عمرو بن العاص ،قال: احتملت فى ليلة باردة وأنا فى غزوة ذات السلاسل ،فأشفقت إن أغتسلت أن أهلك، فتيممت فصليت بأصحابى الصبح، فذكرت ذلك للنبى ﷺ فقال : «**يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب ؟**» فأخبرته الذى منعني من الاغتسال فقلت: إنى سمعت الله يقول: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**﴾. فضحك رسول الله ﷺ، ولم يقل شيئا [2]. فدل هذا الحديث على أن عمرو تأول هذه الآية هلاك نفسه لا نفس غيره ولم ينكر ذلك عليه النبى ﷺ. قوله: ﴿**وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ**﴾ كان ابن عباس يقول : الإشارة تعود إلى كل ما نهى عنه من أول السورة إلى هذا الموضع. وقال قوم: الوعيد راجع إلى أكل المال بالباطل وقتل النفس المحرمة، وقوله تعالى: ﴿**عُدْوَانًا وَظُلْمًا**﴾ مع العدوان أن يعدو ما أمر الله به ﴿**وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا**﴾ أى أنه قادر على إيقاع ما توعد به من إدخال النار. وعن جندب ابن عبد الله عن النبى ﷺ أنه قال: «**كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع، فأخذ سكينا فحز بها يده فما رقأ الدم حتى مات . قال الله تعالى: بادرنى عبدى بنفسه حرمت عليه الجنة**». مخرج فى الصحيحين.[3] وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال

---

(١) سورة النساء آية ٢٩-٣٠ .

(٢) رواه أحمد (٤/ ٢٠٣-٢٠٤) وأبو داود(٣٣٤) والدارقطني والحاكم(١/ ١٧٧) وصححه الشيخ في الإرواء (١٥٤).

(٣)صحيح : رواه البخاري(٣٤٦٣) ومسلم(١١٣).

رسول الله ﷺ : «**من قتل نفسه بحديدة ، فحديدته فى يده يتوجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالدا فيها ابدا ،ومن قتل نفسه بسم فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن نزل من جبل فقتل نفسه فهو ينزل فى نار جهنم خالدا فيها أبدا**»، مخرج فى الصحيحين[١] .وفى حديث ثابت بن الضحاك قال: قال رسول الله ﷺ: « **لعن المؤمن كقتله ،ومن قذف مؤمنا بكفر فهو كقتله، ومن قتل نفسه بشئ عذب به يوم القيامة**»[٢]. وفى الحديث الصحيح عن الرجل الذى آلمته الجراح فاستعجل الموت ،فقتل نفسه بذباب سيفه فقال رسول الله ﷺ: «**هو من أهل النار**»[٣]. فنسأل الله أن يلهمنا رشدنا وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، إنه جواد كريم غفور رحيم.

◻ موعظة ◻

ابن أدم كيف تظن أعمالك مشيدة ،وأنت تعلم أنها مكيدة؟ وكيف تترك معاملة المولى وتعلم أنها مفيدة؟ وكيف تقصر فى زادك وقد تحققت أن الطريق بعيدة؟ يا معرضا عنا إلى متى هذا الجفاء والإعراض؟ يا غافلا عن الموت والعمر لا شك فى انقراض. يا مغترا فى أمله وأيدى المنايا فى أجله تقرضه بمقراض ،يا مغرورا بصحته وبدنه كل يوم فى انتقاض، يا من يفنى كل يوم بعضه ستفنى والله الأبعاض. يا غافلا عن الزاد وقد أنذره بعد السواد البياض ،يا قليل الأحتراس ونبل المنايا طوال عراض .يا من يساق إلى موارد التلف وقد نزحت الحياض ،يا ضاحكا وعيون الفنا غير غماض عجبا لمن هذه الأوقات بين يديه كيف يقدر جفنه على الإغماض؟!

❁❁❁❁❁❁

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٧٧٨) ومسلم (١٠٩).
(٢) صحيح: رواه البخاري (٦١٠٥) ومسلم (١١٠).
(٣) صحيح: رواه البخاري (٦٦٠٧) ومسلم(١١٢) عن سهل بن سعد.

الكبيرة الثلاثون

الكذب في غالب أقواله

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾(١)، وقال الله تعالى: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾(٢) أي الكاذبون، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾(٣).

وفى الصحيحين عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة ،وما زال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا. وإن الكذب يهدى إلى الفجور ،وإن الفجور يهدى إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا**»(٤).

وفى الصحيحين أيضا أنه ﷺ قال: « **آية المنافق ثلاث وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم : إذا حدث كذب ،وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان**»(٥).
وقال ﷺ: «**أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منها كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا ائتمن خان ،وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر، وإذا حدث كذب**»(٦). وفى صحيح البخارى فى حديث منام النبى ﷺ قال: «**فأتينا على رجل مضطجع لقفاه ،وآخر قائم علية بكلوب من حديد يشرشر شدقه إلى قفاه وعيناه إلى قفاه ،ثم يذهب إلى الجانب الأخر فيفعل به مثل مافعل فى الجانب الأول ،فما يرجع إليه حتى يصح مثل ما كان ،فيفعل به كذلك إلى يوم القيامة فقلت لهما: من هذا؟ فقالا : إنه كان يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق**»(٧)

---

(١) سورة آل عمران آية ٦١ .
(٢) سورة الذاريات آية ١٠ .
(٣) سورة غافر آية ٢٨ .
(٤) رواه البخاري(٦٠٩٤) ومسلم(٢٦٠٧) وابن حبان(٢٧٣) والبيهقي(١٠/ ٢٤٣) عن ابن مسعود.
(٥)صحيح: رواه البخاري(٣٣) ومسلم(٥٩) والترمذي والنسائي عن أبي هريرة.
(٦) صحيح: رواه البخاري(٣٤) ومسلم(٥٨) وأبو داود(٤٦٨٨) والترمذي(٢٧٦٨) وأحمد(٢/ ١٨٩) عن ابن مسعود.
(٧) صحيح: رواه البخاري وقد سبق تخريجه.

وقال ﷺ : «**يطبع المؤمن على كل شئ ليست الخيانة والكذب**»[١] .

وفى الحديث : «**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث**»[٢] . وقال ﷺ : «**ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب ،وعائل مستكبر**»[٣] . العائل : الفقير . وقال ﷺ : «**ويل للذى يحدث بالحديث ليضحك به الناس فيكذب .ويل له، ويل له، ويل له**»[٤] . وأعظم من ذلك الحلف كما أخبر الله تعالى عن المنافقين بقوله: ﴿**وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[٥]، وفى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «**ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل على فضل ماء يمنعه ابن السبيل ، ورجل بايع رجلا سلعة فحلف بالله لأخذتها بكذا وكذا فصدقه وأخذها وهو على غير ذلك، ورجل بايع إماما لا يبايعه إلا للدنيا فإن أعطاه منها وفى له وإن لم يعطه لم يف له**»[٦] . وقال ﷺ : «**كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت له به كاذب**»[٧] ، وفى الحديث أيضا: «**من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين وليس بعاقد**»[٨] ، وقال رسول الله ﷺ : «**أفرى الفرى على الله أن يرى الرجل عينيه مالم تريا**»[٩] معناه أن يقول : رأيت فى منامى كيت وكيت ولم يكن

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه مالك(٢/ ٩٠٧-٩٠٨) وأحمد(٢/ ٤٦٥، ٥١٧) والبخاري(٦٠٦٦) ومسلم(٢٥٦٣) وأبو داود(٤٩١٧) وابن حبان(٥٦٨٧) والبيهقي(٦/ ٨٥) عن أبي هريرة.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه أبو داود(٤٩٩٠)والترمذي(٢٣١٥)الدارمي(٢٦٩٢)أحمد(٥/ ٥)والطبراني(١٩/ ٤٠٣/ ٩٥٠) وهناد في الزهد (١١٥٠) والحاكم(١/ ٤٦) والبيهقي(٤٤٩١) شعب- والخطيب(٤/ ٤) عن بهز ابن حكيم عن أبيه عن جده وحسنه الشيخ في صحيح الجامع(٧٠١٣).

(٥) سورة المجادلة آية ١٤.

(٦) صحيح رواه البخاري(٢٣٥٨) ومسلم(١٠٨) وأبو داود(٣٤٧٤) والنسائي(٧/ ٢٤٦) وابن ماجه(٢٢٠٧) وأحمد (٢/ ٤٨٠) عن أبي هريرة.

(٧) رواه هناد في الزهد(١٣٨٤) وأحمد(٤/ ١٨٣) وابن عدي(١/ ٥٠) والبيهقي شعب (٤٤٧٩) وأبو نعيم (٦/ ٩٩) عن النواس بن سمعان ، وضعفه الشيخ في الضعيفة(١٢٥١).

(٨) رواه الحميدي(٥٣١) وأحمد(١/ ٢١٦، ٣٥٩) والبخاري(٧٠٤٢) والطبراني(١١٨٣١، ١١٩٢٣) وابن حبان(٥٦٨٥) والبيهقي(٧/ ٢٦٩) عن ابن عباس.

(٩) رواه أحمد(٤/ ١٠٦) والبخاري(٣٥٠٩) والطبراني(٢٢/ ٧٢/ ١٧٨) والبيهقي شعب(٤٤٩٠) والخطيب في الجامع(١٢٨٩) عن واثلة بن الأسقع.

رأى شيئا. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى ينكت في قلبه نكتة سوداء، حتى يسود قلبه فيكتب عند الله من الكاذبين.

فينبغي للمسلم أن يحفظ لسانه عن الكلام، إلا كلاما ظهرت فيه المصلحة. فإن في السكوت سلامة والسلامة لا يعدلها شئ. وفي صحيح البخارى عن أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت**»[1]. فهذا الحديث المتفق على صحته نص صريح في أنه لا ينبغي للإنسان أن يتكلم إلا إذا كان الكلام خيرا وهو الذى ظهرت مصلحته للمتكلم قال أبو موسى: قلت يا رسول الله أى المسلمين أفضل؟ قال: «**من سلم المسلمون من لسانه ويده**»[2]. وفي الصحيحين: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها - أى ما يفكر فيها بأنها حرام - يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب**»[3].

وفي موطأ الإمام مالك من رواية بلال بن الحارث المزنى أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى بها له رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه**»[4] والأحاديث الصحيحة بنحو ما ذكرنا كثيرة وفيما أشرنا إليه كفاية.

وسئل بعضهم: كم وجدت في ابن ادم من العيوب؟ فقال: هى أكثر من أن تحصى، والذى أحصيته ثمانية آلاف عيب، ووجدت خصلة إن استعملها سترت العيوب كلها، وهى حفظ اللسان. جنبنا الله معاصيه واستعملناه فيما يرضيه إنه جواد كريم.

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) رواه البخاري(١١) ومسلم (٤٢).
(٣) سبق تخريجه.
(٤) رواه مالك(٢/ ٩٨٥) ومن طريقه الطبراني(١/ ٣٦٩/ ١١٣٤) وهناد في الزهد(١١٤١) وعنه الترمذي(٢٣١٩) وابن ماجه(٣٩٦٩) وأحمد(٣/ ٤٦٩) وابن أبي الدنيا في الصمت(١١٢٩) والحميدي(٩١١)وابن المبارك في الزهد(١٣٩٤)ومن طريقه البغوي(٤١٢٥) والطبراني(١/ ٣٦٩/ ١١٣٦) والحاكم (١/ ٤٥) والبيهقي في الشعب(٤٦٠٦) وصححه الشيخ في الصحيحة(٨٨٦).

◻ موعظـــــة ◻

أيها العبد : لا شئ أعز عليك من عمـرك وأنت تضيعه ، ولا عدو لك كالشيطان وأنت تطيعه ، ولا أضر من موافقة نفسك وأنت تصافيها، ولا بضاعة سوى ساعات السلامة وأنت تسرف فيها.

لقد مـضى من عمرك الأطايب فمـا بقى بعد شيب الذوائب ؟يا حاضـر البدن والقلب غائب، اجتماع العيب والشيب من جملة المصائب يمضى زمن الصبا وحب الحبائب .كفى زجرا واعظا تشيب منه الذوائب .

يا غافـلا فإنه أفـضل المناقب ، أين البكا لخوف العظيم الطالـب؟أين الزمان الذى ضاع فى الملاعب؟ نظرت فيه آخر العواقب؟ . كـما فى القيامة مع دمع ساكب على ذنوب قد حواها كتاب الكاتب؟! من لى إذا قمت فى موقف المحاسب وقيل لى: ما صنعت فى كل واجب؟ كيف ترجـو النجاة وتلهو باسـر الملاعب، إذا أتتك الأمانى بظن الكاذب؟ . الموت صعب شديد مر المشارب، يلقى شره بكأس صدور الكتائب. فانظر لنفسك وانتظر قدوم الغائب يأتى بقـهر ويرمى بسهم صائب .يا أملا أن تبقى سليما من النوائب بنيت بيتا كنسيج العناكب .

أين الذين علوا متـون الركايب، ضاقت بهم المنايا سـبل المذاهب وأنت بعد قليل حليف المصايب، فانظر وتفكر وتدبر قبل العجايب.

❁❁❁❁❁❁

الكبيرة الحادية والثلاثون

القاضي السوء

قال الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾(١) . وقال الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(٢) . قال الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٣) .

روى الحاكم بإسناده وفي صحيحه عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**لا يقبل الله صلاة إمام حكم بغير ما أنزل الله**»(٤) .

وصحح الحاكم أيضا من حديث بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**القضاة ثلاثة: قاض في الجنة وقاضيان في النار، قاض عرف الحق فقضى به فهو في الجنة، وقاض عرف الحق فجار متعمداً فهو في النار، وقاض قضى بغير علم فهو في النار**». قالوا: فما ذنب الذي يجهل؟ قال: «**ذنبه أن لا يكون قاضيا حتى يعلم**»(٥). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين**»(٦) . وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: ينبغي للقاضي أن يكون يوما في القضاء ويوما في البكاء على نفسه.

وقال محمد بن واسع رحمه الله: أول من يدعى يوم القيامة إلى الحساب القضاة. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**يؤتى بالقاضي**

---

(١)،(٢)،(٣) سورة المائدة آية ٤٤، ٤٥، ٤٧ .

(٤) رواه الحاكم(٤/ ٨٩) عن طلحة بن عبيد الله ،وقال صحيح الإسناد وتعقبه الذهبي بقوله :إسناده مظلم وفيه عبد الله بن محمد العدوي وهو متهم.

(٥) رواه أبو داود(٣٥٧٣) والترمذي(١٣٢٢) وابن ماجه(٢٣١٥) والحاكم(٤/ ٩٠) والطبراني(١١٥٤، ١١٥٦) والبيهقي(١٠/ ١١٦) وله شاهد من حديث ابن عمر ،رواه القضاعي(٣١٧) والطبراني كبير وصححه الشيخ في الإرواء(٢٦١٤) وصحيح الجامع(٤٤٤٦، ٤٤٤٧).

(٦) رواه أبو داود(٣٥٧١، ٣٥٧٢) والترمذي(١٣٢٣) والحاكم(٤/ ٩٠) عن أبي هريرة وحسنه الشيخ في الصحيح(٦٥٩٤).

العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يود أنه لم يقض بين اثنين فى تمرة»[١].

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن القاضى ليزل فى زلقة فى جهنم أبعد من عدن**»[٢]. وعن على بن أبى طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ليس من وال ولا قاض إلا يؤتى به يوم القيامة حتى يوقف بين يدى الله عزوجل على الصراط ثم تنشر سريرته فتقرأ على رؤوس الخلائق ، فإن كان عدلا نجاه الله بعدله ، وإن كان غير ذلك انتفض به ذلك الجسر أنتفاضا ، فصار بين كل عضو من أعضائه مسيرة كذا وكذا،ثم ينخرق به الجسر إلى جهنم**»[٣].

وقال مكحول :لو خيرت بين القضاء وبين ضرب عنقى لاخترت ضرب عنقى على القضاء.وقال أيوب السختيانى: إنى وجدت أعلم الناس أشدهم هربا منه. وقيل للثورى: إن شريحا قد استقضى، فقال: أى رجل قد أفسدوه !ودعا مالك بن المنذر محمد بن واسع ليجعله على قضاء البصرة فأبى، فعاودوه وقال: لتجلسن، وإلا جلدتك.فقال: إن تفعل فإنك سلطان ،وإن ذليل الدنيا خير من ذليل الآخرة!وقال وهب بن منبه: إذا هم الحاكم بالجور أو عمل به أدخل الله النقص على أهل مملكته حتى فى الأسواق والأرزاق والزرع والضرع وكل شئ ،وإذا هم بالخير أو العدل أدخل الله البركة فى أهل مملكته كذلك. وكتب عامل من عمال حمص إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه :أما بعد فإن مدينة حمص قد تهدمت واحتاجت إلى إصلاح. فكتب إليه عمر: حصنها بالعدل ونق طرقها من الجور، والسلام .

قال: ويحرم على القاضى أن يحكم وهو غضبان[٤]، وإذا اجتمع فى القاضى قلة علم وسوء قصد وأخلاق زعرة[٥] وقلة ورع فقد تم خسرانه ووجب عليه أن

---

(١)إسناده ضعيف : رواه أحمد(٦/ ٧٥) وابن حبان(٥٠٥٥) والبيهقي(١٠/ ٩٦) عن عائشة ،انظر ضعيف الجامع(١٥١٦).
(٢) رواه عبد بن حميد في المنتخب(١٠٨)وسنده ضعيف .
(٣)لم أعثر عليه :-وقد ذكره ابن حجر في الزواجر(٢/ ١٨٧) من غير عزو.
(٤)جاء مرفوعا بلفظ«لا يقض القاضي بين أثنين وهو غضبان» رواه البخاري(٧١٥٨) ومسلم(١٧١٧) وأبو داود(٣٥٨٩) والترمذي(١٣٣٤) والنسائي(٨/ ٢٣٧) عن أبي بكرة.
(٥) أخلاقه زعرة أي سيئة.

يعزل نفسه، ويبادر بالخلاص. فنسأل الله العفو والعافية والتوفيق لما يحب ويرضى، إنه جواد كريم[1].

□ موعظة □

يا من عمره كلما زاد نقص ، يامن يأمن ملك الموت وقد أقتص ، يا مائلا إلى الدنيا هل سلمت من النقض؟ يا مفرطا فى عمره هل بادرت الفرص؟

يا من إذا ارتقى فى منهاج الهدى ثم لاح له الهوى نكص، من لك يوم الحشر عند نشر القصص. عجبا لنفس أمست بالليل هاجعة، ونسيت أهوال يوم الواقعة، ولأن تقرعها المواعظ فتصغى لها سامعة، ثم تعود الزواجر عنها ضائعة والنفوس غدت فى كرم الكريم طامعة ،وليست له فى حال من الأحوال طائعة، والأقدام سعت فى الهوى فى طرق شاسعة ،بعد أن وضحت من الهدى سبل واسعة، والهمم شرعت فى مشارع الهوى متنازع، لم تكن مواعظ العقول لها نافعة ،وقلوب تضمر التوبة إذا فرغت بزواجر رادعة، ثم تعود إلى مالا يحل مرارا متتابعة.



(١) قال ابن حجر في الزواجر(٢/ ١٨٧) : والحاصل أن هذا المنصب أخطر المناصب وأفظع المتاعب والمثالب ،وقد أفردت قضاة السوء بتأليف مستقل سميته «جمر الغضا لمن تولى القضا» وذكرت فيه أحوالهم الفظيعة والشنيعة ما تمجه الأسماع وتستنكره الطباع لما أن الجراءة على فعله توجب القطع اليقين بأنهم ليسوا من المتقين- بل ولا من المسلمين- نسأل الله العافيه بمنه وكرمه.
قلت: هذا في زمن الحكم بما أنزل الله تعالى، فكيف هذا في ظل الحكم بغير ماأنزل الله؟ وإذا كان حال القضاة بهذه المثابة في زمن الحكم الشرعي ،فكيف بهم في ظل القوانين المستوردة، وزمن تفشي الرشوة؟ نسأل الله السلامة بمنه وكرمه.

الكبيرة الثانية والثلاثون

أخذ الرشوة على الحكم

قال الله تعالى: ﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[١].

أى لا تدلوا بأموالكم إلى الحكام، أى لا تصانعوهم بها ولا ترشوهم ليقتطعوا لكم حقا لغيركم وأنتم تعلمون أنه لا يحل لكم. وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لعن الله الراشى والمرتشى فى الحكم**» أخرجه الترمذى وقال: حديث حسن[٢]. وعن عبد الله بن عمرو: لعن رسول الله ﷺ الراشى والمرتشى[٣]. قال العلماء: فالراشى هو الذى يعطى الرشوة، والمرتشى هو الذى يأخذ الرشوة، وإنما تلحق اللعنة الراشى إذا قصد بها أذية مسلم أو ينال بها مالا يستحق، أما إذا أعطى ليتوصل إلى حق له ويدفع عن نفسه ظلما فإنه غير داخل فى اللعنة. وأما الحاكم فالرشوة عليه حرام أبطل بها حقا أو دفع بها ظلما. وقد روى فى حديث آخر: «**إن اللعنة على الرائش أيضا**»[٤] وهو الساعى بينهما، وهو تابع للراشى فى قصده خيرا لم تلحقه اللعنة وإلا لحقته.

فصل

ومن ذلك ماروى أبو داود فى سننه عن أبى أمامة الباهلى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من شفع لرجل شفاعة فأهدى له عليها هدية فقد أتى بابا كبيرا من أبواب**

(١) سورة البقرة آية ١٨٨ .
(٢) رواه أحمد(٢/ ٣٨٧،٣٨٨) والترمذي(١٣٣٦) وابن الجارود(٥٨٥) وابن حبان(٥٠٧٦) والحاكم(٤/ ١٠٣) والخطيب في تاريخه(١٠/ ٢٥٤) وهو في صحيح الجامع(٥٠٩٣).
(٣) رواه أحمد(٢/ ١٦٤، ١٩٠، ٢١٢) وأبو داود(٣٥٨٠) والترمذي(١٣٣٧) وابن ماجه(٢٣١٣) والطيالسي(٢٢٧٦) وابن الجارود(٥٨٦) وابن حبان(٥٠٧٧) والحاكم(٤/ ١٠٢) وهو حسن.
(٤) جاء في حديث عبد الرحمن بن عوف بلفظ «لعن الله الآكل والمطعم يعني المرتشي والرائش» قال الشيخ في الإرواء(٨/ ٢٤٥) رواه أبو نعيم في القضاء وسنده ضعيف. قلت: روراه ابن أبي شيبة(٦/ ٥٤٩، ٥٨٧) والطبراني(٢/ ٩٤/ ١٤١٥) والبيهقي(٥/ ٥١) عن ثوبان مرفوعا بلفظ«لعن رسول الله الراشي والمرتشي والرائش». وضعفه الشيخ في «ضعيف الجامع»(٤٦٨٧).

الربا»[١]. وعن ابن مسعود قال: السحت أن تطلب لأخيك الحاجة فتقضى فيهدى إليك هدية فتقبلها منه[٢]، وعن مسروق أنه كلم ابن زياد فى مظلمة فردها فأهدى إليه صاحب المظلمة وصيفا فردها ولم يقبلها، وقال سمعت ابن مسعود يقول: من رد عن مسلم مظلمة فأعطاه على ذلك قليلا أو كثيرا فهو سحت. فقال الرجل: ياأبا عبد الرحمن ما كنا نظن أن السحت إلا الرشوة فى الحكم. فقال: ذلك كفر، نعوذ بالله منه ونسأل الله العفو والعافية من كل بلاء ومكروه.

□ حكاية □

عن الإمام أبى عمر الأوزاعى رحمه الله ـ وكان يسكن ببيروت ـ أن نصرانيا جاء إليه فقال: إن والى بعلبك ظلمنى بمظلمة، وأريد أن تكتب إليه وأتاه بقلة عسل، فقال الأوزاعى رحمه الله: إن شئت رددت القلة وكتبت لك إليه، وإن شئت أخذت القلة. فكتب له إلى الوالى أن ضع عن هذا النصرانى من خراجه. فأخذ القلة والكتاب ومضى إلى الوالى فأعطاه الكتاب فوضع عنه ثلاثين درهما بشفاعة الإمام، رحمه الله وحشرنا فى زمرته.

□ موعظة □

عباد الله: تدبروا العواقب، واحذروا قوة المناقب، واخشوا عقوبة المعاقب، وخافوا سلب السالب، فإنه والله طالب غالب. أين الذين قعدوا فى طلب المنى وقاموا، وداروا على توطئة دار الرحيل وحاموا؟ ماأقل ما لبثوا وما أوفى ماأقاموا! لقد وبخوا فى نفوسهم فى قعر قبورهم على ماأسلفوا ولاموا.

أمـا والله لو علم الأنام ... لما خلقوا لما هجعوا وناموا

لقد خلقوا لأمر لو رأته ... عيون قلوبهم تاهوا وهاموا

---

(١) حسن: رواه أحمد(٥/ ٢٦١) وأبو داود(٣٥٢٤) والطبراني(٧٨٥٣، ٧٩٢٨) عن أبي أمامة وحسنه الشيخ في صحيح الجامع(٦٣١٦).

(٢) رواه عبد الرزاق(٨/ ١٤٧-١٤٨) وابن جرير(٦/ ٢٥٧) والبيهقي(١٠/ ١٣٩) وفي الشعب (٥١١٦) ورجاله ثقات.

ممات ، ثم قبر ، ثم حشر ، وتوبيخ، وأهوال ، عظام
ليوم الحشر قد عملت رجال فصلوا من مخافته وصاموا
ونحن إذا أمرنا أو نهينا كأهل الكهف أيقاظ نيام

يامن بأقذار الخطايا قد تلطخ ،وبآفات البلايا قد تضمخ، يامن سمع كلام من لام ووبخ، يعقد عقد التوبة حتى إذا أمسى يفسخ ،يامطلقا لسانه والملك يحصى وينسخ، يامن طير الهوى فى صدره قد عشش وفرخ، كم أباد الموت ملوكا كالجبال الشمخ، كم أزعج قواعد كانت فى الكبر ترسخ، وأسكنهم ظلم اللحود ومن ورائهم برزخ ،يامن قلبه من بدنه بالذنوب أوسخ، يا مبارزاً بالعظام أتأمن أن يخسف بك أو تمسخ يا من لازم العيب بعد اشتمال الشيب ففعله يؤرخ، والحمد لله دائما أبدا.

❁❁❁❁❁❁

الكبيرة الثالثة والثلاثون

تشبه النساء بالرجال وتشبه الرجال بالنساء

فى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «**لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء**»[١]. وفى رواية: «**لعن الله الرجلة من النساء**»[٢]. وفى رواية قال: «**لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء**»[٣] يعنى اللاتى يتشبهن بالرجال فى لبسهم وحديثهم، وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لعن الله المرأة تلبس لبسة الرجل والرجل يلبس لبسة المرأة**»[٤].

فإذا لبست المرأة زى الرجال من المقالب والفرج والأكمام الضيقة فقد شابهت الرجال فى لبسهم فتلحقها لعنه الله ورسوله ولزوجها إذا أمكنها من ذلك أى رضى به ولم ينهها لأنه مأمورا بتقويمها على طاعة الله ونهيها عن المعصية لقول الله تعالى: ﴿**قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾[٥] أى أدبوهم وعلموهم ومروهم بطاعة الله وانهوهم عن معصية الله كما يجب ذلك عليكم فى حق أنفسكم، ولقول النبى ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. الرجل راع فى أهله ومسؤول عنهم يوم القيامة**»[٦]. وجاء عن النبى ﷺ أنه قال: «**ألا هلكت الرجال حين أطاعوا النساء**»[٧]. وقال الحسن: والله ما أصبح اليوم رجل يطيع امرأته فيما تهوى إلا أكبه الله تعالى فى النار.

---

(١) صحيح: رواه البخاري(٥٨٨٥، ٦٨٣٤) والترمذي(٢٧٨٤) وأبو داود(٤٠٩٧) وابن ماجه(١٩٠٤) والطبرانى (١١٦٤٧، ١١٨٢٣) عن ابن عباس.

(٢) رواه أبو داود(٤٠٩٩) عن عائشة وصححه الألبانى.

(٣) رواه أحمد(١/ ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٥٤) والبخاري(٥٨٨٦) وعبد الرزاق (٢٠٤٣٣) والترمذي(٢٧٨٥) والدارمى (٥٦٤٩)أبو يعلى(٢٤٣٣)الطبرانى(١١٦٧٨، ١١٨٣، ١١٨٤٧، ١١٨٤٨) عن ابن عباس.

(٤) رواه أحمد(٢/ ٣٢٥) وأبو داود(٤٠٩٨) وابن ماجه(٣٩٠٣) وابن حبان(٥٧٥١، ٥٧٥٢) والحاكم(٤/ ١٩٤) وهو صحيح

(٥) سورة التحريم آية ٦.

(٦) رواه البخاري(٥١٨٨) ومسلم(١٨٢٩) والترمذي(١٧٠٥) وأحمد(٢/ ٥٤، ٥٥) عن ابن عمر.

(٧) رواه الحاكم(٤/ ٢٩١) والطبراني أوسط(٤٢٧) وأبو نعيم في أخبار أصبهان(٢/ ٣٤) وابن عدي(١/ ٣٨) وأحمد(٥/ ٤٥) وضعفه الشيخ فى الضعيف(٤٣٦) والضعيف(٦١١٠) وقد صح بلفظ«لن يُفلح قومٌ تملكهم امرأة»، رواه البخاري(٤٤٢٥)(٧٠٩٩) والترمذي(٢٢٦٢) والنسائى (٧/ ٢٢٧) وأحمد(٥/ ٤٣) والطيالسى(٨٧٨) عن أبى بكرة.

وقال ﷺ : «**صنفان من أهل النار لم أرهما. قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ،ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ،وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**»[١] أخرجه مسلم.

(قوله): كاسيات أى من نعم الله، عاريات من شكرها وقيل: هو أن تلبس المرأة ثوبا رقيقا يصف لون بدنها . ومعنى مائلات قيل: عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه مميلات أى يعلمن غيرهن الفعل المذموم ،وقيل: مائلات متبخترات مميلات باكتافهن وقيل: يمتشطن المشطة الميلاء وهى مشطة البغايا، ومميلات يمشطن غيرهن تلك المشطة. رؤوسهن كأسنمة البخت أى يكبرنها ويعظمنها بلف عصابة أو عمامة أو نحوهما. وعن نافع قال: كان ابن عمر وعبد الله بن عمرو عند الزبير بن عبد المطلب إذ أقبلت امرأة تسوق غنما متنكبة قوسا . فقال عبد الله بن عمر :أرجل أنت أم امرأة؟ فقالت: امرأة. فالتفت إلى ابن عمرو فقال: إن الله تعالى لعن على لسان نبيه ﷺ المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء.

ومن الأفعال التى تلعن عليها المرأة إظهار الزينة والذهب واللؤلؤ من تحت النقاب، وتطيبها بالمسك والعنبر والطيب إذا خرجت ،ولبسها الصباغات والأزر والحرير والأقبية القصار مع تطويل الثوب وتوسعة الأكمام وتطويلها إلى غير ذلك إذا خرجت، وكل ذلك من التبرج الذى يمقت الله عليه ويمقت فاعله فى الدنيا والآخرة، وهذه الأفعال التى قد غلبت على أكثر النساء، قال عنهن النبى ﷺ : «**اطلعت على النار فرأيت أكثر أهلها النساء**»[٢]، وقال ﷺ : «**ما تركت بعدى فتنة هى أضر على الرجال من النساء**»[٣]. فنسأل الله أن يقينا فتنتهن وأن يصلحهن وإيانا بمنه وكرمه.

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٢١٢٨) وأحمد(٢/ ٣٥٦، ٤٤٠) عن أبي هريرة.
(٢) صحيح : رواه البخارى (٥١٩٨)(٣٢٤١)(٦٤٤٩،٦٥٤٦) عن عمران، ورواه مسلم (٢٧٣٧) عن ابن عباس، ورواه مسلم (٢٧٣٨) عن عمران بلفظ: «إن أقل ساكنى الجنة النساء».
(٣) صحيح : رواه البخاري(٥٠٩٦) ومسلم(٢٧٤٠) عن أسامة بن زيد.

◘ موعظـــة ◘

ابن آدم كأنك بالموت وقـد فجأك وهجم وألحقك بمن سـبقك من الأمم ،ونقلك إلى بيت الوحدة والظلم ،ومن ذلك إلى عسكر الموتى مخيـمة بين الخيم. مفرقا من مالك ما اجتـمع ومن شملك ما انتظم ،ولا تدفعه بكثـرة الأموال ولا بقوة الخدم، وندمت على التـفريط غاية الندم ،فـياعجـبا لعين تنام وطالـبها لم ينم، مـتى تحذر مماتوعـد وتهدد، ومـتى تضرم نار الخـوف فى قلبك وتتوقـد ،إلى متى حـسناتك تضمحل وسيئاتك تجـدد، إلى متى لا يهولك زجر الواعظ وإن شدد، إلى متى أنت بين الفتور والتوانى تتردد، متى تحذر يوما فيه الجلود تنطق وتشهد؟ متى تترك ما يفنى فيمـا لا ينفذ، متى تهب بك فى بحر الوجد ريح الخـوف والرجاء، متى تكون فى الليل قائما إذا سجا ،أين الذين عاملوا مـولاهم وانفردوا ،وقاموا فى الدجى وركعوا وسجـدوا ،وقدموا إلى بابه فى الأسحـار ووفدوا ،وصامـوا هواجر النهار فصـبروا واجتهدوا ،لقد ساروا وتخلفت وفاتك ما وجدوا. وبقيت فى أعقابهم وإن لم تلحق بعدوا:

يـا نائـم اللـيل مـــتي ترقـــد ... قم يا حـبـيبي قـد دنا الموعـد

من نـام حـــتي يـنقـــضي ليـله ... لم يبـلغ المنزل قـبل أن يجـهـد

فــقل لـذوي الألبــاب أهل الـتـقي ... قنطـرة العــرض لـكم مــوعــد

❀❀❀❀❀❀

□ الكبيرة الرابعة والثلاثون □

الديوث المستحسن على أهله والقواد الساعى بين الإثنين بالفساد

قال الله تعالى: ﴿ **الزَّانِي لا يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[١].

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبى ﷺ قال: «**ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه والديوث ورجلة النساء**»[٢]. وروى النسائى أن رسول الله ﷺ قال: «**ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة: مدمن خمر والعاق لوالديه والديوث الذى يقر الخبث فى أهله**»[٣] يعنى المستحسن على أهله نعوذ بالله من ذلك.

قال المصنف رحمه الله تعالى: فمن كان يظن بأهله الفاحشة ويتغافل لمحبته فيها أو لأن لها عليه دينا وهو عاجز، أو صداقا ثقيلا، أو له أطفال صغار فترفعه إلى القاضى وتطلب فرضهم فهو دون من يعرض عنه، ولا خير فيمن لا غيرة له. فنسأل الله العافيه من كل بلاء ومحنة إنه جواد كريم.

□ موعظة □

أيها المشغول بالشهوات الفانيات متى تستعد لممات آت، حتى متى لا تجتهد فى إلحاق القوافل الماضيات، أتطمع وأنت رهين الوساد فى لحاق السادات؟ هيهات هيهات هيهات! ياآملا فى زعمه اللذات احذر هجوم هازم اللذات، احذر مكائده فهى كوامن فى عدة الأنفاس واللحظات:

---

(١) سورة النور آية ٣.

(٢) رواه أحمد(٢/ ٦٩، ١٢٨) والحاكم(١/ ٧٢) والبيهقي(١٠/ ٢٢٦) وصححه الشيخ في الصحيح(٣٠٥٢) عن ابن عمر.

(٣) رواه أحمد(٢/ ١٣٤) والنسائي(٥/ ٨٠) والطبراني(١٣١٨٠) وصححه الشيخ في الصحيح (٣٠٦٣) وله شاهد من حديث عمار بن ياسر- انظر صحيح الجامع(٣٠٦٢).

تمضي حلاوة ما أخفيت وبعدها تبقى عليك مرارة التبعات
ياحسرة العاصين يوم معادهم لو أنهم سبقوا إلى الجنات
لو لم يكن إلا الحياء من الذي ستر العيوب لأكثروا الحسرات

يامن صحيفته بالذنوب قد جفت، وموازينه بكثرة الذنوب قد خفت، أما رأيت أكفاء عن مطامعها كفت، أما رأيت عرائس آحاد إلى اللحود قد زفت ؟، أما عاينت أبدان المترفين وقد أدرجت فى الأكفان ولفت، أما عاينت طور الأجسام فى الأرحام؟ ومتى تنتبه لخلاص نفسك أيها الناعس، متى تعتبر بربع غيرك الدارس؟

أين الأكاسرة الشجعان الفوارس؟، وأين المنعمون بالجوارى والظباء الخنس الكوانس؟، أين المتكبرون ذوو الوجوه العوابس؟، أين من اعتاد سعة القصور؟! حبس فى القبور فى أضيق المحابس!

أين الرافل فى أثوابه ؟ عرى فى ترابه عن الملابس، أين الغافل فى أمله وأهله عن أجله ؟ سلبته أكف الخالس ،أين جامع الأموال سلب المحروس وهلك الحارس! حق لمن علم مكر الدنيا أن يهجرها ،ولمن جهل نفسه أن يزجرها ،ولمن تحقق نقلته أن يذكرها ،ولمن غمر بالنعماء أن يشكرها، ولمن دعى إلى دار السلام أن يقطع مفاوز الهوى ليحضرها.

❁❁❁❁❁❁

الكبيرة الخامسة والثلاثون

المحلل والمحلل له

صح من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لعن المحلل والمحلل له[١]. قال الترمذي: والعمل على ذلك عند أهل العلم منهم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، وعبد الله بن عمر، وهو قول الفقهاء من التابعين ورواه الإمام أحمد فى مسنده والنسائى فى سننه أيضا بإسناد صحيح. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سئل رسول الله ﷺ عن المحلل فقال: «**لا، إلا نكاح رغبة، لا نكاح ذلة ولا استهزاء بكتاب الله عزوجل حتى يذوق العسيلة**»[٢]. ورواه أبو إسحاق الجوزجانى. وعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بالتيس المستعار؟**» قالوا: بلى يارسول الله. قال: «**هو المحلل، لعن الله المحلل والمحلل له**». رواه ابن ماجه بإسناد صحيح[٣].

وعن ابن عمر أن رجلا سأله فقال: ما تقول فى امرأة تزوجتها أحلها لزوجها لم يأمرنى ولم يعلم؟ فقال له ابن عمر: لا إلا نكاح رغبة إن أعجبتك أمسكتها وإن كرهتها فارقتها، وإنا كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله ﷺ[٤]. وأما الآثار عن الصحابة والتابعين فقد روى الأثرم وابن المنذر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «لا أوتى بمحلل ولا محلل له إلا رجمتهما». وسئل ابن عمر بن الخطاب عن تحليل المرأة لزوجها فقال: (ذلك السفاح)[٥]. وعن عبد الله بن شريك العامرى قال: سمعت ابن عمر رضي الله عنهما وقد سئل عن رجل طلق ابنة عم له، ثم ندم ورغب

---

(١) رواه النسائي(٢/ ٩٨)والترمذي والدارمي (٢٢٥٨)وابن أبي شيبة(٧/ ٤٤، ٤٥)والبيهقي(٧/ ٢٠٨) وأحمد(١/ ٤٤٨) عن ابن مسعود وصححه الشيخ في الإرواء (١٨٩٧) وله طرق راجعها هناك.

(٢) رواه الطبراني في الكبير(١١٥٦٧) عن ابن عباس وإسناده ضعيف.

(٣) رواه ابن ماجه(١٩٣٦) والحاكم(٢/ ١٩٨) والبيهقي(٧/ ٢٠٨) وحسنه الشيخ في الإرواء بطرقه (٦/ ٢١٠).

(٤) رواه الطبراني في الأوسط والحاكم(٢/ ١٩٩) والبيهقي(٧/ ٢٠٨) وصححه الشيخ في الإرواء (١٨٩٨).

(٥) رواه عبد الرزاق (١٠٧٧٦) وابن أبي شيبة(٤/ ٢٩٤) والبيهقي(٧/ ٢٠٨) وإسناده صحيح.

فيها، فأراد رجل أن يتزوجها ليحلها له. فقال ابن عمر: كلاهما زان وإن مكثا عشرين سنة أو نحو ذلك إذا كان يعلم أنه يريد أن يحللها[١]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سأله رجل فقال: ابن عمى طلق امرأته ثلاثا ثم ندم فقال: ابن عمك عصى ربه فأندمه، وأطاع الشيطان فلم يجعل له مخرجا. فقال: كيف ترى فى رجل يحلها له؟ فقال: من يخادع الله يخدعه[٢]. وقال إبراهيم النخعى: إذا كان نية أحد الثلاثة الزوج الأول أو الزوج الآخر أو المرأة التحليل فنكاح الآخر باطل ولا تحل للأول[٣]. وقال الحسن البصرى: إذا هم أحد الثلاثة بالتحليل فقد أفسد[٤]. وقال سعيد بن المسيب إمام التابعين فى رجل تزوج امرأة ليحلها لزوجها الأول، فقال: لا تحل[٥]. وممن قال بذلك مالك بن أنس، والليث بن سعد، وسفيان الثورى، والإمام أحمد. وقال إسماعيل بن سعيد: سألت الإمام أحمد عن الرجل يتزوج المرأة وفى نفسه أن يحللها لزوجها الأول ولم تعلم المرأة بذلك؟ فقال: هو محلل وإذا أراد بذلك الإحلال فهو ملعون، ومذهب الشافعى رحمه الله: إذا شرط التحليل فى العقد بطل العقد، لأنه عقد بشرط قطعه دون غايته فبطل كنكاح المتعة، وإن وجد الشرط قبل العقد فالأصح الصحة، وإن عقد كذلك ولم يشرطا فى العقد ولا قبله لم يفسد العقد، وإن تزوجها على أنه إذا أحلها طلقها ففيه قولان أصحهما أنه يبطل. ووجه البطلان أنه شرط يمنع صحته دوام النكاح فأشبه التأقيت وهذا هو الأصح فى الرافعى. ووجه الثانى أنه شرط فاسد قارن العقد فلا يبطل كما لو تزوجها بشرط أن لا يتزوج عليها ولا يسافر بها والله أعلم. فنسأل الله أن يوفقنا لما يرضيه، ويجنبنا معاصيه، إنه جواد كريم غفور رحيم.

---

(١) رواه عبد الرزاق (١٠٧٧٨).
(٢) ذكره الشيخ في الإرواء(١٨٩٩) وسكت عنه ورواه عبد الرزاق (١٠٧٧٩)وسعيد بن منصور (١٠٦٠) (١٠٦١)، والطحاوي(٢/ ٣٣) وإسناده صحيح.
(٣) رواه ابن أبي شيبة(٤/ ٢٩٥) وسعيد بن منصور(١٩٩٤).
(٤) رواه ابن أبي شيبة(٤/ ٢٩٥) وسعيد بن منصور(١٩٩٥).
(٥) رواه سعيد بن منصور(١٩٨٩).

موعظـــة

لله در قوم تركـوا الدنيا قبل تركهـا ،وأخرجوا قلوبهم بالنفـر عن ظلام شكلها، التـقطوا أيام السـلامـة فـغنمـوا ،وتلذذوا بكلام مـولاهم فـاسـتـسلمـوا لأمـره وسلموا،وأخذوا مواهبه بالشكر وتسلموا ،هجروا فى طاعته لذيذ الكرى وهربوا إليه من جميع الورى، وآثروا طاعته إيثار من عـلم ودرى. ورضوا فلم يعترضوا على ما جرى ،وباعوا أنـفسهم فيا نعـم البيع ويا نعم الشراء أسلموا إليـه لما سلموا الروح، وخدموه والصدر لخدمته مشـروح ، وقرعوا بابه وإذا الباب مفتوح ،وواصلوا البكاء فالجفن بالدمع مـقروح ، وقاموا فى الأسحار قيـام من يبكى وينوح ،وصبروا على مقطعات الصوف ولبس المسوح، وراضوا أنفسهم فإذا المذموم ممدوح.

تعرفهم بسيماهم عليهم آثار الصدق تلوح ،قـد عبقوا بنشر أنسه رائحة ارتياحهم تفـوح ،من طيب الثنا روائح لهم بكل مـكان تستنشـق، ممسكة النفـحات إلا أنهـا وحشية لسواهم لا تعبق.

❀❀❀❀❀❀

☐ الكبيرة السادسة والثلاثون ☐

عدم التنزه من البول وهو شعار النصارى

قال الله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[(١)]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر النبى ﷺ بقبرين، فقال: «**إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستبرئ من البول**» [(٢)] أى لا يتحرز منه. مخرج فى الصحيحين، وقال رسول الله ﷺ: «**استنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه**» رواه الدار قطنى[(٣)].

ثم إن من لم يتحرز من البول فى بدنه وثيابه فصلاته غير مقبولة. وروى الحافظ أبو نعيم فى «الحلية» عن شقى بن ماتع الأصبحى عن رسول الله ﷺ قال: «**أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى، يسعون ما بين الحميم والجحيم، ويدعون بالويل والثبور، ويقول أهل النار لبعضهم البعض: ما بال هؤلاء قد آذونا على مابنا من الأذى. قال: فرجل مغلق عليه تابوت من جمر، ورجل يجر أمعاءه، ورجل يسيل فمه قيحا ودما، ورجل يأكل لحمه. قال: فيقال لصاحب التابوت: مابال الأبعد قد آذانا على مابنا من الأذى؟ فيقول: إن الأبعد مات وفى عنقه أموال الناس، ثم قال للذى يجر أمعاءه: مابال الأبعد قد اذانا على مابنا من الأذى، فيقول: إن الأبعد كان لا يبالى أين ماأصاب البول منه(ولا يغسله). ثم يقال للذى يسيل فمه قيحا ودما: مابال الأبعد قد آذانا على مابنا من الأذى؟ فيقول: إن الأبعد كان ينظر كل كلمة قبيحة فيستلذها**». وفى رواية: «**كان يأكل لحوم الناس ويمشى بالنميمة، ثم**

---

(١) سورة المدثر آية ٤.

(٢) صحيح: رواه البخاري(١٣٧٨، ٦٠٥٢، ١٣٦١) ومسلم(٢٩٢) وأبو داود(٢٠) والترمذي(٧٠) والنسائى (١/ ٢٨-٣٠) وابن ماجه(٣٤٧) وأحمد(١/ ٢٢٥) عن ابن عباس.

(٣) رواه الدارقطني (١/ ١٢٨) عن أبي هريرة، ورواه ابن أبي شيبة(١/ ٤٤/ ٢) وابن ماجه(٣٤٨) والدارقطني (١/ ١٢٨)والآجري في الشريعة (ص٣٦٢، ٣٦٣)والحاكم(١/ ١٨٣).
ورواه أحمد(٢/ ٣٢٦، ٣٨٨، ٣٨٩) عنه بلفظ «أكثر عذاب القبر من البول»، وإسناده صحيح على شرطهما كما قال الحاكم والذهبى والألبانى وله شاهد من حديث ابن عباس وأنس وراجع الإرواء(٢٨٠) وصحيح الجامع(٣٠٠٢).

يقال للذى يأكل لحمه: مابال الأبعد قد آذانا على مابنا من الأذى؟ فيقول: إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس ـ يعنى بالغيبة»[1]، فنسأل الله العفو والعافية بمنه وكرمه إنه أرحم الراحمين.

□ موعظـــــــة □

أيها العبيد تذكروا بمصارع الذين سبقوا ،وتدبروا فى عواقبهم أين انطلقوا؟، واعملوا أنهم قد تقاسموا وافترقوا، أما أهل الخير فسعدوا وأما أهل الشر فشقوا، فانظر لنفسك قبل أن تلقى مالقوا.

والمرء مثل هلال عند مطلعه ... يبدو ضئيلا لطيفا ثم يتسق
يزداد حتى إذا ما تم أعقبه ... كر الجديدين نقصا ثم يمتحق
كان الشباب رداء قد بهجت به ... فقد تطاير منه للبلا خرق
ومات مبتسم جد المشيب به ... كالليل ينهض في أعجازه الأفق
عجبت والدهر لا تفني عجائبه ... من راكنين إلى الدنيا وقد صدقوا
وطالما نغصت بالفجع صاحبها ... بطارق الفجع والتنغيض قد طرقوا
دار تعد بها الآجال مهلكة ... وذو التجارب فيها خائف فرق
يا للرجال لمخدوع بباطلها ... بعد البيان ومغرور بها يثق
أقول والنفس تدعوني لزخرفها ... أين الملوك، ملوك الناس والسوق
أين الذين إلي لذاتها جنحوا ... قد كان قبلهم عيش ومرتفق
أمست مساكنهم قفرا معطلة ... كأنهم لم يكونوا قبلها خلقوا
يا أهل لذة دار لا بقاء لها ... إن اغترار بظل زائل حمق

❁❁❁❁❁❁

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في الغيبة(٤٩)و«الصمت»(١٨٦) وأبو نعيم(٥/ ١٦٧) والطبراني كبير(٧٢٢٦) وابن المبارك في الزوائد للزهد(٣٢٨) عن شفي بن مانع» وهو تابعي على الراجح فالحديث مرسل ورجاله ثقات. وروى نحوه ابن المبارك في الزوائد(٣٣٦) وابن أبي الدنيا في «وصف النار»(٣٧) عنه أيضا.

□ الكبيرة السابعة والثلاثون □

الريـــــاء

قال الله تعالى مخبرا عن المنافقين: ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[١] . وقال الله تعالى : ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾[٢] ، وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ﴾[٣]، وقال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[٤] .

أى لا يرائى بعمله. وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فى سبيل الله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جرئ، وقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتى به فعرفه نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال: ماتركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك.قال : كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار.ورجل تعلم العلم وعلمه،وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها .قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن.قال: كذبت ولكنك تعلمت ليقال هو عالم، وقرأت ليقال هو قارئ،ثم أمر فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار**»رواه مسلم[٥] . وقال ﷺ: «**من سمع سمع الله به، ومن يرائى يراءى به**»[٦]. قال الخطابى: معناه من عمل عملا على غير إخلاص إنما يريد أن يراه

(١) سورة النساء آية ١٤٢ .
(٢) سورة الماعون آية ٤-٧ .
(٣) سورة البقرة آية ٢٦٤ .
(٤) سورة الكهف آية ١١٠ .
(٥) رواه مسلم (١٩٠٥).
(٦) سبق تخريجه في أول الكتاب.

الناس ويسمعوه جوزى على ذلك بأنه يشهره ويفضحه ، فيبدو عليه ماكان يبطنه ويسره من ذلك ، والله أعلم.

وقال ﷺ : « **اليسير من الرياء شرك**»[١] . وقال ﷺ : «**أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر** » ، فقيل : وما هو يارسول الله؟ قال : « **الرياء. يقول الله تعالى يوم يجازى العباد بأعمالهم :(اذهبوا إلى الذين كنتم تراءونهم بأعمالكم فانظروا هل تجدون عندهم جزاء)**»[٢] ، وقيل فى قول الله تعالى : ﴿**وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ**﴾[٣] قيل : كانوا عملوا أعمالا كانوا يرونها فى الدنيا حسنات بدت لهم يوم القيامة سيئات ، وكان بعض السلف إذا قرأ هذه الآية يقول و يل لأهل الرياء. وقيل :إن المرائى ينادى به يوم القيامة بأربعة أسماء : يا مرائى ، يا غادر ، يا فاجر ، يا خاسر ، اذهب فخذ أجرك ممن عملت له فلا أجر لك عندنا . وقال الحسن : المرائى يريد أن يغلب قدر الله فيه هو رجل سوء ، يريد أن يقول الناس هو صالح ، فكيف يقولون وقد حل من ربه محل الأردياء؟ فلا بد من قلوب المؤمنين أن تعرفه . وقال قتادة : إذا راءى العبد يقول الله : انظروا إلى عبدى كيف يستهزئ بى ، وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نظر إلى رجل وهو يطاطئ رقبته ، فقال : ياصاحب الرقبة ارفع رقبتك ، ليس الخشوع فى الرقاب إنما الخشوع فى القلوب ، وقيل إن أبا أمامة الباهلى رضي الله عنه أتى على رجل فى المسجد وهو ساجد يبكى فى سجوده ويدعو ، فقال له أبو أمامة : أنت ، أنت ، لو كان هذا فى بيتك! وقال محمد بن المبارك الصورى :أظهر السمت بالليل فإنه أشرف من إظهاره بالنهار ، لأن السمت بالنهار للمخلوقين ، والسمت بالليل لرب العالمين . وقال على بن أبى طالب رضي الله عنه : للمرائى ثلاث علامات : يكسل إذا كان وحده ، وينشط إذا كان فى الناس ، ويزيد فى العمل إذا أثنى عليه ، وينقص إذا ذم به . وقال الفضيل بن عياض رحمه الله : ترك العمل لأجل الناس رياء ، والعمل لأجل الناس شرك ، والإخلاص أن يعافيك الله منهما ، فنسأل الله المعونة والإخلاص فى الأعمال والأقوال والحركات والسكنات إنه جواد كريم.

---

(١) سبق تخريجه في أول الكتاب. (٢) سبق تخريجه.
(٣) الزمر آية ٤٧ .

□ موعظـــة □

عباد الله !إن أيامكم قلائل ومواعظكم قواتل، فليخبر الأواخر الأوائل، وليستيقظ الغافل قبل سير القوافل، يا من يوقن أنه لاشك راحل ،وما له زاد ولا رواحل، يامن لج فى لجة الهوى متى ترتقى إلى الساحل؟ هل انتبهت من رقاد شامل، وحضرت المواعظ بقلب غير غافل ،وقمت فى الليل قيام عاقل ،وكتبت بالدموع سطور الرسائل ،تخفى بها زفرات الندم والوسائل ،وبعثتها فى سفينة دمع سائل لعلها ترسو على الساحل .وأسفا لمغرور جهول غافل، لقد أثقل بعد الكهوله بالذنب الكاهل، وقد ضيع البطالة وبذل الجاهل ،وركن إلى ركوب الهوى ركبة مائل ،يبنى البنيان ويشيد المعاقل ،وهو عن ذكر قبره متشاغل ،ويدعى بعد هذا أنه عاقل .تالله لقد سبقه الأبطال إلى أعلى المنازل ،وهو يؤمل فى بطالته فوز العامل وهيهات هيهات ما فاز باطل بطائل:

أيها المعجب فخرا ... بمقاصير البيوت

إنما الدنيا محل ... لقيام وقنوت

فغدا تنزل بيتا ... ضيقا بعد النحوت

بين أقوام سكوت ... ناطقات في الصموت

فارض في الدنيا بثوب ... ومن العيش بقوت

وأتخذ بيتا ضعيفا ... مثل بيت العنكبوت

ثم قل :يا نفس هذا ... بيت مثواك فموتي

❁❁❁❁❁❁

□ الكبيرة الثامنة والثلاثون □

التعلم للدنيا وكتمان العلم

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[1] يعنى العلماء بالله عزوجل، قال ابن عباس: يريد إنما يخافنى من خلقى من علم جبروتى وعزتى وسلطانى. وقال مجاهد والشعبى: العالم من خاف الله تعالى. وقال الربيع بن أنس: من لم يخش الله فليس بعالم. وقال الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾[2]

نزلت هذه الآية فى علماء اليهود، وأراد ﴿الْبَيِّنَاتِ﴾ الرجم والحدود والأحكام، ﴿وَالْهُدَىٰ﴾ أمر محمد ﷺ، ونعته ﴿مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ﴾ أى بنى إسرائيل ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ أى فى التوراة، ﴿أُولَٰئِكَ﴾ يعنى الذين يكتمون ﴿يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ قال ابن عباس: كل شئ لا الجن والإنس. وقال ابن مسعود: ما تلاعن اثنين من المسلمين إلا رجعت تلك اللعنة على اليهود والنصارى الذين يكتمون أمر محمد ﷺ وصفته. وقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[3].

قال الواحدى: نزلت هذه الآية فى يهود المدينة، أخذ الله ميثاقهم فى التوراة ليبينن شأن محمد ﷺ ونعته ومبعثه ولا يخفونه، وهو قول تعالى: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ وقال الحسن: هذا ميثاق الله تعالى على علماء اليهود أن يبينوا

---

(١) سورة فاطر آية ٢٨.
(٢) سورة البقرة آية ١٥٩ .
(٣) سورة آل عمران آية ١٨٧ .

للناس مافى كتابهم ،وفيه ذكر رسول الله ﷺ وقوله: ﴿**فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ**﴾. قال ابن عباس: أى ألقوا ذلك الميثاق خلف ظهورهم ، ﴿**وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً**﴾، يعني ماكانوا يأخذونه من سفلتهم برياستهم فى العلم ،وقوله: ﴿**فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ**﴾. قال ابن عباس :قبح شراؤهم وخسروا. وقال رسول الله ﷺ: «**من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة**» يعنى ريحها رواه أبو داود[1] وقد مر حديث أبى هريرة فى الثلاثة الذين يسحبون إلى النار ، أحدهم الذى يقال له: إنما «**تعلمت ليقال عالم وقد قيل**»، وقال ﷺ: «**من ابتغى العلم ليباهى به العلماء أو ليمارى به السفهاء أو تقبل أفئدة الناس إليه ،فإلى النار**». وفى لفظ: «**أدخله الله النار**»[2] أخرجه الترمذى، وقال ﷺ: «**من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار**»[3]. وكان من دعاء رسول الله ﷺ: «**أعوذ بك من علم لا ينفع**»[4]. وقال ﷺ: «**من تعلم علما لم يعمل به لم يزده العلم إلا كبرا**»[5]. وعن أبى أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يجاء بالعالم السوء يوم القيامة فيقذف فى النار فيدور بقصبه كما يدور الحمار بالرحا فيقال له: بما لقيت هذا وإنما اهتدينا بك فيقول: كنت أخالفكم إلى ماأنهاكم عنه**»[6]. وقال هلال بن العلاء : طلب العلم شديد وحفظه أشد من طلبه والعمل به أشد من حفظه ، والسلامة منه أشد من العمل به فنسأل الله السلامة من كل بلاء والتوفيق لما يحب ويرضى إنه جواد كريم.

---

(١) رواه أحمد(٢/ ٣٣٨) وأبو داود(٣٦٦٤) وابن ماجه(٢٥٢) والحاكم(١/ ٨٥) وابن حبان(٧٨) وابن عبد البر في جامع العلم (ص٢٣٠) عن أبي هريرة وصححه الشيخ في الصحيح(٦١٥٩).
(٢) رواه ابن ماجه والبغدادي في إقتضاء العلم(ص١٠٢) وصححه الشيخ في الصحيح (٦١٥٨).
(٣) رواه أحمد(٢/ ٢٦٣، ٣٠٥) وأبو داود(٣٦٥٨) والترمذي(٢٦٤٩) والنسائي وابن ماجه(٢٦١) والبيهقي شعب(١٦١٢) عن أبي هريرة وصححه الشيخ في الصحيح(٦٢٨٤).
(٤) رواه ابن أبي شيبة(١٠/ ١٨٧) ومسلم(٢٧٢٢) وابن عبد البر في العلم(ص٢١٥) عن زيد بن أرقم، ورواه الطيالسي(٢٠٠٧) وابن أبي شيبة(١٠/ ١٨٧، ١٨٨) وأحمد(٣/ ١٩٢) والنسائي(٨/ ٢٦٤) والحاكم (١/ ١٠٤) عن أنس.
(٥) روى نحوه ابن ماجه(٢٥٨) عن ابن عمر وإسناده ضعيف وجاء بلفظه عن ابن مسعود موقوفا.
(٦) أخرجه الأصبهاني في الترغيب(٢١٣٦) وسنده ضعيف.

◻ موعظـــــــة ◻

ابن آدم !متى تذكـر عواقب الأمور؟ مـتى ترحل الرحال عن هذه القـصور؟ إلى متى أنت فى جميع مـا تبنى تدور؟ أين من كان من قبلكم فى المنازل والدور ؟ أين من ظن بسوء تدبيره أنه لا يحور؟ رحل والله الكل فاجتـمعوا فى القبور؟ واستوطنوا أخشن المهاد إلى نفخ الـصور، فإذا قاموا إلى فـصل القضاء والسماء تمور، كـشفوا الحجاب المخفى وهتك المستور، وظهرت عـجائب الأفعال وحصل مافى الصدور، ونصب الصراط فكم من قدم عـثور، ووضعت عليه كـلاليب لخطف كل مغرور، وأصبحت وجوه المتقين تشرق كالبـدور. وباءوا بتجارة لن تبور، ودعا أهل الفجور بالويل والثبور، وجئ بالنار تقاد بالأزمة وهى تفور، ﴿**إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ**﴾.

لـيس فـى الـدنـيـــــا لمن آ	مـن بالبـــــعث ســــرور
إنمـا يــفـــــــرح بــالــدن	يا جـــهـــول أو كـــفـــور
إنمـا الدنـيـــا مـــتـــاع	كل مـــا فـــيـــهـــا غـــرور
فــــتـــذكـــــر هول يـوم	الســمـــــاء فـــيـــه تمور

❁❁❁❁❁❁

□الكبيرة التاسعة والثلاثون □

الخيـــانــة

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١).

قال الواحدى رحمه الله تعالى: نزلت هذه الآية فى أبى لبابة حين بعثه رسول الله ﷺ إلى بنى قريظة لما حاصرهم وكان أهله وولده فيهم، فقالوا : ياأبا لبابة ماترى لنا إن نزلنا على حكم سعد فينا ؟ فأشـار أبو لبابة إلى حلقه أى أنه الذبح فلا تفعلوا ،فكانت تلك منه خيانة لله ورسوله قال أبو لبابة: فما زالت قدماى من مكانى حتى عرفت أنى خـنت الله ورسوله(٢)، وقوله: ﴿وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ عطف على النهى أى ولا تخونوا أماناتكم. قال ابن عـباس: الأمانات الأعمال التى ائتمن الله عليها العباد ،يعنى الفرائض يقـول : لا تنقضوها. قال الكلبى: أما خيانة الله ورسوله فمعصيتهما ، وأما خيانة الأمانة : فكل واحد مؤتمن على ما افترضه الله عليه ،إن شاء خانها وإن شـاء أداها لا يطلع عليه أحد إلا الله تعالى. وقوله: ﴿أَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنها أمانة من غير شبهة ، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ أى لا يرشد كـيد من خـان أمانته يعـنى أنه يفتضح فـى العاقبـة بحرمـان الهداية. وقـال ﷺ : «**آية المنافـق ثلاث إذا حـدث كـذب وإذا وعـد أخلف وإذا ائتـمن خان**»(٣). وقال رسول الله ﷺ : «**لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له**»(٤).

---

(١) سورة الأنفال آية ٢٨ .

(٢) قال في الدر(٣/ ٣٢٣) رواه سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عبد الله بن قتادة -فذكره . ورواه سنيد وابن جرير عن الزهري به وأخرجه عبد حميد عن الكلبي.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه ابن أبي شـيـبـة فـي الإيمان(٧) وفي المصنف(١١/ ١١)وأحـمـد(٣/ ١٣٥، ١٥٤، ٢١٠) والقضاعي (٨٤٩، ٨٥٠) وابن حبان (١٩٤) والبيهقي(٦/ ٢٨٨) والبغوي (٣٨) عن أنس . وحسنه الشيخ في الصحيح(٧١٧٩).

والخيانة قبيحة فى كل شئ وبعضها شر من بعض ،وليس من خانك فى فلس كمن خانك فى أهلك ومالك وارتكب العظائم. وعن رسول الله ﷺأنه قال: «**أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك**»[١]. وفى الحديث أيضا: «**يطبع المؤمن على كل شئ ليس الخيانة والكذب**»[٢] وقال رسول الله ﷺ: «**يقول الله: أنا ثالث الشريكين مالم يخن أحدهما صاحبه**»[٣]،وفيه أيضا: «**أول ما يرفع من الناس الأمانة، وآخر ما يبقى الصلاة، ورب مصل لا خير فيه**»[٤].وقال رسول الله ﷺ: «**إياكم والخيانة فإنها بئست البطانة**»[٥]، وقال ﷺ: «**هكذا أهل النار وذكر منهم رجلا لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه**»[٦]. وقال ابن مسعود: «يؤتى يوم القيامة بصاحب الأمانة الذى خان فيها فيقال له: أد أمانتك، فيقول: أنى يارب وقد ذهبت الدنيا؟ قال: فتمثل له كهيئتها يوم أخذها فى قعر جهنم، ثم يقال له: انزل إليها فأخرجها، قال: فينزل إليها فيحملها على عاتقه فهى عليه أثقل من جبال الدنيا، حتى إذا ظن أنه ناج هوت وهوى فى أثرها أبد الآبدين ثم قال: الصلاة أمانة، والوضوء أمانة، والغسل أمانة، والوزن أمانة، والكيل أمانة، وأعظم ذلك الودائع»،اللهم عاملنا بلطفك وتداركنا بعفوك.

---

(١) رواه أبو داود والترمذى والحاكم عن أبي هريرة والدارقطني والضياء عن أنس، والطبراني عن أبى أمامة ،والدارقطني عن أبي بن كعب وصححه الشيخ في الصحيحة (٤٢٤) وفي الصحيح(٢٤٠).

(٢)سبق تخريجه .

(٣) رواه الخطيب في تاريخه(٤/ ٣١٦) من طريق محمد بن سليمان لوين أخبرنا أبو همام الأهوازي عن أبي حيان التيمي عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعا، وقال لوين: لم يسنده أحد إلا أبو همام وحده وهو ثبت ،قلت:وإسناده حسن .

(٤) رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق(ص ٢٨)والضياء في المختارة(١/ ٤٩٥) وأبو نعيم في الحلية(٦/ ٢٦٥) وأخبار أصبهان(٢/ ٢١٣) عن أنس -هذا عزو الشيخ في الصحيحة(١٧٣٩) وصححه الشيخ هناك.

(٥) رواه أبو داود(١٥٤٧) والنسائي(٨/ ٢٦٣) وابن ماجه(٣٣٥٤) وابن حبان(١٠٢٩) والبغوي(١٣٧٠) عن أبي هريرة بلفظ«اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع» الحديث وحسنه الشيخ في الجامع (١٢٨٣).

(٦) رواه مسلم (٢٨٦٥) عن عياض بن حمار.

□ موعظـــــة □

عباد الله! ماأشرف الأوقات وقد ضيعتموها، وما أجهل النفوس وقد أطعمتوها، وما أدق السؤال عن الأموال فانظروا كيف جمعتموها، وما أحفظ الصحف بالأعمال فتدبروا مــاأودعتموها. قبل الرحيــل عن القليل والمناقشة عن النقير والفــتيل قبل أن تنزلوا بطون اللحــود، وتصيــروا طعاماً لــلدود فى بيت بابه مســدود، ولو قيل فــيه للعاصى ماتختار لقال أعود ولا أعود:

أين أهــل الديــار من قــــوم نــوح ثم عـــاد من بعـــدهم وثمـــود
بينما القوم في النمارق والإستبـــــ ـــرق أفضت إلى التـراب الخدود
وصـحـيح أضـحى يعـود مـريضـا وهو أدنى لـلمـوت ممن يـعـود

❁❁❁❁❁❁

□ الكبيرة الأربعون □

المنـــــان

قال الله تعالى: ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ﴾[١] .

قال الواحـدى: هو أن يمن بما أعطى ، وقال الكلبى: بالمن على الله فى صدقـته والأذى لصاحبها، وفى الـصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «**ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليـهم يوم القيـامة ولا يزكـيهم ولهـم عذاب أليم: المسـبل ،والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**»[٢] .

المسـبل هو الذى يسبل إزاره أو ثـيابه أو قـميـصه أو سـراويله حـتى تكون إلى القدمين، لأنه ﷺ قال: «**ما أسفل من الكعبين من الإزار فهو فى النار**»[٣] .

وفى الحديـث أيضا: «**ثلاثة لا يدخلون الجنة: العـاق لوالديه ، والمدمن الخـمر ، والمنان**» رواه النسائى[٤] . وفيه أيضا : «**لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا منان**»[٥] والخب هو المكر والخديعة، والمنان هو الذى يعطى شيئا أو يتصدق به ثم يمن به.

وجاء عن النبى ﷺ أنه قال: «**إياكم والمن بالمعروف فـإنه يبطل الشكر ويمحق الأجـر**»[٦]، ثم تلا رسـول الله ﷺ قول الله عـز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ**﴾

وسمع ابن سيرين رجلا يقول لآخر: أحسنت إليك وفعلت وفعلت . فقال له ابن سيرين : أسكت فـلا خير فى المعروف إذا أحصى . وكان بعـضهم يقول : من من بمعروفه سقط من شكره، ومن أعجب بعمله حبط أجره .

---

(١) البقرة آية ٢٦٤ .
(٢)،(٣)،(٤) سبق تخريجهم.
(٥) رواه الترمذى (٢٠٢٩) وابن ماجه (٣٦٩١) والبيهقي شعب(١٠٨٦٢) والخرائطي في المساوئ (٣٥٩، ٣٦٠) عن أبي بكر وضعفه الشيخ في الجامع(٦٣٥٤).
(٦) لم أعثر عليه.

وأنشد الشافعي رحمه الله تعالى:

لا تحملن من الأنام … بأن يمنوا عليك منه
واختر لنفسك حظها … واصبر فإن الصبر جنة
منن الرجال على القلوب … أشد من وقع الأسنه

وأنشد بعضهم فقال:

وصاحب سلفت منه إلي يد … أبطأ عليه مكافأتي فعاداني
لما تيقن أن الدهر حاربني … أبديس الندامة مما كان أولاني
أفسدت بالمن ما قدمت من حسن … ليس الكريم إذا أعطى بمنان

موعظة

يامبادرا بالخطايا ما أجهلك! إلى متى تغتر بالذى أمهلك ،كأنه قد أهملك؟ فكأنك بالموت وقد جاء بك وأنهلك ،وأذن الرحيل وقد أفزعك الملك ، وأسرك البلا بعد الهوى وعقلك ، وندمت على وزر عظيم قد أثقلك .

يا مطمئنا بالفانى ما أكثر زللك ،ويا معرضا عن النصح كأن النصح ما قيل لك ، أين حبيبك الذى كان وأين أنتقل؟ أما وعظك التلف فى جسده والمقل، أين كثير المال؟ أين طويل الأمل؟ أما خلا وحده فى لحده بالعمل، أين من جر ثوبه الخيلاء غافلا ورفل؟ أما سافر به وإلى الآن ما وصل ،أين من تنعم فى قصره فكأنه فى الدنيا ماكان وفى قبره لم يزل؟، أين من تفوق واحتفل؟ غاب والله نجم سعوده وأفل. أين الأكاسرة والجبابرة العتاة الأول ، ملك أموالهم سواهم والدنيا دول.

❁❁❁❁❁❁

□ الكبيرة الحادية والأربعون □

التكذيب بالقدر

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[١].

قال ابن الجوزى فى تفسيره: فى سبب نزولها قولان : **أحدهما** :أن مشركى مكة أتوا رسـول الله ﷺ يخاصـمونه فى القـدر فنزلت هذه الآية. وانفـرد بإخراجـه مسلم[٢] وروى أبو أمامة أن هذه الآية فى القدرية[٣]. والقول: **الثانى**: أن أسقف نجران جـاء إلى رسول الله ﷺ فـقال: يا مـحمـد تزعم أن المعاصى بقـدر وليس كذلك. فقال ﷺ : «**أنتم خصماء الله**» فنزلت هذه الآية:

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[٤]

وروى عـمـر بن الخطـاب عن رسـول الله ﷺ قـال: «**إذا جـمع الله الأولين والأخرين يوم القيامة أمر مناديا فنادى نداء يسمعه الأولون والأخرون: أين خصماء الله؟ فتـقوم القدرية فيـؤمر بهم إلى النار**»[٥]. يقول الله: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾، وإنما قيل لهم خصماء الله لأنهـم يخاصمون فى أنه لا يجوز أن يقدّر المعصية على العبد ثم يعذبه عليها[٦].

---

(١) سورة القمر آية ٤٩ .

(٢) رواه مسلـم(١٩/ ٢٦٥٦)وأحمد(٢/ ٤٤٤) والواحـدي في أسبـاب النزول(٨٢٦) واللالكائي في «السنة» (٩٤٧) والترمذي(٢١٥٧) عن أبي هريرة.

(٣) رواه ابن عدي(٥/ ٣٨٠) والواحـدي في أسباب النزول(٨٢٧) من طريق عـفير بن مـعدان وهو مجمع على ضعفه.

(٤) رواه الواحدي(٨٢٨) عن طريق بحـر السقاء عن شيخ من قريش عن عطـاء به. وإسناده ضعيف وفيه ثلاث علل الانقطاع والضعف والجهالة.

(٥) رواه ابن أبي عاصم في السنة(٣٣٦) والطبراني في الأوسط(٦٥١٠) وقـال الشيخ إسناده ضعيف في ظلال الجنة.

(٦) رواه الطبراني كبير(١١١٦٣) عن ابن عباس وقال الهيثمي(٧/ ١١٧) وفيه عبد الوهاب بن مجاهد وهو ضعيف.

وروى هشام بن حسان عن الحسن قال: والله لو أن قدريا صام حتى يصير كالحبل، ثم صلى حتى يصير كالوتر لكبه الله على وجهه فى سقر، ثم قيل له ذق مس سقر ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ . وروى مسلم فى صحيحه من حديث ابن عمر، قال رسول الله ﷺ: «**كل شئ بقدر حتى العجز والكيس**»[١]. وقال ابن عباس: كل شيء خلقناه بقدر مكتوب فى اللوح المحفوظ قبل وقوعه[٢]. قال الله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾. قال ابن جرير: فيها وجهان، **أحدهما**: أن تكون بمعنى المصدر فيكون المعنى: والله خلقكم وعملكم، **والثانى**: أن تكون بمعنى الذى فيكون المعنى: والله خلقكم وخلق الذى تعملونه بأيديكم من الأصنام، وفى هذه الآية دليل على أن أفعال العباد مخلوقة والله أعلم.

وقال الله تعالى: ﴿**فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**﴾ الإلهام إيقاع الشيء فى النفس، قال سعيد بن جبير: ألزمها فجورها وتقواها. وقال ابن زايد: جعل ذلك فيها بتوفيقه إياها للتقوى وخذلانه إياها للفجور والله أعلم.

وفى الحديث عن رسول الله ﷺ انه قال: «**إن الله من على قوم فألهمهم الخير فأدخلهم فى رحمته، وابتلى قوما فخذلهم وذمهم على أفعالهم ولم يستطيعوا غير ما ابتلاهم فعذبهم وهو عادل**» ﴿**لا يسأل عما يفعل وهم يسألون**﴾[٣]. وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مابعث الله نبيا قط وفى أمته قدرية ومرجئة، إن الله لعن القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبيا**»[٤]. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**القدرية مجوس هذه الأمة**»[٥].

---

(١) رواه مالك(٢/ ٨٩٩)وأحمد(٢/ ١١٠)والبخاري في خلق أفعال العباد(ص٢٥)ومسلم(٢٦٥٥)والبغوي(٧٣).

(٢) ذكره البخاري في خلق أفعال العباد (ص٢٦) عنه بلفظ «**كل شيء بقدر حتى وضعك يدك على خدك**».

(٣) رواه الدارقطني في الإفراد(٢/ ٤٦)، (٧٦-١-٢) طبقات الأصبهانيين(٧٦/ ١ ٢٠٠١)أخبار أصبهان(١/ ٣٢٦) عن أبي هريرة هذا عزو الشيخ في الضعيفة (١٦٤٠) وضعفه الشيخ وفي ضعيف الجامع(١٦٦٣).

(٤) رواه ابن أبي عاصم(٣٢٥) والخطيب في الموضح(٢/ ٦) والطبراني(٢٠/ ١١٧/ ٢٣٢) وضعفه الشيخ الألباني في ظلال الجنة.

(٥) حسن : رواه أبو داود(٤٦٩١) والحاكم وابن أبي عاصم (٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١) عن ابن عمر، ورواه ابن أبي عاصم(٣٤٢) والدولابي(١/ ١٤٨) والآجري(ص١٩١) عن أبي هريرة. وحسنه الشيخ في ظلال الجنة وفي صحيح الجامع (٤٤٤٢).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لكل أمة مجوس ومجوس هذه الأمة**»[١] «**الذين يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنف. قال: فإذا لقيتهم فأخبرهم أنى منهم برئ وأنهم براء منى**» ثم قال: «**والذى نفسى بيده لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه فى سبيل الله ماقبل حتى يؤمن بالقدر خيره وشره**» ثم ذكر حديث جبريل وسؤاله النبى ﷺ «**قال: ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[٢].

قوله: « **أن تؤمن بالله**» الإيمان بالله التصديق بأنه سبحانه وتعالى موجود موصوف بصفات الجلال والكمال، منزه عن صفات النقص، وأنه فرد صمد خالق جميع المخلوقات، متصرف فيها بما يشاء فى ملكه ما يريد. والإيمان بالملائكة هو التصديق بعبوديتهم لله: ﴿**بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾، ﴿**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾[٣]

والإيمان بالرسل هو التصديق بأنهم صادقون فيما أخبروا به عن الله تعالى أيدهم الله بالمعجزات الدالة على صدقهم، وأنهم بلغوا عن الله تعالى رسالاته وبينوا للمكلفين ما أمرهم الله به، وأنه يجب احترامهم، وأن لا يفرق بين أحد منهم.

والإيمان باليوم الأخر هو التصديق بيوم القيامة وما اشتمل عليه من الإعادة بعد الموت والنشر والحشر والحساب والميزان والصراط والجنة والنار، وأنهما دار ثوابه وعقابه للمحسنين والمسيئين إلى غير ذلك مما صح به النقل. والإيمان بالقدر: هو التصديق بما تقدم ذكره، وحاصله مادل عليه قوله سبحانه: ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾[٤] وقوله: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾.

---

(١) رواه أبو داود(٤٦٩١) وقد سبق فراجعه، وأبو داود (٤٦٩٥)والترمذى (٢٧٣٨)وأحمد (١/ ٢٧) عن عبد الله بن عمر عن عمر.
(٢) رواه مسلم(٨) عن عمر.
(٣) سورة الأنبياء آية ٢٦:٢٨ .
(٤) سورة الصافات آية ٩٦ .

ومن ذلك قوله ﷺ فى حديث ابن عباس: «**واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف**»[1]. ومذهب السلف وأئمة الخلف أن من صدّق بهذه الأمور تصديقا جازما لا ريب فيه ولا تردد كان مؤمنا حقا، سواء كان ذلك عن براهين قاطعة أو اعتقادات جازمة والله أعلم.

□ فصل □

أجمع سبعون رجلا من التابعين وأئمة المسلمين والسلف وفقهاء الأمصار على أن السنة التى توفى عليها رسول الله ﷺ أولها : الرضا بقضاء الله وقدره، والتسليم لأمره، والصبر تحت حكمه، والأخذ بما أمر الله به، والنهى عما نهى الله عنه، وإخلاص العمل لله، والإيمان بالقدر خيره وشره، وترك المراء والجدال والخصومات فى الدين، والمسح على الخفين، والجهاد مع كل خليفة براً وفاجراً، والصلاة على من مات من أهل القبلة.

والإيمان: قول وعمل ونية، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والقرآن كلام الله نزل به جبريل على نبيه محمد ﷺ غير مخلوق، والصبر تحت لواء السلطان على ماكان منه من عدل أو جور، ولا نخرج على الأمراء بالسيف وإن جاروا ولا نكفر أحدا من أهل القبلة وإن عمل بالكبائر إلا ان استحلوها، ولا نشهد لأحد من أهل القبلة بالجنة لخير أتى به إلا من شهد له النبى ﷺ، والكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ. وأفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم على رضى الله عنهم أجمعين ونترحم على جميع أزواج النبى ﷺ وأولاده وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين.

---

(١) رواه أحمد(١/ ٢٩٣، ٣٠٣) والترمذي(٢٥١٦) وعبد بن حميد(٦٣٦) وابن أبي عاصم (٣١٥، ٣١٦) والطبراني(١١٢٤٣، ١١٤١٦) والآجري (ص١٨٩) وأبو يعلى(٢٥٤٩) وابن السني(٤١٩) وصححه الشيخ في صحيح الجامع(٧٩٥٧).

□ فائـــــدة □

فيها من كلام الناس ماهو كفـر، صرحت به العلماء منها: ما لو سخر باسم من أسماء الله أو بأمره أو وعده أو وعيده، كفر، ولو قال: لو أمرنى الله بكذا مافعلت: كفر، ولو صارت القبلة فى هذه الجهة مـاصليت إليها: كفر، ولو قيل له :ألا تترك الصـلاة فـإن الله يؤاخـذك فقـال: لو آخـذنى بهـا مع مـا فى من المرض والشـدة لظلمنى:كفر. ولو قـال : لو شهد عندى الأنبياء والملائكة بكذا مـا صدقت، كفر، ولو قـيل له: قلم أظافرك فـإنها سـنة، فقـال : لا أفعل وإن كـانت سنة: كفـر، ولوقال: فلان فى عينى كاليهـودى: كفر. ولو قال : إن الله جلس للإنصاف أو قام للإنصاف : كفر، وجاء فى وجه : من قال لمسلم: لا ختم الله لك بخير أو سلبك الإيمان،كفـر وجاء أيضا أن من طلب يمين إنسان فـأراد أن يحلف بالله فقال: أريد أن تحلف بالطلاق: كـفر .واختـلفوا فى من قـال: رؤيتى لك كرؤية الموت، فـقال بعضهم يكفر. ولو قال: لوكان فلان نبياً ما آمنت به: كفر. ولو قال: إن كان ماقاله صدقا نجونا، كفـر. ولو صلى بغير وضوء استهزاءً أو استـحلالاً، كفر. ولو تنازع رجلان فقال أحدهما: لا حول ولا قـوة إلا بالله، فقال الآخر: لاحول ولا قوة إلا بالله لا تغنى من جوع: كـفر، ولو سمـع أذان المؤذن فقال:إنه يكذب، كـفر. ولو قال: لاأخاف القيامة، كفر. ولو وضع متـاعه فقال: سلمته إلى الله فقال له رجل: سلمته إلى من لا يتـبع السارق قد كفر. ولو جلس رجل على مكان مرتفع تشـبيها بالخطيب فـسألوه المسائل وهـم يضحكون أو قال أحـدهم :قصـعة ثريد خـير من العلم،كفر. ولو ابتلى بمصـائب فقال أخذت مالى وولدى وماذا تفـعل، كفر. ولو ضرب ولده أو غلامه فـقال له رجل:ألست بمسلم؟ فقال: لا ـ متعـمداً ـ كفر. ولو تمنى أن لا يحرم الله الزنا أو القتل أو الظلم، كفر. ولو شد على وسطه حبلا فسئل عنه فقال : هذا زنار فالأكثرون على أنه يكفر. ولو قال مـعلم الصبيان : اليهود خير من المسلمين لأنهـم يعطون معلمى صبـيانهم كفـر. ولو قال : النصرانى خـير من

المجوسى، كفر. ولو قيل لرجل : ما الإيمان؟ فقال: لا أدرى، كفر. ومن ذلك ألفاظ مستكرهة مستنكرة وهى: لا دين لك، لا إيمان لك، لا يقين لك، أنت فاجر، أنت منافق، أنت زنديق، أنت فاسق. ومن ذا وأشباهه كله حرام ويخشى على العبد بها سلب الإيمان والخلود فى النار، فنسأل الله المنان بلطفه أن يتوفانا مسلمين على الكتاب والسنة إنه أرحم الراحمين.

◘ موعظة ◘

عباد الله! أين الذين كنزوا الكنوز وجمعوا وثملوا من الشهوات وشبعوا، وأملوا البقاء فما نالوا فيها ما طمعوا، وفنيت أعمارهم بما غروا به وخدعوا؟ نصب لهم شيطانهم أشراك الهوى فوقعوا، وجاءهم ملك الموت فذلوا وخضعوا، وأخرجهم من ديارهم فلا والله ما رجعوا، فهم مفترقون فى القبور فإذا نفخ فى الصور اجتمعوا.

وكيف قرت لأهل العلم أعينهم ... أو استلذوا لذيذ العيش أو هجعوا

والموت ينذرهم جهرا علانية ... لو كان للقوم أسماع لقد سمعوا

والنار ضاحية لابد موردهم ... وليس يدرون من ينجو ومن يقع

وقد أمست الطير والأنعام آمنة ... والنون في البحر لا يخشي لها فزع

والآدمي بهذا الكسب مرتهن ... له رقيب علي الأسرار يطلع

حتي يري فيه يوم الجمع منفردا ... وخصمه الجلد والأبصار والسمع

وإذا يقومون والأشهاد قائمة ... والجن والإنس والأملاك قد خشعوا

وطارت الصحف في الأيدي منشرة ... فيها السرائر والأخبار تطلع

فكيف بالناس والأنباء واقفة ... عما قليل وما تدري بما تقع

أفي الجنان وفوز لا انقطاع له ... أم في الجحيم فلا تبقي ولا تدع

تهوي بسكانها طورا وترفعهم ... إذا رجوا مخرجا من غمها قمعوا

طال البكاء فلم ينفع تضرعهم ... هيهات لا رقة تغني ولا جزع

❀❀❀❀❀

الكبيرة الثانية والأربعون

التسمع على الناس وما يسرون

قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَجَسَّسُوا**﴾[(١)] . قال ابن الجوزى رحمه الله: قرأ أبو رزين والحسن والضحاك وابن سيرين بالحاء. قال أبو عبيدة: التجسس والتحسس واحد ـ وهو التبحث ـ ومنه الجاسوس. وقال يحيى بن أبى كثير: التجسس بالجيم: عن عورات الناس، وبالحاء الاستماع لحديث القوم. قال المفسرون: التجسس: البحث عن عيب المسلمين وعوراتهم. فالمعنى: لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه ليطلع عليه إذا ستره الله. وقيل لابن مسعود: هذا الوليد بن عقبة تقطر لحيته خمرا قال: إنا نهينا عن التجسس فإن يظهر لنا شيء نأخذ به[(٢)].

وقال رسول الله ﷺ: «**من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب فى أذنيه الآنك يوم القيامة**». أخرجه البخارى[(٣)]، والآنك: الرصاص المذاب. نعوذ بالله منه، ونسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى إنه جواد كريم.

موعظة

عباد الله! إن المنايا قد دقت واقتربت، فالنفوس رهينة قد جمعت وتعبت كأنكم بأكف الردى قد أُخذت وسُلبت، رب شمس طالعة على القبر قد غربت، يا فراخ الفنا! فخاخ البلى قد نصبت، عباد الله: كل المعاصى قد سطرت وكتبت والنفوس رهينة بما جنت واكتسبت ﴿**لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**﴾ . يامن يغتر بالأمانى والآمال الكواذب، ومبارز بالقبايح وما يدرى من يحارب، يا حاضر البدن غير أن القلب غائب، أرضيت أن تفوتك الخيرات والرغائب؟ يامن عمره يفنى فى ممره ويسري كالنجائب، يامن شاب وماتاب هذا من العجائب، يا عجبا كيف نام المطلوب وما غفل الطالب؟!

---

(١) سورة الحجرات آية ١٢.

(٢) زاد المسير(٧/ ٤٧١)، وأثر ابن مسعود رواه أبو داود(٤٨٩٠) وإسناده صحيح.

(٣) رواه البخاري(٧٠٤٢) والحميدي(٥٣١) وابن حبان(٥٦٨٥) والطبراني(١١٨٥٥) والبيهقي (٧/ ٢٦٩) وأحمد(١/ ٢١٦، ٣٥٩).

الكبيرة الثالثة والأربعون

النمـــام

وهو من ينقل الحديث بين الناس على جهة الإفساد بينهم. هذا بيانها.

وأما أحكامها فـهى حرام بإجماع المسلمين، وقد تظاهرت علـى تحريمها الدلائل الشرعية من الكتاب والسنة. قال الله تعالى: **﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾**(١).

وفى الصحيحـين أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة نمام**»(٢) وفى الحديث أن رسول الله ﷺ مر بقبرين قال: «**إنهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير، أما أنه كبير. أما أحدهما فكان لا يستبرىء من بوله، وأمـا الآخر فكان يمشى بالنميمة. ثم أخذ جريدة رطبة فشقها اثنتين وغرز فى كل قبر واحدة، وقال لعله أن يخفف عنهما مالم ييبسا**»(٣).

وقوله: ومـا يعذبان فى كبـير أى ليس بكبيـر تركه عليـهما، أو ليس بكبـير فى زعمهما. ولهذا قال فى رواية أخرى: «**بلى إنه كبير**» وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تجدون شـر الناس ذا الوجهين الذى يأتى هـؤلاء بوجه وهؤلاء بوجـه**»(٤)«**ومن كـان ذا لسـانين فـى الدنيـا فـإن الله يجـعل له لســانين من نار يوم القيـامة**»(٥). ومعنـى من كان ذا لسانيـن أى يتكلم مع هؤلاء بكلام وهؤلاء بكلام وهو بمعنى صاحب الوجهين. قال الإمام أبـو حامد الغزالى رحمه الله: إنما تطلق فى الغالب على من ينم قول الغـير إلى المقول فيه بقوله فلان يقـول فيك كذا. وليست

---

(١) سورة القلم آية ١٠-١١.
(٢) رواه أحمد(٥/ ٣٩١،٣٩٦) ومسلم(١٠٥) وابن أبي الدنيا في الغيبة(١١٦) عن حذيفة، ورواه البخاري (٦٠٥٦) ومسلم(١٠٥) وأبو داود(٤٨٧١) والترمذي(٢٠٢٦) والنسائي(٨/ ٣١٨) وأحمد (٥/ ٣٨٢،٣٨٩) بلفظ «قتات».
(٣) سبق تخريجه.
(٤) صحيح: رواه البخاري(٣٤٩٣،٣٤٩٤،٣٤٩٥) ومسلم(٢٥٢٦) والترمذي(٢٠٢٥) وابن حبان(٥٧٥٤) وأحمد(٢/ ٣٠٧)
(٥) صحيح: رواه البخاري(١٣١٠) والطيالسي(٦٤٤) وابن حبان(٥٧٥٦) وأبو يعلى(١٦٣٧).

النميمـة مخصوصة بذلك بل حدها كـشف مايكره كشفه سـواء كره المنقول عنه أو المنقول إليـه أو ثالث، وسواء أكان الكشـف بالقول أو الكتابة أو الرمـز أو الإيماء أو نحوها، وسواء كـان من الأقوال أو الأعمال، وسـواء كان عيبا أو غـيره. فحقـيقة النميمة إفـشاء السر وهتك الستر عما يكره كشـفه . وينبغى للإنسان أن يسكت عن كل ما رآه من أحوال الناس إلا مافى حكايته فائدة للمـسلمين أو دفع معصية. قال: وكل من حملت إليه النميمة وقيل له قال فيك فلان كذا وكذا لزمه ستة أحوال:

(الأول): أن لا يصدقه لأنه «نمام» فاسق وهو مردود الخبر. **(الثانى)**: أن ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح فعله. **(الثالث)**: أن يبغضه فى الله عزوجل فإنه بغيض عند الله والبـغض فى الله واجب. **(الرابع)**: أن لا يظن فى المنقـول عنه السـوء لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (١). **(الخامس)**: أن لا يحمله ما حكى له على التجسس والبحث عن تحقق ذلك، قال الله سبحـانه وتعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ . **(السادس)**: أن لا يرضى لنفسه مانهى النمام عنه فلا يحكى نميمـته، وقد جاء أن رجلا ذكر لعمر بن عـبد العزيز رجلا بشيء فقـال عمر: يا هذا إن شئت نظـرنا فى أمرك، فإن كنت صادقـا فأنت من أهل هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ ، وإن كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية ﴿هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ ،وإن شئت عفـونا عنك، فقال : العفو يا أمير المؤمنين لا أعود إليه أبدا.

ورفع إنسان رقعة إلى الصاحب بن عباد رحمه الله يحثه فيها على أخذ مال اليتيم وكان له مال كـثير فكتب على ظهر الرقعـة :النميمة قبـيحة وإن كانت صحـيحة، والميت رحمـه الله، واليتـيم جبـره الله، والمال ثمره الله، والساعى لـعنه الله. وقال الحسن البصـرى :من نقل إليك حديثا فاعلم أنه ينقل إلى غيـرك حديثك وهذا مثل قول الناس: من نقل إليك نـقل عنك فاحذره. وقال ابـن المبارك :ولد الزنا لا يكتم الحديث أشـار به إلى أن كل من لا يكتم الحديث ومـشى بالنميـمة دل على أنه ولد الزنا استنباط من قول الله تعالى: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ ، والزنيم هو الدعى.

(١) سورة الحجرات آية ١٢.

وروى أن بعض السلف الصالحين زار أخا له وذكر له عن بعض إخوانه شيئاً يكرهه، فقال له: يا أخى أطلت الغيبة وأتيتنى بثلاث جنايات: بغضت إلى أخى، وشغلت قلبى بسببه، واتهمت نفسك الأمينة. وكان بعضهم يقول: من أخبرك بشتم عن أخيك فهو الشاتم لك. وجاء رجل إلى على بن الحسين ﷺ فقال: إن فلانا شتمك وقال عنك كذا وكذا، فقال: اذهب بنا إليه، فذهب معه وهو يرى أن ينتصر لنفسه، فلما وصل إليه قال: يا أخى إن كان ما قلت فى حقا فغفر الله لى، وإن كان ما قلت فى باطلا فغفر الله لك، وقيل فى قول الله تعالى:﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ يعنى امرأة أبى لهب، أنها كانت تنقل الحديث بالنميمة. سمى النميمة حطبا لأنها سبب العداوة، كما أن الحطب سبب لاشتعال النار. ويقال: عمل النمام أضر من عمل الشيطان لأن عمل الشيطان بالوسوسة وعمل النمام بالمواجهة.

□ حكاية □

روى أن رجلا رأى غلاما يباع وهو ينادى عليه ليس به عيب إلا أنه نمام فقط، فاستخف بالعيب واشتراه، فمكث عنده أياما ثم قال لزوجة سيده :إن سيدى يريد أن يتزوج عليك أو يتسرى، وقال إنه لا يحبك فإن أردت أن يعطف عليك ويترك ما عزم عليه فإذا نام فخذى الموسى واحلقى شعرات من تحت لحيته واتركى الشعرات معك، فقالت فى نفسها: نعم. واشتغل قلب المرأة، وعزمت على ذلك إذا نام زوجها، ثم جاء إلى زوجها وقال سيدى :إن سيدتى زوجتك قد اتخذت لها صديقا ومحبا غيرك ومالت إليه، وتريد أن تخلص منك، وقد عزمت على ذبحك الليلة، وإن لم تصدقنى فتناوم لها الليلة وانظر كيف تجيء إليك وفى يدها شئ تريد أن تذبحك به، وصدقه سيده. فلما كان الليل جاءت المرأة بالموسى لتحلق الشعرات من تحت لحيته والرجل يتناوم لها فقال فى نفسه : والله صدق الغلام بما قال، فلما وضعت المرأة الموسى وأهوت إلى حلقه قام وأخذ الموسى منها وذبحها به، فجاء أهلها فرأوها مقتولة فقتلوه، فوقع القتال بين الفريقين بشؤم ذلك العبد المشئوم [1].

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في الغيبة(١٣٣) وفي الصمت(٢٧١) عن حماد بن سلمة عن حميد فذكره.

فلذلك سمى الله النمام فاسقا فى قوله تعالى: ﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[(١)].

□ موعظة □

يامن أسره الهوى فما يستطيع له فكاكا، يا غافلا عن التلف وقد أدركه إدراكا، يا مغرورا بسلامته وقد نصب له الموت أشراكا، تفكر فى ارتحالك وأنت على حالك فإن لم تبكى فتباكى.

بكيت فما تبكي شباب صباك	كفاك نذير الشيب فيك كفاك
ألم تر أن الشيب قد قام ناعيا	مكان الشباب الغض ثم نعاكا
ألم تر يوما مر إلا كأنه	بإهلاكه للهالكين عناكا
ألا أيها الفاني وقد حان حينه	أتطمع أن تبقي فلست هناكا
ستمضي ويبقي ماتراه كما تري	فينساك ما خلفته، هو ذاكا
تموت كما مات الذين نسيتهم	وتنسي ويهوي الحي بعد هواكا
كأنك قد أقصيت بعد تقرب	إليك وإن باك عليك بكاكا
كأن الذي يحثو عليك من الثري	يريد بما يحثو عليك رضاكا
كأن خطوب الدهر لم تجر ساعة	عليك إذا الخطب الجليل أتاكا
تري الأرض كم فيها رهون دفينة	غلقن فلم يقبل لهن فكاكا

❁❁❁❁❁❁

(١) الحجرات آية ٦.

□ الكبيرة الرابعة والأربعون □

اللعــــان

قال النبي ﷺ : «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**»[١] . وقال ﷺ «**لعن المؤمن كقتله**» أخرجه البخارى[٢] . وفى صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال : «**لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة**» [٣]وقال ﷺ : «**لا ينبغى لصديق أن يكون لعانا**»[٤] . وفى الحديث : «**ليس المؤمن بطعان ولا بلعان ولا بالفاحش ولا بالبذيء**»[٥] . والبذيء: هو الذى يتكلم بالفحش ورديء الكلام . وعن رسول الله ﷺ قال: «**إن العبد إذا لعن شيئا صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ، ثم تأخذ يمينا وشمالا ، فإذا لم تجد مساغا رجعت إلى الذى لعن إن كان أهلا لذلك ، وإلا رجعت إلى قائلها**»[٦] ، وقد عاقب النبى ﷺ من لعنت ناقتها بأن سلبها إياها ، قال عمران بن حصين : بينما رسول الله ﷺفى بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة فضجت فلعنتها، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة**». قال عمران فكأنى أنظر إليها الآن تمشى فى الناس ما يعرض لها أحد. أخرجه مسلم[٧] . وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**إن أربى الربا استطالة المرء فى عرض أخيه المسلم**»[٨] .

---

(١) رواه البخاري (٦٠٤٤،٦٠٤٨) وفي الأدب المفرد (٤٣١) ومسلم(٦٤) والترمذي(١٩٨٣) والنسائي (٧/ ١٢٢) وابن ماجه (٦٩) والحميدي (١٠٤) والطيالسي (٢٤٨) وأحمد (١/ ٣٨٥، ٤١١) عن ابن مسعود.

(٢) صحيح : رواه البخاري(٦٠٤٧) ومسلم(١١٠) من حديث ثابت بن الضحاك.

(٣) صحيح : رواه مسلم(٢٥٩٨) عن أبي الدرداء.

(٤) صحيح :رواه مسلم(٢٥٩٧) عن أبي هريرة.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) رواه أبو داود(٤٩٠٥) وابن أبي الدنيا في الصمت(٢٠٢) وصححه الشيخ في صحيح الجامع (١٦٧٢) والصحيحة(١٢٦٩).

(٧) صحيح :رواه مسلم (٢٥٩٥).

(٨) سبق تخريجه.

وعن عمرو بن قيس قال: إذا ركب الرجل دابته قالت: اللهم اجعله بي رفيقا رحيما فإذا لعنها قالت: على أعصانا لله ورسوله لعنه الله عز وجل.

□ فصل □

فى جواز لعن أصحاب المعاصى غير المعينين قال الله تعالى: **﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾**[١]. وقال: **﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾**[٢].

وثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لعن الله آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه**»[٣]. وإنه قال: «**لعن الله المحلل والمحلل له**»[٤] وأنه قال: «**لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة**»[٥]. فالواصلة: هى التى تصل شعرها، والمستوصلة: هى التى يوصل لها، والنامصة: هى التى تنتف الشعر من الحاجبين، والمتنمصة: التى يفعل بها ذلك. وأنه ﷺ لعن الصالقة والحالقة والشاقة[٦]. فالصالقة: هى التى ترفع صوتها عند المصيبة، والحالقة: هى التى تحلق شعرها عند المصيبة، والشاقة: هى التى تشق ثيابها عند المصيبة.

وأنه ﷺ لعن المصورين[٧]، وأنه لعن من غير منار الأرض[٨] أى حدودها، وأنه قال: «**لعن الله من لعن والديه، ولعن من سب أمه**»[٩]. وفى السنن أنه قال: «**لعن الله من**

---

(١) سورة هود آية ١٨ .
(٢) سورة آل عمران آية ٦١ .
(٣)، (٤) سبق تخريجهما.
(٥) صحيح: رواه البخاري(٥٩٣١) ومسلم(٢١٢٥) عن ابن مسعود، ورواه البخاري(٥٩٤٧) ومسلم(٢١٢٤) وأبو داود(٤١٨٦) والترمذي(٢٧٨٣) والنسائي(٨/ ١٤٥) وأحمد(٢/ ٢١) عن ابن عمر، ورواه مسلم (٢١٢٦) والطحاوي(٢/ ٤٢) وأحمد(٣/ ٣٨٧) عن عائشة.
(٦) رواه البخاري(١٢٩٦) معلقا ووصله مسلم(١٠٤) وأبو عوانة(١/ ٥٦) والنسائي(٤/ ٢٠) وابن ماجه (١٥٨٦) عن أبي موسي، ورواه ابن أبي شيبة(٣/ ٢٩٠) وابن ماجه(١٥٨٥) والطبراني (٧٥٩١) وابن حبان(٣١٥٦) عن أبي أمامة بلفظ «**لعن الله الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل**»، وهو صحيح.
(٧) رواه البخاري(٢٠٨٦) عن أبي جحيفة.
(٨) روي أحمد(١/ ١٨٨، ١٥٢) والبخاري(١٧) في الأدب المفرد، ومسلم(١٩٧٨) والنسائي(٧/ ٢٣٢) وأبو يعلى(٦٠٢) وابن حبان(٥٨٩٦) عن علي مرفوعا بلفظ «لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من سرق منار الأرض، ولعن الله من لعن والديه، ولعن الله من أوى محدثا».
(٩) سبق في الحديث السابق.

أضل أعمي عن الطريق[١]، ولعن الله من أتى بهيمة[٢]، ولعن الله من عمل عمل قوم لوط[٣]، «وأنه لعن من أتى كاهنا»[٤]، «أو أتى امرأة فى دبرها»[٥]، «ولعن النائحة ومن حولـها»[٦]، «ولعن من أم قـوما وهم له كـارهون»[٧]، «ولعن الله امرأة باتت وزوجها عليها ساخط»[٨]، «ولعن رجلا سمع : حى على الصلاة ،حى على الفلاح ثم لم يجب». «ولعن من ذبح لغـير الله»[٩]، «ولعن السارق»[١٠]، «ولعن من سب الصحابة»[١١]، «ولعن المخنثين من الرجال والمتـرجلات من النساء»[١٢]، «ولعن المتشـبهـين من الرجال بالنسـاء والمتشبـهات من النسـاء بالرجال»[١٣]، «ولعن المرأة تلبس لبسة الرجل والـرجل يلبس لبسة المرأة»[١٤]. «ولعن من سل سخيـمته على الطريق يعنى تغوط على طريق الناس»[١٥]، «ولعن السلتاء». والمرأة السلتاء : التى لا تخضب يديهـا، والمرأة التى لا تكتحل، «ولعن من خـبب امرأة على زوجـها أو مملوكا على سيده»[١٦] - يعنى أفسدها أو أفسده - «ولعن من أتى حائضا أو امرأة فى دبرها»[١٧]، «ولعن من أشار إلى أخـيه بحديدة»[١٨]، «ولعن مانع الصـدقة يعنى الزكاة»[١٩]، «ولعن من انتسب إلى غير أبيـه أو تولى غير مواليه»[٢٠]، «ولعن من

---

(١)،(٢)،(٣) روي أحـمـد(١/ ٢١٧،٣١٧) وأبو يعلي(٢١٢) وابـن حـبـان وعـبـد بن حـمـيـد(٥٨٧) والبيهقي(٤٩٨٨) والسنن(٨/ ٢٣١) عن ابن عباس مرفوعا « لعن الله من تولى غير مواليه ولعن الله من غير تخوم الأرض» «لعن الله من كمه أعمى عن السبيل ولعن الله من لعن والديه ،ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من وقع على بهيمة ،ولعن الله من عمل عمل قوم لوط» صحيح الجامع(٥٧٦٧) .

(٤) ،(٥) سبق تخريجهما

(٦) روي أحمد وأبو داود عن أبي سعيد وهو ضـعيف راجع الإرواء(٧٦٩) وضعيف الجامع(٤٦٩٣) بلفظ «لعن الله النائحة والمستمعة»

(٧) ورد بغير لعن عن أبي أمامة رواه الترمذي وهو في صحيح الجامع(٣٠٥٧).

(٨) جاء من أحاديث كثيرة منها ماروواه البخاري(٣٢٣٧) ومسلم(١٤٣٦) عن أبي هريرة.

(٩)،(١٠) سبق تخريجهما.

(١١) رواه الطبراني عن ابن عبـاس ،والخطيب عن أنس والطبراني عن ابن عمر، وحـسنه الشيخ في الصحيحة(٢٣٤٠) وصحيح الجامع(٥١١١).

(١٢)،(١٣)،(١٤) سبق تخريجهم.

(١٥) صحيح بغير هذا اللفظ وسيأتي.

(١٦) صحـيح بلفظ «من خـبب زوجة امـرئ، أو مملوكـه فليس منا» انظر صـحيح الجـامع(٦٢٢٣) والصحيحة (٣٢٤).

(١٧) سبق تخريجه.

(١٨) روي أحمد ومسلم عن أبي هريرة بلفظ«من أشار إلي أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه»

(١٩)،(٢٠) سبق بغير لعن

كوى دابة فى وجهها»[١] . «ولعن الشافع والمشفع فى حد من حدود الله إذا بلغ الحاكم»، «ولعن المرأة إذا خرجت من دارها بغير إذن زوجها» [٢]، «ولعنها إذا باتت هاجرة فراش زوجها حتى ترجع»[٣]، «ولعن تارك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إذا أمكنه»، «ولعن الفاعل والمفعول به ـ يعنى اللواط[٤] ـ » «ولعن الخمرة وشاربها وساقيها ومستقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها والدال عليها».

وقال ﷺ: «ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبى مجاب الدعوة : المكذب بقدر الله، والزائد فى كتاب الله، والمتسلط بالجبروت ليعز من أذل الله ويذل من أعزه الله، والمستحل لحرم الله، والمستحل من عترتى ما حرم الله، والتارك لسنتى» [٥].

«ولعن الزانى بامرأة جاره»[٦]، «ولعن ناكح يده»[٧]، «ولعن ناكح الأم وابنتها» [٨]، «ولعن الراشى والمرتشى فى الحكم والرائش» يعنى الساعى بينهما [٩] «ولعن من كتم العلم»[١٠] «ولعن المحتكر»[١١]، «ولعن من أخفر مسلما يعنى خذله ولم ينصره»، «ولعن الوالى إذا لم يكن فيه رحمة»، «ولعن المتبتلين من الرجال الذين يقولون لا نتزوج»، «والمتبتلات من النساء»، «ولعن راكب الفلاة وحده»، «ولعن من أتى بهيمة»[١٢] نعوذ بالله من لعنته ولعنة رسوله.

---

(١) رواه مسلم وأبو داود وابن حبان عن جابر، ورواه الطبراني عن ابن عباس بلفظ «لعن الله من يسم في الوجه» انظر صحيح الجامع(٥١١٠) والصحيحة(٢١٤٩).
(٢) ،(٣) سيأتي قريبا.
(٤) سبق تخريجه.
(٥)(٦) سبق تخريجهما.
(٧) غير صحيح.
(٨) ورد بغير لعن
(٩)،(١٠) سبق تخريجهما.
(١١) ورد ثلاثة أحاديث في المحتكر ليس فيها لعن وكلها ضعيفة ،راجع ضعيف الجامع(٥٣٥٥،٥٣٥٦،٥٣٥٧).
(١٢) سبق تخريجه.

فصل

اعلم أن لعن المسلم المصون حرام بإجماع المسلمين، ويجوز لعن أصحاب الأوصاف المذمومة كقولك : لعن الله الظالمين، لعن الله الكافرين، لعن الله اليهود والنصارى، لعن الله الفاسقين، لعن الله المصورين .ونحو ذلك كما تقدم، وأما لعن إنسان بعينه من اتصف بشيء من المعاصي كيهودى أو نصرانى أو ظالم أو زان أو سارق أو آكل ربا فظواهر الأحاديث أنه ليس بحرام. وأشار الغزالى رحمه الله إلى تحريمه إلا فى حق من علمنا أنه مات على الكفر، كأبى لهب وأبى جهل وفرعون وهامان وأشباههم، قال: لأن اللعن هو الإبعاد عن رحمة الله وما ندرى ما يختم به لهذا الفاسق والكافر. قال: وأما الذين لعنهم رسول الله ﷺ بأعيانهم كما قال: «**اللهم العن رعلا وذكوان وعصية عصوا الله ورسوله**»[1]. وهذه ثلاث قبائل من العرب فيجوز أنه ﷺ علم موتهم على الكفر، قال: ويقرب من اللعن الدعاء على الإنسان بالشر حتى الدعاء على الظالم كقول الإنسان: لا أصح الله جسمه ولا سلمه الله وما جرى مجراه وكل ذلك مذموم، وكذلك لعن جميع الحيوانات والجمادات فهذا كله مذموم، قال بعض العلماء: من لعن من لا يستحق اللعن فليبادر بقوله إلا أن يكون لا يستحق.

فصل

ويجوز للآمر بالمعروف والناهى عن المنكر وكل مؤدب أن يقول لمن يخاطبه فى ذلك: ويلك، أو يا ضعيف الحال، أو يا قليل النظر لنفسه، أو ياظالم نفسه، أو ما أشبه ذلك، بحيث لا يتجاوز إلى الكذب، ولا يكون فيه لفظ قذف صريح أو كناية أو تعريض ولو كان صادقا فى ذلك .

(١) صحيح : رواه مسلم(٦٧٥).

وإنما يجوز مـا قدمناه ويكون الغرض من ذلك التـأديب والزجر، ويكون الكلام أوقع فى النفس والله أعلم.

اللهم نزه قلوبنا عن التعلق لمن دونك ،واجعلنا من قوم تحبهم ويحبونك ، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.

◻ موعظـــــــة ◻

يا قليل الزاد والطريق بعيـد، يا مقبلا على مـا يضر تاركا لما يفيـد ،أتراك يخفى عليك الأمر الرشيد ،إلى متى تضيع الزمان وهو يحصى برقيب وعتيد.

مضى أمسك الماضي شهيدا معدلا وأعـقــبـه يوم علـيك شـهــيـد
فـإن كنت بالأمس اقـتـرفت إسـاءة فـبـادر بإحـســان وأنت حـمـيـد
ولا تبق فـضل الصـالحات إلي غـد فــرب غـد يـأتي وأنت فــقــيـد
إذا مـا المنايا أخـطأتك وصــادفت حـمـيمك فـاعلـم أنهـا سـتـعـود

❀❀❀❀❀❀

□ الكبيرة الخامسة والأربعون □

الغدر وعدم الوفاء بالعهد

قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾(١).

قال الزجاج: كل ما أمر الله به أو نهى عنه فهو من العهد. وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾(٢).

قال الواحدى: قال ابن عباس فى رواية الوالبى (العهود) يعنى ما أحل وما حرم وما فرض وما حد فى القرآن. وقال الضحاك: بالعهود التى أخذ الله على هذه الأمة أن يوفوا بها مما أحل وحرم وما فرض من الصلاة وسائر الفرائض والعهود وكذا العهود جمع عهد. العقد بمعنى المعقود وهو الذى أحكم ما فرض الله علينا فقد أحكم ذلك، ولا سبيل إلى نقضه بحال. وقال مقاتل بن حيان: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ التى عهد الله إليكم فى القرآن، مما أمركم به من طاعته أن تعملوا بها ونهيه الذى نهاكم عنه وبالعهود الذى بينكم وبين المشركين وفيما يكون من العهد بين الناس والله أعلم.

وقال النبى ﷺ: «**أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا اؤتمن خان، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**» مخرج فى الصحيحين(٣).

وقال رسول الله ﷺ: «**لكل غادر لواء يوم القيامة يقال هذه غدرة فلان بن فلان**»(٤) وقال رسول الله ﷺ: «**يقول الله عزوجل ثلاثة أنا خصمهم يوم**

---

(١) سورة الإسراء آية ٣٤.
(٢) سورة المائدة آية ١.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) رواه البخاري(٣١٨٦) ومسلم(١٧٣٦) وابن ماجه(٢٨٧٢) وأحمد(١/ ٤١١، ٤١٧) عن ابن مسعود، ورواه البخاري(٣١٨٨) ومسلم(١٧٣٥) وأبو داود(٢٧٥٦) عن ابن عمر.

القيامة: رجل أعطى بى ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه ،ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه العمل ولم يعطه أجره». أخرجه البخارى.[١]

وقال رسول الله ﷺ: **«من خلع يدا من طاعة لقى الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»** أخرجه مسلم[٢].

وقال رسول الله ﷺ: **«من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذى يحب أن يؤتى إليه ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعمه إن استطاع ، فإن جاء أحد ينازعه فاضربوا عنق الآخر»**[٣].

❁❁❁❁❁❁

---

(١) صحيح : رواه البخاري(٢٢٢٧، ٢٢٧٠) وأحمد(٢/ ٢٤٢) عن أبي هريرة.
(٢) صحيح : رواه مسلم(١٨٥١) عن ابن عمر.
(٣) رواه مسلم(١٨٤٤) وأبو داود(٤٢٤٨) والنسائي(٧/ ١٥٢، ١٥٤) وابن ماجه(٤٩٥٦) وابن حبان (٥٩١٦) عن ابن عمرو.

الكبيرة السادسة والأربعون

تصديق الكاهن والمنجم

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾[١].

قال الواحدى فى تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ قال الكلبى: لا تقل ما ليس لك به علم، وقال قتادة: لا تقل سمعت ولم تسمع ورأيت ولم تر وعلمت ولم تعلم[٢]. والمعنى: لا تقولن فى شيء بما لا تعلم ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾

قال الوالبى عن ابن عباس: يسأل الله العباد فيم استعملوها وفى هذا زجر عن النظر إلى ما لا يحل والاستماع إلى ما يحرم وإرادة مالا يجوز ،والله أعلم.

وقال الله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[٣].

قال ابن الجوزى :عالم الغيب هو الله عزوجل وحده لا شريك له فى ملكه فلا يظهر :أى فلا يطلع على غيبه الذى لا يعلمه أحد من الناس﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ ، لأن الدليل على صدق الرسل إخبارهم بالغيب. والمعنى :إن من ارتضاه للرسالة أطلعه على ما شاء من الغيب ففى هذا دليل على أن من زعم أن النجوم تدل على الغيب فهو كافر والله أعلم[٤]. وقال رسول الله ﷺ: « **من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ** »[٥]. وروينا فى الصحيحين عن زيد بن خالد الجهنى رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح فى أثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس بوجهه فقال:

---

(١) سورة الإسراء آية ٣٦.
(٢) رواه الطبري(١٥/ ٨٦) عن قتادة **موقوفا بإسناد صحيح**
(٣) سورة الجن آية ٢٦-٢٧ .
(٤) انظر زاد المسير (٨/ ٣٨٥).
(٥) رواه أحمد(٢/ ٤٢٩) والحاكم(١/ ٨) عن أبي هريرة **وصححه الشيخ في الصحيح(٥٦٣٩)**.

«**هل تدرون ماذا قال ربكم؟**» قالوا : الله ورسوله أعلم. قال: «**أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر. فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب**»[١] .

قال العلماء : إن قال مسلم مطرنا بنوء كذا وكذا يريد أن النوء هو الموجد والفاعل المحدث للمطر صار كافرا مرتدا بلا شك ،وإن قال مريدا أنه علامة نزول المطر وينزل المطر عند هذه العلامة ونزوله بفعل الله خلقه لم يكفر، واختلفوا فى كراهته، والمختار أنه مكروه لأنه من ألفاظ الكفار وهذا ظاهر الحديث.

(وقوله): فى أثر سماء ـ السماء هنا المطر ـ والله أعلم. وقال رسول الله ﷺ : «**من أتى عرافا فصدقه بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يوما**» [٢]رواه مسلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سأل رسول الله ﷺ أناس عن الكهان فقال : «**ليسوا بشىء**» قالوا : يارسول الله أليس قد قال كذا وكذا؟ فقال رسول الله ﷺ :«**تلك الكلمة من الحق يحفظها الجنى فيقرها فى أذن وليه (أى يلقيها) فيخلط معها مائة كذبة**». مخرج فى الصحيحين[٣] . وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الملائكة تنزل فى العنان ـ وهو السحاب ـ فتذكر الأمر قضى فى السماء ،فيسترق الشيطان السمع فيسمعه فيوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم**» رواه البخارى[٤] .

وعن قبيصة بن أبى المخارق رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:« **العيافة والطيرة والطرق من الجبت**» رواه أبو داود[٥] وقال: الطرق: الزجر ،أى زجر

---

(١) رواه البخاري (٨٤٦) ومسلم(٧١) وأبو داود(٣٩٠٦) والحميدي (٨١٣) والنسائي(٣/ ١٦٥) وابن منده (٥٠٣)

(٢) رواه مسلم(٢٢٣٠) وأحمد(٥/ ٣٨٠) عن بعض أمهات المؤمنين.

(٣) رواه البخاري (٥٧٦٢، ٦٢١٣) ومسلم(٢٢٢٨) وأحمد(٦/ ٨٧) وعبد الرزاق(٢٠٣٤٧).

(٤)صحيح : رواه البخاري(٢٢١٠).

(٥) أخرجه عبد الرزاق(١٩٥٠٢) وابن سعد(٧/ ٣٥) وأحمد(٣/ ٤٧٧) وأبو داود(٣٩٠٧) والطبراني (١٨/ ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٥) والبيهقي(٨/ ١٣٩) وابن حبان(٦١٣١)وإسناده ضعيف ، انظر ضعيف أبي داود(٨٤٢).

الطير، وهو أن يتيامن أو يتشاءم بطيرانـه. فإن طار إلى جهه اليمين تيمن ،وإن طار إلى جهة اليسار تشاءم . قال أبو داود: العـيافة الخط. قال الجوهرى : الجبت كلمة تقع على الأصنام والكاهن و،الساحر ونحو ذلك. وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : « **من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد**»(١) ، وقال على بن أبى طالب: الكاهن ساحر والساحر كافر . فنسأل الله العافية والعصمة فى الدنيا والأخرة.

◻ موعظـــــة ◻

عباد الله تفكروا فى سلفكم قبل تلفكم، وانظروا فى أموركم قبل حلول قبوركم، فتأهبوا للرحـيل قبل فوت تحويلكم ، أين الأقران والإخوان ، أين من شيد الإيوان، رحلوا والله عن الأوطان ومـزقت فى اللـحود تـلك الأكـفان هتـف نذيرهم بأهل العـرفان ﴿**كل من عليها فان**﴾ تقلبت بهم الأحوال .ولعـب بهم فى أيدى الليال. وشغلوا عن الأولاد والأموال، ونسيـهم أحباؤهم بعد ليال. عانقـوا التراب وفارقوا الأموال فلو أذن لأحدهم فى المقال لقال:

من رأنا فليحدث نفسه ... أنه وقف على قرب زوال
وصروف الدهر لا يبقي لها ... ولما تأتي به صم الجبال
رب ركب قد أناخوا حولنا ... يشربون الخمر بالماء الزلال
والأباريق عليهم قدمت ... وعتاق الخيل تردي بالجلال
عمروا دهرا بعيش ناعم ... أبيض دهرهم غير محال
ثم أضحوا لعب الدهر بهم ... وكذاك الدهر يودي بالرجال

❁❁❁❁❁❁

---

(١) رواه أحمد(١/ ٣١١) وأبو داود (٣٩٠٥) وابن ماجه(٣٧٢٦) وصححه الشيخ في صحيح الجامع (٦٠٧٤) والصحيحة (٧٩٣).

الكبيره السابعة والأربعون

نشوز المرأة علي زوجها

قال الله تعالي: ﴿وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾[١].

قال الواحدى رحمه الله تعالى: النشوز ههنا معصية الزوج وهو الترفع عليه بالخلاف. وقال عطاء: هو أن تتعطر له وتمنعه نفسها وتتغير عما كانت تفعله من الطواعية. ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾بكتاب الله وذكروهن ما أمرهن الله به، ﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ قال ابن عباس هو أن يوليها ظهره على الفراش ولا يكلمها. وقال الشعبى ومجاهد: هو أن يهجر مضاجعتها فلا يضاجعها، ﴿وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ضربا غير مبرح .وقال ابن عباس :أدبا مثل اللكزة ،وللزوج أن يتلافى نشوز امرأته بما أذن الله له مما ذكره الله فى هذه الآية: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ﴾فيما يلتمس منهن ﴿فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ﴾ قال ابن عباس: فلا تتجنوا عليهن العلل. وفى الصحيحين: أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأت لعنتها الملائكة حتى تصبح**»[٢]. وفى لفظ: «**فبات وهو عليها غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح**» ولفظ الصحيحين أيضا: «**إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها فتأبى عليه إلا كان الذى فى السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها زوجها**»[٣]، وعن جابر ﷺعن النبى ﷺ: «**ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة، ولا ترفع لهم إلى السماء حسنة: العبد الآبق حتى يرجع إلى مواليه فيضع يده فى أيديهم، والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى عنها، والسكران حتى يصحو**»[٤]، وعن الحسن قال حدثنى من سمع النبى ﷺ يقول :«**أول ماتسأل عنه المرأة يوم القيامة عن صلاتها وعن بعلها**»[٥].

---

(١) سورة النساء آية ٣٤ .
(٢) رواه البخاري(٣٢٣٧) ومسلم (١٤٣٦) وأبو داود(٢١٤١) وأحمد (٢/ ٤٣٣) عن أبي هريرة.
(٣) رواه البخاري(٥١٩٤) ومسلم(١٤٣٦).
(٤) سبق تخريجه في الكبيرة التاسعة عشر.
(٥) مرسل: ورواه أبو الشيخ في «ثواب الأعمال» عن أنس نحوه مرفوعا.

وفى الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يحل لامرأة تؤمن بالله وباليوم الآخر أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولاتأذن فى بيته إلا بإذنه**» أخرجه البخارى[١].
ومعنى شاهد أى حاضر غير غائب وذلك فى صوم التطوع فلا تصوم حتى تستأذنه لأجل وجوب حقه وطاعته وقال ﷺ: «**لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**» رواه الترمذى[٢]. وقالت عمة حصين بن محصن وذكرت زوجها للنبى ﷺ فقال: «**انظرى من أين أنت منه فإنه جنتك ونارك**» أخرجه النسائى[٣]، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهى لا تستغنى عنه**»[٤]. وجاء عنه ﷺ أنه قال: «**إذا خرجت المرأة من بيت زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع أو تتوب**»[٥]، وقال رسول الله ﷺ: «**أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة**»[٦].

فالواجب على المرأة أن تطلب رضا زوجها وتجتنب سخطه ولا تمتنع منه متى أرداها لقول النبى ﷺ: «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلتأته وإن كانت على التنور**»[٧]، قال العلماء: إلا أن يكون لها عذر من حيض أو نفاس فلا يحل لها أن تجيئه ولا يحل للرجل أيضاً أن يطلب ذلك منها في حال الحيض والنفاس، ولا يجامعها حتى تغتسل لقول الله تعالى: ﴿**فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ**﴾[٨] أى لا تقربوا جماعهن حتى يطهرن. قال ابن قتيبة: (يطهرن)

---

(١) رواه البخاري(٥١٩٥) ومسلم(١٠٢٦).
(٢) رواه الترمذي(١١٥٩) وابن حبان(٤١٦٢) والحاكم(٤/ ١٧١) والبيهقي(٧/ ٢٩١) وهو صحيح عن أبي هريرة.
(٣) رواه أحمد(٤/ ٣٤١، ٦/ ٤١٩) والطبراني في الأوسط (٥٣٢)، قال الهيثمي (٤/ ٣٠٦) رجاله رجال الصحيح خلا حصين وهو ثقة قلت: إسناده حسن إن شاء الله.
(٤) أخرجه النسائي في عشرة النساء(٢٥١) موقوفا وسنده صحيح ورواه الطبراني والبزار بإسنادين وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح مرفوعا قاله الهيثمي(٤/ ٣٠٩).
(٥) أخرجه الخطيب في التاريخ(٦/ ٢٠٠، ٢٠١) عن أنس قال الشيخ في الضعيفة موضوع (١٠٢٠) وضعيف الجامع (٢٢٢١).
(٦) رواه ابن أبي شيبة(٧/ ٤٧/ ١) والترمذي(١١٧١) وابن ماجه(١٨٥٤) والحاكم(٤/ ١٧٣) والطبراني(٢٣/ ٣٧٤/ ٨٨٤) قال الشيخ في ضعيف الجامع (٢٢٢٦) ضعيف.
(٧) رواه الطيالسي(١٠٩٧) وأحمد(٤/ ٢٢، ٢٣) والترمذي(١١٦٠) والطبراني (٨٢٣٥، ٨٢٤٨، ٨٢٤٠) وابن حبان(٤١٦٥) والبيهقي(٧/ ٢٩٤) وإسناده صحيح عن طلق.
(٨) سورة البقرة آية ٢٢٢ .

ينقطع عنهن الدم، فـإذا تطهـرن أى اغتـسلن بالماء، والله أعلم. ولما تقدم من قـول النبى ﷺ: «**من أتى حائضـا أو امرأة من دبرها فقـد كفر بما أنزل على محـمد**»[١]. وفى حديث آخر: «**ملعون مـن أتى حائضا أو امـرأة فى دبرها**»[٢]. والنفاس مثل الحيض إلى الأربعـين، فلا يحل للمـرأة أن تطيع زوجهـا إذا أراد إتيانهـا فى حال الحيض والنفاس، وتطـيعه فيمـا عدا ذلك، وينبغى للمرأة أن تعـرف أنها كالمملوك للزوج فلا تتصرف فى نفسها ولا فى ماله إلا بإذنه وتقدم حقه على حقها، وحقوق أقاربه على حقوق أقاربهـا، وتكون مستعدة لتمتعه بها بجـميع أسباب النظافة، ولا تفتخر عليه بجمالها، ولا تعيبه بقبح إن كان فيه.

قال الأصمعى: دخلت البـادية فإذا امرأة حسناء لها بعل قبـيح فقلت لها: كيف ترضين لنفسك أن تكونى تحت مثل هذا؟ فقـالت: اسمع يا هذا، لعله أحسن فيما بينه وبين الله خالقه فجعلنى ثوابه ولعلى أسأت فجعله عقوبتى.

وقالت عائشة رضي الله عنها: يا معشر النساء لو تعلمن بحق أزواجكن عليكن لجعلت المرأة منكن تمسح الغبار عن قدمى زوجها بخد وجهها.

وقال ﷺ: «**نساؤكم من أهل الجنة الودود التى إذا آذت أو أوذيت أتـت زوجها حتى تضع يدها فى كفه فتقول: لا أذوق غمضا حتى ترضى**»[٣].

ويجب على المرأة أيضا دوام الحيـاء من زوجها، وغض طرفها قـدامه، والطاعة لأمره، والسكوت عند كلامه، والقيام عند قدومه، والابتعاد عن جميع ما يسخطه، والقيام معه عند خـروجه، وعرض نفسها عليه عند نومه، وترك الخيـانة له فى غيبته فى فراشه وماله وبيته، وطيب الرائحة وتعاهد الفم بالسواك وبالمسك والطيب، ودوام الزينة بحضرته، وتركها الغيبة، وإكرام أهله وأقاربه وترى القليل منه كثيرا.

---

(١)، (٢) سبق في الكبيرة الحادية عشر.

(٣) رواه الدارقطني في الإفـراد، والطبـراني(١٩/ ١٤٠/ ٣٠٧) وفي الأوسط(٥٦٤٨) عن كـعب بن عجرة وحـسنه الشيخ في الصحيح(٢٦٠٤) ورواه الطبراني في الأوسط(١٧٦٤) والصـغير(١١٨) عن أنس بلفظ«ألا أخبركم بنسائكم» الحديث.

◘ فصل ◘

فى فضل المرأة الطائعة لزوجها وشدة عذاب العاصية، ينبغى للمرأة الخائفة من الله تعالى أن تجتهد لطاعة الله ورسوله وطاعة زوجها وتطلب رضاه جهدها، فهو جنتها ونارها . لقول النبى ﷺ : « **أيما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة**»[١]، وفى الحديث أيضا : «**إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وأطاعت بعلها دخلت من أى أبواب الجنة شاءت**»[٢]،

وروى عنه ﷺ أنه قال: «**يستغفر للمرأة المطيعة لزوجها، الطير فى الهواء والحيتان فى الماء،والملائكة فى السماء، والشمس والقمر مادامت فى رضا زوجها . وأيما امرأة عصت زوجها فعليها لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . وأيما امرأة كلحت فى وجه زوجها فهى فى سخط الله إلى أن تضاحكه وتسترضيه. وأيما امرأة خرجت من دارها بغير إذن زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع**»[٣]،

وجاء عن رسول الله ﷺ أيضا قال: «**أربع من النساء فى الجنة، وأربع فى النار. فأما الأربع اللواتى فى الجنة : فامرأة عفيفة طائعة لله ولزوجها، ولود صابرة قانعة باليسير مع زوجها، ذات حياء ، إن غاب عنها حفظت نفسها وماله، وإن حضر أمسكت لسانها عنه ، والرابعة امرأة مات عنها زوجها ولها أولاد صغار فحبست نفسها على أولادها وربتهم وأحسنت إليهم ولم تتزوج خشية أن يضيعوا . وأما الأربع اللواتى فى النار من النساء: فامرأة بذيئة اللسان على زوجها أى طويلة اللسان على زوجها أى طويلة اللسان فاحشة الكلام ، إن غاب عنها زوجها لم تصن نفسها وإن حضر أذته بلسانها .والثانية: امرأة تكلف زوجها مالا يطيق . والثالثة: امرأة لا تستر نفسها من الرجال وتخرج من بيتها متبرجة . والرابعة: امرأة ليس لها هم إلا الأكل والشرب والنوم وليس لها رغبة فى الصلاة ولا فى طاعة الله ولا طاعة رسوله ولا فى طاعة زوجها**».

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه ابن حبان (٤١٦٣) والطبراني في الأوسط(٤٥٩٨) عن أبي هريرة، ورواه أحمد(١/ ١٩١) والطبراني أوسط (٨٨٠٥) عن عبد الرحمن بن عوف، ورواه البزار (١٤٦٣) عن أنس وصححه الشيخ في صحيح الجامع (٦٦١).

(٣) لم أعثر عليه

فالمرأة إذا كانت بهذه الصفة وتخرج من بيتها بغير إذن زوجها كانت ملعونة من أهل النار إلا أن تتوب إلى الله»(١)، وقال النبي ﷺ: **«اطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء»**(٢) وذلك بسبب قلة طاعتهن لله ورسوله ولأزواجهن وكثرة تبرجهن، والتبرج إذا أرادت الخروج لبست أفخر الثياب وتجملت وتحسنت وخرجت تفتن الناس بنفسها فإن سلمت هى بنفسها لم يسلم الناس منها. ولهذا قال النبي ﷺ: **«المرأة عورة فإذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان»**(٣).

وأعظم ما تكون المرأة من الله ماكانت فى بيتها، وفى الحديث أيضا: **«المرأة عورة فاحبسوها فى البيوت»**(٤)، فإن المرأة إذا خرجت إلى الطريق قال لها أهلها: أين تريدين؟ قالت: أعود مريضا، أشيع جنازة، فلا يزال بها الشيطان حتى تخرج عن دارها. وما ألتمست المرأة رضا الله بمثل أن تقعد فى بيتها وتعبد ربها وتطيع بعلها. وقال على رضي الله عنه لزوجته فاطمة رضي الله عنها: يافاطمة ما خير للمرأة؟ قالت: أن لاترى الرجال ولا يروها. وكان على رضي الله عنه يقول: ألا تستحون، ألا تغارون؟ يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال تنظر إليهم وينظرون إليها! وكانت عائشة وحفصة رضي الله عنهما يوما عند النبي ﷺ جالستين، فدخل ابن أم مكتوم وكان أعمى فقال النبي ﷺ: **«احتجبا منه»**، فقالتا: يارسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟ فقال ﷺ: **«أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه؟»**(٥).

فكما أنه ينبغى للرجل أن يغض طرفه عن النساء، فكذلك ينبغى للمرأة أن تغض طرفها عن الرجال، كما تقدم من قول فاطمة رضي الله عنها: أن خير ماللمرأة أن لاترى

---

(١) لم أعثر عليه بهذا اللفظ، ولكن صح عن سعد مرفوعا بلفظ «أربع من السعادة» «وأربع من الشقاء» وهو صحيح من صحيح الجامع(٨٨٧) والصحيحة(٢٨٢).
(٢) رواه البخاري(٣٢٤١) ومسلم(٢٧٣٧) عن ابن عباس.
(٣) رواه الترمذي (١١٧٣) وابن حبان(٥٥٩٨، ٥٥٩٩) وابن خزيمة(١٦٨٦) والطبراني(١٠١١٥) عن ابن مسعود، وهو صحيح انظر صحيح الجامع(٦٦٩٠) والإرواء(٢٧٣).
(٤) لم أعثر عليه.
(٥) رواه أبو داود(٤١١٢) والترمذي(٢٩٤٠) عن أم سلمة، وضعفه الشيخ في ضعيف أبي داود (٨٨٧) والإرواء(١٨٠٦).

الرجال ولا يـروها. فإن اضطرت للخـروج لزيارة والديها وأقـاربها ولأجل حـمّام ونحوه مما لا بد لها منه، فلتـخرج بإذن زوجها غيـر متبرجة فى ملحفـة وسخة فى ثياب بيتـها، وتغض طرفها فى مشـيتها، وتنظر إلى الأرض لا يمـينا ولا شمالا، فإن لم تفعل ذلك وإلا كانت عاصية. وقـد حكى أن امرأة كانت من المتبرجات فى الدنيا، وكـانت تخرج من بيتهـا متبرجـة، فماتت فرآها بعض أهلهـا فى المنام وقد عرضت على الله عزوجل فى ثياب رقاق، فهبت ريح فكشـفتها فأعرض الله عنها، وقال: خذوا بها ذات الشمال إلى النار فإنها كانت من المتبرجات فى الدنيا.

وقال على بن أبى طالب رضي الله عنه: دخلت على النبى ﷺ أنا وفـاطمة رضي الله عنها وجدناه يبكى بكاء شديدا، فـقلت له: فداك أبى وأمى يا رسول الله، مـاالذى أبكاك؟ قال: «**يا على ليلة أسـرى بى إلى السمـاء رأيت نسـاء من أمـتى يعـذبن بأنواع العـذاب، فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن، ورأيت امرأة معلقة بشعرها يغلى دماغها، ورأيت امرأة معلقة بلسـانها والحميم يصب فى حلقها، ورأيت امـرأة قد شدت رجلاها إلى ثدييها ويداها إلى ناصـيتها، ورأيت امرأة معلقـة بثدييها، ورأيت امـرأة رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار عليها ألف ألف لون من العذاب، ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل من فيـها وتخرج من دبرها والملائكة يضربون رأسـها بمقامع من نار**»، فقامت فاطمة رضي الله عنها وقالت حبيـبى وقرة عينى ماكان أعمال هؤلاء حتى وضع عليهن العذاب؟ فقال ﷺ: «**يا بنية أما المعلقة بشعرها فإنها كانت لا تغطى شعرها من الرجال، وأما الـتى كانت معلقة بلسـانها فإنها كـانت تؤذى زوجها، وأما المعلقة بثدييهـا فإنها كانت تفسد فـراش زوجها، وأما التى تشد رجـلاها إلى ثدييها ويداها إلى ناصيتها وقد سلط عليها الحيات والعقارب فإنها كانت لا تنظف بدنها من الجنابة والحيض وتستهزيء بالصلاة، وأما التى رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار فإنها كانت نمامـة كذابة، وأمـا التى على صورة الكلب والنار تدخل من فـيهـا وتخرج من دبرها فإنها كانت منانة حسادة، ويا بنية الويل لامرأة تعصى زوجها**»(١).

---

(١) لم أعثر عليه، وإن كنت لا أشك فى وضعه.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تؤذى المرأة زوجها فى الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين : لا تؤذيه قاتلك الله**»[١] .

◻ فصل ◻

وإذا كانت المرأة مأمورة بطاعة زوجها وبطلب رضاه، فالزوج أيضا مأمور بالإحسان إليها واللطف بها، والصبر على ما يبدو منها من سوء خلق وغيره، وإيصالها حقها من النفقة والكسوة والعشرة الجميلة لقول الله تعالى: ﴿**وعاشروهن بالمعروف**﴾ . ولقول النبى ﷺ: «**استوصوا بالنساء، ألا إن لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا .فحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن فى كسوتهن وطعامهن، وحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهون**»[٢] .

وقوله ﷺ: «**عوان**»أى أسيرات جمع عانية وهى الأسيرة، شبه رسول الله ﷺ المرأة فى دخولها تحت حكم الرجل بالأسير، وقال ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله**»[٣]، وفى رواية: «**خيركم ألطفكم بأهله**»[٤] وكان رسول الله ﷺ شديد اللطف بالنساء . وقال ﷺ: «**أيما رجل صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله الأجر مثل ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه، وأيما امرأة صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله من الأجر مثل ماأعطى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون**»[٥] .

---

(١) رواه أحمد(٥/ ٢٤٢) والترمذى(١١٨٤) وابن ماجه(٢٠١٤) والطبرانى(٢٠/ ١١٣/ ٢٢٤) عن معاذ وهو في صحيح الجامع(٧١٩٢) والصحيحة(١٧٣).

(٢) جزء من حديث رواه مسلم(١٢١٨) عن جابر، ورواه الترمذى(١١٦٣) وابن ماجه(١٨٥١) عن عمرو بن الأوص وفيه ضعف.

(٣) رواه الترمذى(٣٨٩٥) والدارمى(٢٢٦٠) وابن حبان(٤١٧٧) عن عائشة وصححه الشيخ فى الصحيحة(١/ ٥١٣).

(٤) لم أعثر عليه بهذا اللفظ، وقد رواه أحمد(٦/ ٤٧، ٩٩) والبيهقى فى الشعب(٨٧١٩) بلفظ "**من أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله**» . [illegible]اهد صحح بها الحديث فى صحيح الجامع (٣٣١٦).

(٥) لم أعثر عليه

وقد روى أن رجلا جـاء إلى عمر ﷺ يشكو خُلق زوجتـه، فوقف على باب عمر ينتظر خروجه، فسمع امرأة عمر تستطيـل عليه بلسانها وتخاصمه وعمر ساكت لا يرد عليـها، فـانصرف الرجل راجـعا وقـال: إن كان هذا حـال عمر مع شـدته وصلابته ـ وهو أمير المؤمنين ـ فكيف حالى؟

فخرج عمر فرآه موليا على بابه فناداه وقـال: ماحاجتك يا رجل؟ فقال: يا أمير المؤمنين جئـت أشكو إليك سوء خلق امرأتى واسـتطالتهـا على فسمـعت زوجتك كذلك فرجـعت وقلت: إذا كان حال أميـر المؤمنين مع زوجته فكيف حـالى؟ فقال عمر: يا أخى إنى احتملتها لحقوق لهـا على: إنها طباخة لطعامى، خبازة لخبزى، غسالة لثيابى، مرضعة لولدى . . . وليس ذلك كله بواجب عليها، ويسكن قلبى بها عن الحرام فأنا أحتملها لذلك . فقـال الرجل : يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتى. قال عمر :فاحتملها ياأخى فإنما هى مدة يسيرة.

وحكى أن بعض الصالحين كان له أخ فـى الله وكان من الصالحين يزوره فى كل سنة مرة، فجـاء لزيارته فطرق الباب، فقالت امرأته: من؟ فـقال: أخو زوجك فى الله جـئت لزيارته، فقـالت: راح يحـتطب لا رده الله ولا سلمـه وفعل به وفـعل وجعلت تذمذم عليه فبينما هو واقف على البـاب وإذا بأخيه قد أقبل من نحو الجبل وقد حمل حزمة الحطب على ظهر أسد وهو يسوقه بين يديه، فجاء فسلم على أخيه ورحب به، ودخل المنزل وأدخل الحطب وقال للأسد :اذهب بارك الله فيك،

ثم أدخل أخاه والمرأة على حالهـا تذمذم وتأخذ بلسانها وزوجهـا لا يرد عليها، فأكل مع أخيه شيئا ثم ودعه وانصرف وهو متعجب من صبر أخيه على تلك المرأة.

قال: فلمـا كان العام الثـانى جاء أخوه لزيارته عـلى عادته فطرق الباب فـقالت امرأته: من بالـباب؟ قال: أخـو زوجك فلان فى الله؟ فقـالت: مرحـبا بك وأهلا وسهلا، اجلس فإنه سيأتى إن شاء الله بخير وعافية.

قال: فتعجب من لطف كلامها وأدبها، إذ جاء أخوه وهو يحمل الحطب على ظهره فتعجب أيضا لذلك، فجاء فسلم عليه ودخل الدار وأدخله وأحضرت المرأة طعاما لهما وجعلت تدعو لهما بكلام لطيف، فلما أراد أن يفارقه قال: يا أخى أخبرنى عما أريد أن أسالك عنه.

قال: وما هو يا أخى؟ قال: عام أول أتيتك فسمعت كلام امرأة بذيئة اللسان قليلة الأدب تذم كثيرا ورأيتك قد أتيت من نحو الجبل والحطب على ظهر الأسد وهو مسخر بين يديك، ورأيت العام كلام المرأة لطيفاً لا تذمذم ورأيتك قد أتيت بالحطب على ظهرك فما السبب؟ قال: يا أخى، توفيت تلك المرأة الشرسة وكنت صابرا على خلقها وما يبدو منها.

كنت معها فى تعب وأنا أحتملها، فكان الله قد سخر لى الأسد الذى رأيت يحمل عنى الحطب بصبرى عليها واحتمالى لها، فلما توفيت تزوجت هذه المرأة الصالحة وأنا فى راحة معها فانقطع عنى الأسد، فاحتجت أن أحمل الحطب على ظهرى لأجل راحتى مع هذه المرأة المباركة الطائعة. فنسأل الله أن يرزقنا الصبر على ما يحب ويرضى، إنه جواد كريم.

❁❁❁❁❁❁

الكبيرة الثامنة والأربعون

التصوير في الثياب والحيطان والحجر والدراهم وسائر الأشياء سواء كانت من شمع أو عجين أو حديد أو نحاس أو صوف أو غير ذلك، والأمر بإتلافها

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا**﴾[١].

قال عكرمة: هم الذين يصنعون الصور، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الذين يصنعون الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم**». مخرج في الصحيحين[٢]، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترت سهوة لي بقرام فيه تماثيل فلما رآه رسول الله ﷺ تلون وجهه وقال: «**يا عائشة: أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله عزوجل**». قالت عائشة رضي الله عنها: فقطعته فجعلت منه وسادتين. مخرج في الصحيحين[٣]. القرام بكسر القاف وهو الستر، والسهوة كالصفة تكون بين يدي البيت. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كل مصور في النار، يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب في نار جهنم**» مخرج في الصحيحين[٤]، وعنه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس بنافخ فيها أبدا**»[٥]،

(١) سورة الأحزاب آية ٥٧.
(٢) رواه البخاري(٥٩٥١، ٧٥٥٨) ومسلم(٢١٠٨).
(٣) رواه البخاري(٥٩٥٤) ومسلم(٢١٠٦).
(٤) رواه البخاري(٢٢٢٥) ومسلم(٢١١٠).
(٥) رواه البخاري(٥٩٦٣) ومسلم(٢١١٠).

وعنه ﷺ أنه قال: «**يقول الله عزوجل: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا حبه ، أو ليخلقوا شعيرة، أو ليخلقوا ذرة**». مخرج فى الصحيحين(١).
وقال ﷺ : «**يخرج عنق من النار يوم القيامة فيقول: إنى وكلت بثلاثة : بكل من دعا مع الله إلها آخر ، وبكل جبار عنيد ،وبالمصورين**»(٢). وقال رسول الله ﷺ : «**لاتدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة**» مخرج فى الصحيحين(٣).

وفى سنن أبى داود عن على بن أبى طالب قال: قال رسول الله ﷺ : «**لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة ولا جنب**»(٤).

وقال الخطابى رحمه الله تعالى قوله ﷺ : «**لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة ولا جنب**» يريد الملائكة الذين ينزلون بالرحمة والبركة دون الملائكة الذين هم الحفظة ، فإنهم لا يفارقون الجنب وغير الجنب، وقد قيل : إنه لم يرد الجنب الذى أصابته الجنابة فأخر الاغتسال إلى أوان حضور الصلاة، ولكنه الذى يجنب ولا يغتسل ويتهاون بالغسل ويتخذه عادة ، فإن النبى ﷺ كان يطوف على نسائه بغسل واحد(٥)، وفى هذا تأخير الاغتسال عن أول وقت وجوبه.

وقالت عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ ينام وهو جنب ولا يمس ماء(٦).

---

(١) رواه البخارى(٥٩٥٣، ٧٥٥٩) ومسلم(٢١١١) عن أبي هريرة.
(٢) رواه أحمد(٢/ ٣٣٦) والترمذى(٢٥٧٤) عن أبي هريرة **وصححه الشيخ في الصحيح** (٨٠٥١) والصحيحة(٥١٢).
(٣) رواه البخارى(٥٩٤٨، ٥٩٥٨) ومسلم(٢١٠٦) والترمذى(٢٨٠٤) عن طلحة.
(٤) رواه أحمد(١/ ٨٣، و١٠٤، ١٣٩، ١٥٠) وأبو داود(٢٢٧) والنسائى(١/ ١٤١) وابن ماجه (٣٦٥٠) **وضعفه الشيخ فى ضعيف أبى داود** (٣٨) وضعيف الجامع(٦٢٠٣).
(٥) **متفق عليه** : من رواية أنس ،راجع صحيح الجامع(٤٩٧٧).
(٦) رواه أحمد وأبو داود(٢٢٨) والترمذى(١١٨، ١١٩) والنسائى وابن ماجه(٥٨١) عن عائشة **وصححه الشيخ فى صحيح الجامع** (٥٠١٩).

وأما الكلب، فهو أن يقتنى كلبا لا لزرع ولا لضرع ولا صيد، فأما إذا اضطر إليه فلا حرج إليه فى بعض الأمور ،أو لحراسة داره إذا اضطر إليه ، فلا حرج عليه إن شاء الله.

وأما الصور فهى كل مصور من ذوات الأرواح ،سواء كانت لها أشخاص منتصبة أو كانت منقوشة فى سقف أو جدار أو موضوعة فى نمط، أو منسوجة فى ثوب أو مكان، فإن قضية العموم تأتى عليه فليجتنب، وبالله التوفيق.

ويجب إتلاف الصور لمن قدر على إتلافها وإزالتها. روى مسلم فى صحيحه عن حيان بن حصين قال: قال لى على بن أبى طالب رضي الله عنه: ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله ﷺ؟ أن لا تدع صورة إلا طمستها ،ولا قبرا مشرفا إلا سويته»[1]،

فنسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى ،إنه جواد كريم.

❁❁❁❁❁❁

(١) رواه أحمد(١/ ٩٦، ١٢٨) ومسلم(٦٦٩) وأبو داود(٣٢١٨) والنسائى(٤/ ٨٨) وأبو يعلى(٣٣٨) عن على.

الكبيرة التاسعة والأربعون

اللطم والنياحة وشق الثوب وحلق الرأس ونتفه والدعاء بالويل والثبور عند المصيبة

روينا فى صحيح البخارى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية**»[١]، ورويناً فى صحيحيهما عن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**بريء من الصالقة والحالقة والشاقة**» [٢]الصالقة: التى ترفع صوتها بالنياحة، والحالقة: التى تحلق شعرها وتنتفه عند المصيبة، والشاقة: التى تشق ثيابها عند المصيبة، وكل هذا حرام باتفاق العلماء، وكذلك يحرم نشر الشعر ولطم الخدود وخمش الوجه والدعاء بالويل والثبور.

وعن أم عطية رضي الله عنها قالت: أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى البيعة أن لا ننوح. رواه البخارى[٣]، وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**اثنتان فى الناس هما بهم كفر: الطعن فى الأنساب والنياحة على الميت**» رواه مسلم[٤]، وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة والمستمعة. رواه أبو داود[٥]. وعن أبى بردة قال: وجع أبو موسى الأشعرى فغشى عليه ورأسه فى حجر امرأة من أهله فأقبلت تصيح برنة، فلم يستطع أن يرد عليها، فلما أفاق قال: أنا بريء مما بريء منه رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بريئ من الصالقة والحالقة والشاقة[٦].

---

(١) رواه أحمد(١/ ٤٣٢، ٤٥٦، ٤٦٥) والبخارى(١٢٩٧)(٢١٩٧) ومسلم (١٠٣) والترمذى(٩٩٩) والنسائى(٤/ ٢٠) وابن ماجه(١٥٨٤) عن ابن مسعود.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) رواه ابن أبى شيبة(٣/ ٣٨٩) وأحمد(٦/ ٤٠٧) والبخارى(١٣٠٦، ٣٨٩٢، ٧٢١٥) ومسلم(٩٣٦) والنسائى(٧/ ١٤٨، ١٤٩).
(٤) رواه ابن أبي شيبة(٣/ ٣٩٠) وأحمد(٢/ ٤٩٦) والبخارى فى الأدب المفرد(٣٩٥) ومسلم(٦٧) وابن الجارود(٥١٥)، وابن حبان(٣١٤١) عن أبى هريرة بألفاظ متقاربة.
(٥)، (٦) سبق تخريجهما.

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: أغمى على عبد الله بن رواحة فجعلت أخته تعدد عليه فتقول: واكذا واكذا، فقال حين أفاق: ما قلت شيئا إلا قيل لى أنت كذا أنت كذا. أخرجه البخارى[١]

وفى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «**الميت يعذب فى قبره بما نيح عليه**»[٢].

وعن أبى موسى رضي الله عنه قال: مامن ميت يموت فيقوم باكيه فيقول: واسيداه! واجبلاه!، واكذا واكذا، ونحو ذلك إلا وكل به ملكان يلهزانه: أهكذا أنت؟ أخرجه الترمذى[٣].

وقال ﷺ: « **النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب**»[٤]. وقال ﷺ: «**إنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نغمة ولهو ولعب ومزامير شيطان، وصوت عند مصيبة خمش فى وجوه وشق فى جيوب ورنة شيطان**»[٥]. وقال الحسن: صوتان ملعونان مزمار عند نغمة ورنة عند مصيبة.

وقال رسول الله ﷺ: «**إن هذه النوائح يجعلن صفين فى النار فينبحن فى أهل النار كما تنبح الكلاب**»[٦].

---

(١) رواه البخارى(٤٢٦٧).
(٢) رواه البخارى (١٢٩٢) ومسلم(٩٢٧) والترمذى(١٠٠٢) عن عمر.
(٣) رواه الترمذي(١٠٠٣) وابن ماجه(١٥٩٤) مرفوعا، وحسنه الشيخ في صحيح الترمذي(٨٠١).
(٤) أخرجه مسلم(٩٣٤) وأحمد(٥/ ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤) والحاكم(١/ ٣٨٣) عن أبي مالك الأشعري، وراجع الصحيحة(١٩٥٢).
(٥) رواه الحاكم(٤/ ٤٠) عن عبد الرحمن بن عوف وسنده فيه ضعف لكن يشهد له حديث أنس وهو بلفظ: «صوتان ملعونان» الحديث- وحسن به الشيخ الحديث في الصحيحة(٤٢٧) وصحيح الجامع(٣٨٠١).
(٦) رواه الطبراني في الأوسط(٥٢٢٩) عن أبي هريرة وإسناده ضعيف.

وعن الأوزاعى: أن عمر بن الخطاب سمع صوت بكاء فدخل ومعه غيره، فمال عليهن ضربا حتى بلغ النائحة فضربها حتى سقط خمارها ،وقال: اضرب فإنها نائحة ولا حرمة لها، إنها لاتبكى بشجوكم إنها تهريق دموعها لأخذ دراهمكم، وإنها تؤذى موتاكم فى قبورهم، وأحياكم فى دورهم لأنها تنهى عن الصبر وقد أمر الله به، وتأمر بالجزع وقد نهى الله عنه.

واعلم أن النياحة : رفع الصوت بالندب : تعديد النائحة بصوتها على محاسن الميت وقيل: هو البكاء عليه مع ذكر محاسنه.

قال العلماء: ويحرم رفع الصوت بإفراط فى البكاء ،وأما البكاء على الميت من غير ندب ولا نياحة فليس بحرام. وروينا فى صحيح البخارى ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله عاد سعد بن عبادة ومعه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم ،فبكى رسول الله ﷺ فلما رأى القوم بكاء رسول الله ﷺ بكوا .فقال: « **ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا أو يرحم**» وأشار إلى لسانه [(١)].

وروينا فى صحيحيهما عن أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ رفع إليه ابن ابنته وهو فى الموت ففاضت عينا رسول الله ﷺ ، فقال سعد: ماهذا يا رسول الله؟ قال: «**هذه رحمة جعلها الله فى قلوب عباده ، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء**»[(٢)].

وروينا فى صحيح البخارى عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل على ابنه إبراهيم وهو يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان ،فقال له عبد الرحمن بن عوف : وأنت يارسول الله ؟ قال :«**يا ابن عوف إنها رحمة**»، ثم اتبعها

(١) رواه البخارى(١٣٠٤) ومسلم(٩٢٤) وابن حبان(٣١٥٩) والبيهقي(٤/ ٦٩) والبغوى(١٥٢٩).
(٢) رواه ابن أبي شيبة(٣/ ٣٩٢) وأحمد(٥/ ٢٠٤) والطيالسى(٦٣٦) والبخارى(١٢٨٤) ومسلم (٩٢٣) والنسائى(٤/ ٢١).

بأخرى فقال: «**إن العين لتدمع والقلب يحزن ، ولا نقول إلا مايرضى ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون**»(١) .

وأما الأحاديث الصحيحة : أن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه فليست على ظاهرها وإطلاقها بل هى مؤولة ،واختلف العلماء فى تأويلها على أقوال أظهرها والله أعلم أنها محمولة على أن يكون لـه سبب فى البكاء إما أن يكون قد أوصاهم به أو غير ذلك.

قال أصحاب الشافعى: ويجوز قبل الموت وبعده ولكن قبله أولى للحديث الصحيح: «**فإذا وجبت فلا تبكين باكية**»(٢)، وقد نص الشافعى والأصحاب أنه يكره البكاء بعد الموت كراهة تنزيه ولا يحرم ،وتأولوا حديث :«**فلا تبكين باكية**» على الكراهة والله أعلم .

□ فصل □

وإنما كان للنائحة هذا العذاب واللعنة لأنها تأمر بالجزع وتنهى عن الصبر ،والله ورسوله قد أمر بالصبر والاحتساب، ونهيا عن الجزع والسخط. قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾(٣) . قال عطاء عن ابن عباس يقول: إنى معكم أنصركم ولاأخذلكم .قال الله تعالى: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُم**﴾أ ى لنعاملنكم معاملة المبتلى لأن الله يعلم عاقبة الأمور فلا يحتاج إلى الابتلاء ليعلم العاقبة ولكنه يعاملهم معاملة من يبتلى ،فمن صبر أثابه على صبره ومن لم يصبر لم يستحق الثواب، وقول الله تعالى: ﴿**بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ**﴾

---

(١) صحيح: رواه البخارى(١٣٠٣) ومسلم(٢٣١٥).
(٢) رواه مالك(١/ ٢٣٣) وأحمد(٥/ ٤٤٦) وأبو داود(٣١١١) والنسائى(٤/ ١٣) وابن ماجه(٢٧٠٣) وابن حبان(٣١٨٩) والطبراني(١٧٨٠) والحاكم(١/ ٣٥١) وصححه الشيخ الألبانى
(٣) سورة البقرة آية ١٥٤ .

قال ابن عباس: يعنى الخسران خوف العدو، والجوع يعنى المجاعة والقحط، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ﴾ يعنى بالخسران والنقصان فى المال وهلاك المواشى، ﴿وَالأَنفُسِ﴾ بالموت والقتل والمرض والشيب، ﴿وَالثَّمَرَاتِ﴾ يعنى الحوائج ،وأن لا تخرج الثمرة كما كانت تخرج. ثم ختم الآية بتبشير الصابرين ليدل على أن من صبر على هذه المصائب كان على وعد الثواب من الله تعالى فقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ ، ثم نعتهم فقال: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ﴾ أى نالتهم نكبة مما ذكر، ولا يقال فيما أصيب بخير مصيبة﴿ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ ﴾ عبيد الله فيصنع بنا ما يشاء ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ بالهلاك وبالفناء ، ومعنى الرجوع إلى الله الرجوع إلى انفراده بالحكم ، إذ قد ملك فى الدنيا قوما الحكم ،فإذا زال حكم العباد رجع الأمر إلى الله عز وجل.

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**مامن مصيبة يصاب بها المؤمن إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها**» رواه مسلم [(١)] وعن علقمة بن مرثد بن سابط عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ : «**من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بى فإنها أعظم المصائب**»[(٢)]. وقال رسول الله ﷺ : «**إذا مات ولد العبد يقول الله للملائكة: قبضتم ولد عبدى؟ قالوا: نعم. قال: قبضتم ثمرة فؤاده. قالوا: نعم. قال: فما قال؟ قالوا: حمدك واسترجع. فيقول الله: ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد**»[(٣)]. وعن رسول الله ﷺ قال: « **يقول الله تعالى : مالعبدى عندى جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسب إلا الجنة**» رواه البخارى[(٤)].

---

(١) رواه البخارى(٥٦٤٠) ومسلم(٢٥٧٢).
(٢) رواه الدارمي(١/ ٤٠) وابن سعد(٢/ ٢٧٥) والطبراني(٦٧١٨) وأبو نعيم في الأخبار(١/ ١٥٨) وصححه بطرقه الشيخ في الصحيحة(١١٠٦).
(٣) رواه أحمد(٤/ ٤١٥) وابن المبارك في زوائد الزهد(١٠٨) والترمذي(١٠٢٦) وابن حبان(٢٩٤٨) والطيالسى(٥٠٨) والبيهقى(٤/ ٦٨) عن أبى موسى وحسنه الشيخ فى الصحيحة(١٤٠٨).
(٤) رواه البخارى(٦٤٢٤) عن أبى هريرة.

وقال ﷺ : «**من سعادة بنى آدم رضاه بما قضى الله ،ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله تعالى**» [١]وعن عمربن الخطاب رضي الله عنه قال: إذا قبض ملك الموت عليه السلام روح المؤمن قام على الباب ولأهل البيت ضجة ، فمنهم الصاكة وجهها، ومنهم الناشرة شعرها ، ومنهم الداعية بويلها. فيقول ملك الموت عليه السلام : «مم هذا الجزع ومم هذا الفزع ؟ فوالله ماأنتقصت لأحد منكم عمرا ، ولا ذهبت لأحد منكم برزق، ولاظلمت لأحد منكم شيئا فإن كانت شكايتكم وسخطكم على فإنى والله مأمور ، وإن كان على ميتكم فإنه مقهور ، وإن كان على ربكم فأنتم به كافرون، وإن لى بكم عودة بعد عودة حتى لاأبقى منكم أحدا».

قال رسول الله ﷺ : «**والذى نفسى بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم** »[٢].

□ فصل فى التعزية □

عن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ قال : «**من عزى مصابا فله مثل أجره**» رواه الترمذى[٣] ،وعن أبى بردة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال لفاطمة رضي الله عنها: «**من عزى ثكلى كسى بردا من الجنة**» رواه الترمذى[٤] ،وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة رضي الله عنها: «**ما أخرجك يا فاطمة من بيتك؟**» قالت: أتيت أهل هذا البيت فترحمت إليهم ميتهم وعزيتهم به[٥].

---

(١) رواه أحمد(١٤٤٤) والترمذى(٢١٥١) والحاكم(١/ ٥١٨) عن سعد بن أبى وقاص **وضعفه الشيخ فى الضعيفة** (١٩٠٦).

(٢) لم أعثر عليه.

(٣) رواه الترمذي(١٠٧٣) وابن ماجه(١٦٠٢) والبيهقى(٤/ ٥٩) والخطيب(٤/ ٢٥، ٤٥٠) والعقيلى عن ابن مسعود **وضعفه الشيخ في الإرواء** (٧٦٥) والضعيف(٥٧٠٨).

(٤) رواه الترمذي(١٠٧٦) وأبو يعلى والبيهقى فى الشعب **وضعفه الشيخ فى ضعيف الجامع** (٥٧٠٧) والإرواء(٣/ ٢١٧) عن أبى برزة .

(٥) رواه أبو داود(٣١٢٣) والنسائى(٤/ ٢٧) وابن حبان(٣١٧٧) والحاكم(١/ ٣٧٣)والبيهقى(٤/ ٦٠) عن عبد الله بن عمرو **وضعفه الشيخ فى ضعيف أبى داود** (٦٨٤).

وعن عمرو بن حزم عن النبى ﷺ: «**ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة إلا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة**»(١).

واعلم رحمك الله أن التعزية هى التصبير ،وذكر مايسلى صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبته ، وهى مستحبة لأنها مشتملة على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وهى أيضا داخلة فى قول الله تعالى : ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ**﴾(٢)وهذا من أحسن مايستدل به فى التعزية.

واعلم أن التعزية «هى الأمر بالصبر» مستحبة قبل الدفن وبعده .قال أصحاب الشافعى : من حين يموت الميت وتبقى بعد الدفن إلى ثلاثة أيام . قال أصحابنا: وتكره التعزية بعد ثلاثة أيام ،لأن التعزية لتسكن قلب المصاب ، والغالب سكون القلب بعد الثلاثة فلا يجدد له الحزن ،هكذا قاله الجماهير من أصحابنا .

وقال أبو العباس من أصحابنا : لا بأس بالتعزية بعد ثلاثة أيام بل تبقى أبدا وإن طال الزمان .قال النووى رحمه الله: والمختار أنها لاتفعل بعد ثلاثة أيام إلا فى صورتين استثناهما أصحابنا، وهما إذا كان المعزى أو صاحب المصيبة غائبا حال الدفن واتفق رجوعه بعد ثلاثة أيام، والتعزية بعد الدفن أفضل منها قبله ،لأن أهل الميت مشغولون بتجهيزه ، ولأن وحشتهم بعد دفنه لفراقه أكثر هذا إذا لم ير منهم جزعاً ،فإن رآه قدم التعزية ليسكنهم ، والله أعلم .

ويكره الجلوس للتعزية ، يعنى أن يجتمع أهل الميت فى بيت ليقصدهم من أراد التعزية ،ولفظ التعزية مشهور وأحسن مايعزى به ماروينا فى الصحيحين عن أسامة ابن زيد رضي الله عنه قال : أرسلت إحدى بنات رسول الله ﷺ للرسول تدعوه وتخبره أن ابنا لها فى الموت فقال ﷺ للرسول :«**ارجع إليها فأخبرها أن لله ما أخذ وله**

---

(١) رواه ابن ماجه(١٦٠١) والبيهقى(٤/٥٩) وضعفه الشيخ فى الإرواء(٧٦٤).
(٢) سورة المائدة آية ٢ .

ماأعطى، وكل شئ عنده بأجل مسـمى ، فمرها فلتصبر ولتـحتسب»[١]، وذكر تمام الحديث . قال النووى رحمه الله: فهذا حـديث من أعظم قواعد الإسلام المشتملة على مهمات كـثيرة من أصول الدين وفروعه والآداب، والصـبر على النوازل كلها، والهموم والأسقام، وغير ذلك من الأغراض.

ومعنى قوله ﷺ: «**إن لله ما أخذ**» أن العالم كله ملك لله ،لم يأخذ ماهو لكم بل هو آخذ ماهو له عندكم فى مـعنى العارية. وقوله: «**وله ما أعطى**» ما وهبه لكم ليس خارجا عن ملكه ،بل هو له سبحانه يفعل فيه مايشاء « **وكل شيء عنده بأجل مسمى**»، فلا تجزعـوا فإن من قبضه فقـد انقضى أجله المسمى فمحـال تأخيره أو تقديمه عنه ،فإذا علمتم هذا كله فاصبروا واحتسبوا ما نزل بكم .والله أعلم

وعن مـعاوية بن أياس عن أبيـه رضي الله عنه عن النبى ﷺ : إنه فـقد رجـلا من أصحابه فسأل عنه، فقـالوا: يارسول الله ابنه الذى رأيته هلك ،فلقيه النبى ﷺ فسأله عن ابنه فأخبـره أنه هلك ،فعزاه عليه ثم قال: «**يا فلان أيما كان أحب إليك أن تمتع به عـمرك أو لاتـأتى غدا بابا من أبواب الجـنة إلا وجدته قـد سـبقك إليـه يفتـحه لك؟**» فقـال: يانبى الله يسبـقنى إلى الجنة يفـتحهـا لى وهو أحب إلى. قال: «**فذلك لك**» فقيل : يا رسول الله هذا له خاصة أم لـلمسلمين عامة؟ قال: «**بل للمسلمين عامة**»[٢].

وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه خرج إلى البـقيع فأتى امرأة جاثمـة على قبر تبكى فقال لها: «**يا أمة الله اتقى الله واصبرى**» قالت: ياعبد الله إنى الحرى الثكلى. فقـال: «**يا أمـة الله اتقى الله واصـبـرى**» فـقـالت: يا عبـد الله لو كنت مـصـابا

---

(١) رواه البخـارى(١٢٨٤، ٧٣٧٧، ٧٤٤٨) ومسلم(٩٢٣) والنسـائى وابن ماجه(١٥٨٨) عن أسـامة وقد سبق.

(٢) أخرجـه الطيـالسى(١٠٧٥) وأحمـد(٥/ ٣٥) والنسائى(٤/ ٢٢) وابن حـبان(٢٩٤٧) والطبـرانى (١٩/ ٥٤) والحاكم(١/ ٣٨٤) وإسناده صحيح .

عذرتني. قال: «**يا أمة الله اتقى الله واصبرى**» قالت: ياعبد الله قد اسمعتنى فانصرف. قال: فانصرف عنها رسول الله ﷺ، وبصر بها رجل من المسلمين فأتاها فسألها ماقال لك الرجل؟ فأخبرته بما قال وبما ردت عليه، فقال لها: أتعرفينه؟ قالت: لا والله. قال: ويحك ذلك رسول الله ﷺ، فبادرت تسعى حتى أدركته، فقالت: يارسول الله أصبر. قال: «**إنما الصبر عند الصدمة الأولى**»[١] أى إنما يجمل الصبر عند مفاجأة المصيبة، وأما فيما بعد فيقع السلو طبعا. وفى صحيح مسلم: مات ابن لأبى طلحة من أم سليم، فقالت لأهله: لا تحدثوا أبا طلحة حتى أكون أنا أحدثه. فجاء أبو طلحة فقربت إليه عشاء فأكل وشرب ثم تصنعت له أحسن ماكانت تتصنع من قبل ذلك فوقع بها، فلمارأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت: يا أباطلحة أرأيت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم؟ قال: لا، قالت أم سليم: فاحتسب ابنك. قال: فغضب أبو طلحة، فقال: تركتنى حتى إذا تلطخت أخبرتنى بابنى، والله لا تغلبينى على الصبر، فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان، فقال رسول الله ﷺ: «**بارك الله لكما فى ليلتكما**». فذكر الحديث [٢]. وفى الحديث: «**ما أعطى أحدا عطاء خيرا وأوسع من الصبر**»[٣].

وقال على رضي الله عنه للأشعث بن قيس: إنك إن صبرت إيمانا واحتسابا وإلا سلوت كما تسلو البهائم، وكتب حكيم إلى رجل قد أصيب بمصيبة: إنك قد ذهب منك ما رزقت به فلا يذهبن عنك ماعوضت عنه وهو الأجر. وقال آخر: العاقل يصنع أول يوم من أيام المصيبة مايفعله الجاهل بعد خمسة أيام، قلت: قد علم أن مر

---

(١) رواه أبو يعلى(٦٠٤١) **وإسناده ضعيف** وأصله في الصحيحين، فقد رواه البخاري(١٢٨٣) ومسلم(٩٢٦)وأبو داود(٣١٢٤) والترمذي(٩٨٧) والنسائى(٨/ ٢٢) وابن ماجه(١٥٩٦) عن أنس.

(٢) متفق عليه من رواية أنس، وأحيل القاريء إلى تخريج هذه القصة إلى كتاب أحكام الجنائز للشيخ الألبانى رحمه الله تعالى رحمة واسعة وغفر له، فقد وافته المنية فى نهاية شهر جمادى الأخره ١٤٢٠ هـ، فقد جمع طرقها وألفاظها ورتبها ترتيبا غير مسبوق، فجزاه الله خيرا ولأهمية هذه القصة وما فيهامن دروس وعبر فإنى أنصح الأخوة الدعاة والدارسين أن يدندنوا حولها.

(٣) رواه البخارى(١٤٦٩) ومسلم(١٠٥٣) عن أبى سعيد.

الزمان يسلى المصاب، فلذلك أمر الشارع بالصبر عند الصدمة الأولى ،وبلغ الشافعى ﷺ أن عبد الرحمن بن مهدى رحمه الله مات له ابن فجزع عليه عبد الرحمن جزعاً شديداً، فبعث إليه الشافعى رحمه الله يقول: يا أخى عز نفسك بما تعزى به غيرك واستقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك، واعلم أن أمضى المصائب فقد سرور وحرمان أجر ،فكيف إذا اجتمعا مع اكتساب وزر؟ فتناول حظك ياأخى إذا قرب منك قبل أن تطلبه وقد نأى عنك ،ألهمك الله عند المصائب صبرا وأحرز لنا ولك بالصبر أجراً ،وكتب إليه يقول:

إني معزيك لا أني على ثقة … من الحياة ولكن سنة الدين
فما المعزي بباق بعد ميته … ولا المعزي ولو عاشا إلى حين

وكتب رجل إلى بعض إخوانه يعزيه بابنه : أما بعد فإن الولد على والده ماعاش حزن وفتنة، فإذا قدمه فصلاة ورحمة ، فلا تحزن على مافاتك من حزنه وفتنته، ولا تضيع ما عوضك الله تعالى من صلاته ورحمته. وقال موسى بن المهدى لإبراهيم ابن سلمة وعزاه بابنه : أسرك وهو بلية وفتنة وأحزنك وهو صلاة ورحمة؟. وعزى رجل رجلا فقال: إن من كان لك فى الأخرة أجرا خير ممن كان فى الدنيا سرورا وفرحا. وعن عبد الله بن عمر ﷺ أنه دفن ابنا له ثم ضحك عند القبر ،فقيل له: أتضحك عند القبر؟ فقال: أردت أن أرغم الشيطان[١]. وعن ابن جريج رحمه الله قال: من لم يتعرض مصيبته بالأجر والاحتساب سلا كما تسلو البهائم ،وعن حميد الأعرج قال: رأيت سعيد بن جبير رحمه الله يقول فى ابنه ونظر إليه : إنى أعلم خير خلة فيك، قيل: وماهى؟ قال: يموت فأحتسبه[٢].

(١) قلت: أشك في نسبة هذا الأثر إلي عبد الله بن عمر، لانه معروف بشدة تحريه للسنة ،ومن أشد الناس اتباعا ،وهذا مخالف لحال رسول الله ﷺ الذى جمع بين الرحمة والرضا بالقضاء، فبكى ولم يسخط ﷺ.
(٢) رواه الدمياطى فى التسلى(٩٦) والبيهقى شعب(٩٧٦٨) وأبو نعيم(٤/ ٢٧٥).

وعن الحسن البصرى رحمه الله: أن رجلا حزن على ولد له وشكا ذلك إليه فقال الحسن: كان ابنك يغيب عنك؟ قال: نعم كان غيبته أكثر من حضوره، قال: فاتركه غائبا فإنه لم يغب عنك غيبة إلا لك فيها أجر أعظم من هذه. فقال: يا أبا سعيد هونت على وجدى على ابنى.

ودخل عمر بن عبد العزيز على ابنه فى وجعه فقال: يابنى كيف تجدك؟ قال: أجدنى فى الحق. قال: يابنى لأن تكون فى ميزانى أحب إلى من أن أكون فى ميزانك. قال: يا أبت لأن يكون ماتحب أحب إلىَّ من أن يكون ما أحب[1].

ومات ابن الإمام الشافعى فأنشد يقول:

وما الدهر إلا هكذا فاصطبر له ... رزية مال أو فراق حبيب

ووقعت فى رجل عروة الآكلة فقطعها من الساق ولم يمسكه أحد وهوشيخ كبير ولم يدع ورده تلك الليلة. إلا أنه قال: ﴿ **لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا** ﴾ وتمثل بهذه الأبيات:

لعمري ما أهويت كفي لريبة ... ولا نقلتني نحو فاحشة رجلي

ولا قادني سمعي ولا بصري لها ... ولادلني رأيي عليها ولا عقلي

وأعلم أني لم تصبني مصيبة ... من الدهر إلا قد أصابت فتي قبلي

وقال ﷺ: اللهم إن كنت ابتليت فقد عافيت، وإن كنت أخذت فقد أبقيت، أخذت عضوا وأبقيت أعضاء وأخذت ابنا وأبقيت أبناء.

وقدم على الوليد فى ليلة رجل أعمى من بنى عَبْس فسأله عن عينيه فقال: بت ليلة فى بطن واد ولم أعلم فى الأرض عبسيا يزيد ماله على مالى، فطرقنا سيل

(١) رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب «المحتضرين» (١٥٥) وتاريخ دمشق (١٥/ ٢٠٢).

فذهب ماكان لى من مـال وأهل وولد غير بعير وصبى، وكان البعـير صعبا فَندَّ (أى شرد) فاتبعته ،فما جاوزت الصبى إلا بيـسير حتى سمعت صوته فرجعت فإذا رأس الصبى فى بطنه فقتله ،ثم اتبعت البعير لآخذه فنفحنى برجله فأصاب وجهى فحطمه وأذهب عينى ،فأصبحت لا أهل لى ولا مال لى ولا ولد ولا بعير.

فقال الوليد: انطلقوا به إلى عروة ليعلم أن فى الأرض من هو أشد منه بلاء.

وذكر أن عثمان ﷺ لما ضُرب جعل يقـول والدماء تسيل على لحيته : لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين، اللهم إنى أستعين بك عليهم ،وأستعينك على جميع أمورى ،وأسألك الصبر على ما ابتليتنى[1].

وقال المدائنى : رأيت بالبادية امرأة لم أر جلدا أنضر منهـا ولا أحسن وجها منها، فقلت : تـالله إن فعل هذا بك الاعتـدال والسرور؟، فـقالت: كـلا والله إنى لبدع أحزان وخلف هموم وسـأخبرك : كان لى زوج، وكان لى منـه ابنان ،فذبح أبوهما شاة فى يوم الأضحى والصبـيان يلعبان، فقال الأكبـر للأصغر: أتريد أن أريك كيف ذبح أبى الشاة؟ قال: نعم. فـذبحه ،فلما نظر إلى الدم جزع ففزع نحـو الجبل فأكله الذئب ،فخـرج أبوه فى طلبه فـتاه أبوه فمـات عطشا فـأفردنى الدهر .فـقلت لها: وكيف أنت والصبر؟ فقالت: لو دام لى لدمت له ولكنه كان جرحا فاندمل.

وعن ابن عباس ﷺ قال: سـمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من كان له فرطان من أمتى أدخله الله بهما الجنة**» .قالت عائشة ﷺ: بأبى أنـت وأمى فمن كان له فرط؟ قال ﷺ: «**ومن كان له فرط يا موفقة**»!. قلت: فمن لم يكن له فرط من أمتك؟ قال: «**أنا فرط أمتى لن يصابوا بمثلى**» [2]فرطان :ولدان.

وعن أبى عبيدة ﷺ عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغـوا الحنـث كانـوا له حـصنا من النار**». فـقال أبو ذر: قـدمت اثنين قـال:

---

(١) رواه ابن أبى الدنيا فى المحـتضرين (٤٩) وتاريخ دمشق (١٦/ ٢٢١) والرقة والـبكاء لابن قدامة (ص١٩٤) والرياض النضرة (٣/ ٧٢).

(٢) رواه الترمذي(١٠٦٨) وأحـمد(٢/ ٣٣٤) والطبراني(١٢٨٨٠) والدميـاطي في التسلي(٤٠،٤١) والبغوى(١٥٥٠) وضعفه الشيخ في ضعيف الجامع(٥٨١٣).

«**واثنين**». قال أبى بن كعب سيـد القراء قدمت واحدا. قال ﷺ: «**وواحدا ولكن ذلك فى أول صدمة**»[(١)]

وعن وكيع قال: كـان لإبراهيم الحربى ابن وكان له إحدى عشـرة سنة قد حفظ القرآن وتفقه من الفقه والحديث شيئا كثيراً فمات فجئت أعزيه قال لي: كنت اشتهي موت ابنـى هذا. قلت: يا أبا إسحـاق أنت عالم الدنيـا تقول مثل هـذا؟ قد أنجب وحفظ القرآن وتفقه الفقه والحديث، قـال: نعم رأيت فى المنام كأن القيامة قد قامت وكأن صبيـانا فى أيديهم قلال ماء يستقبلون الناس يسقـونهم ، وكان اليوم يوم حار شديد حـره، قال: فقلت لأحـدهم : اسقنى من هذا الماء .قـال: فنظر إلى، وقال لى: ليس أنت أبى. فقلت: ومن أنتم؟ قالوا: نحن الصبـيان الذين متنا فى الإسلام وخلفنا آباءنا نستقبلهم فنسقيهم الماء، قال: فلهذا تمنيت موته.

وروى مسلم عن أبى حسان قـال: قلت لأبى هريرة رضي الله عنه: حدثنا بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا ؟، قال: نعم ،صغارهم دعاميص[(٢)] الجنة يتلقى أحدهم أباه أو قال أبويه ،فيأخذ بثوبه أو قال بيده فلا ينتهى حتى يدخله الجنة[(٣)].

وعن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قـال: كنت فى أول أمرى منكبا على اللهو وشرب الخمر فاشتريت جارية وتسريت بها وولدت لى بنتا فأحببتها حبا شديدا، إلى أن دبت ومشت فكنت إذا جلست لشرب الخـمر جاءت وجذبتنى عليه فـأهرقته بين يدى، فلما بلـغت من العمر سنتـين ماتت فأكـمدنى حزنهـا. قال: فلمـا كان ليلة النصف من شعبـان بت وأنا ثمل من الخمر ،فرأيت فى النوم كأن القيـامة قد قامت

---

(١) رواه الترمذي(١٠٧٦) وابن ماجه(١٦٠٦) والدمياطى فى التسلي(٣٥) وقال الترمذي: غريب لم يسمع أبو عبيدة من أبيه، وهكذا قال ابن أبى حاتم فى مراسيله(٤٦٠) **وضعفه الشيخ فى ضعيف ابن ماجه**(٣٥١).

(٢) دعاميص- جمع دعموص أي صغار أهلها.

(٣) رواه مسلم(٢٦٣٥) وأحمد(٢/ ٤٨٨) والبخارى فى الأدب المفرد(١٤٥) والدمياطي فى التسلى(١٤) والبيهقى(٤/ ٦٧).

وخرجت من قبرى ، وإذا بتنين قد تبعنى يريـد أكلى ـ والتنين الحية العظيمة ـ قال: فهربت منه فتبعنى ،وصار كلما أسرعت يهرع خلفى وأنا خائف منه ،فمررت في طريقى على شيخ نقى الثياب ضعيف ، فقلت: يا شيخ بالله أجرنى من هذا التنين الذى يريد أكلى وإهلاكى. فقال: يا ولدى أنا شيخ كبير وهذا أقوى منى ولا طاقة لى به ،ولكن مر وأسرع فلعل الله أن ينجيك منه. قال: فأسرعت فى الهرب وهو ورائى ،فأشرفت على طبقات النار وهى تفور، فكدت أن أهوى فيها، وإذا قائل يقول : لست من أهلى فرجعت هاربا ،والتنين فى أثرى ،فأشرفت على جبل مستنير وفيه طاقات وعليها أبواب وستور وإذا بقائل يقول: أدركوا هذا البائس قبل أن يدركه عدوه فتحت الأبواب ورفعت الستور، وأشرقت علَّى منها أطفال بوجوه كالأقمار وإذا ابنتى معهم، فلما رأتنى نزلت إلى كفة من نور ،وضربت بيدها اليمنى إلى التنين فولى هاربا ،وجلست فى حجرى وقالت: ياأبت **﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾**[١]. فقلت: يا بنية وأنتم تعرفون القرآن؟ قالت: نحن أعرف به منكم .قلت: يابنية ماتصنعون ههنا؟ قالت: نحن من مات من أطفال المسلمين أسكنا ههنا إلى يوم القيامة ننتظركم تقدمون علينا. فقلت: يا بنية ما هذا التنين الذى يطاردنى ويريد إهلاكى؟ قالت: يأبت ذلك عملك السوء قويته فأراد إهلاكك، فقلت: ومن ذلك الشيخ الضعيف الذى رأيته؟ قالت: ذلك عملك الصالح أضعفته حتى لم يكن له طاقة بعملك السوء،فتب إلى الله ولا تكن من الهالكين ،قال: ثم ارتفعت عنى واستقيظت فتبت إلى الله من ساعتى[٢].

فانظر رحمك الله إلى بركة الذرية إذا ماتوا صغارا ذكورا كانوا أو إناثا ، وإنما يحصل للوالدين النفع بهما فى الأخرة إذا ماصبروا واحتسبوا وقالوا: الحمد لله إنا

---

(١) سورة الحديد آية ١٦ .
(٢) ذكره المقدسى فى كتاب التوابين(ص١٠٤).

لله وإنا إليه راجعون ، فيحصل ماوعد الله تعالى بقوله : ﴿**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ**﴾ أى نحن وأموالنا يصنع بنا ما يشاء ﴿**وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾ إقرار بالهلاك والفناء.

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**ما أصاب عبدا مصيبة إلا بإحدى خلتين ، إما بذنب لم يكن الله ليغفر له إلا بتلك المصيبة . أو بدرجة لم يكن الله يبلغه إياها إلا بتلك المصيبة**»(١) .

وقال سعيد بن جبير: لقد أعطيت هذه الأمة عند المصيبة مالم تعط الأنبياء قبلهم ﴿**إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾، ولو أعطيته الأنبياء عليهم السلام لأعطيه يعقوب عليه السلام إذ يقول: ﴿**يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ**﴾ .

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**من قال عند المصيبة** ﴿**إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾ **اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيرا منها إلا آجره الله وأخلف له خيرا منها**». قالت: فلما توفى أبو سلمة قالت: من خير من أبى سلمة؟ ثم قلتها فأخلفنى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه مسلم(٢) .

وعن الشعبى أن شريحا قال: إنى لأصاب المصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات : أحمده إذ لم يكن أعظم منها ،وأحمده إذ رزقنى الصبر عليها ،وأحمده إذ وفقنى للاسترجاع لما أرجو من الثواب ،وأحمده إذ لم يجعلها فى دينى(٣) .
وقوله: ﴿**أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ**﴾ الصلوات من الله الرحمة والمغفرة

---

(١) رواه البيهقى(٩٨٥٤) شعب عن بريدة الأسلمى مرفوعا وإسناده صحيح وأما حديث ثوبان فهو بلفظ «لا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد فى العمر إلا البر، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه» رواه أحمد(٥/ ٢٨٧، ٢٨٠) وابن ماجه(٤٠٢٢) والطحاوي مشكل(٤/ ١٦٩) والطبرانى(١٤٤٢) والحاكم(١/ ٤٩٣) والقضاعى(٨٣١)وصححه الشيخ فى الصحيحة (١٥٤).
(٢) رواه مسلم(٩١٨) والبيهقى(٩٦٩٧).
(٣) رواه البيهقى(٩٩٨٠) عن الشعبى به.

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ يريد الذين اهتدوا للترجيع وقيل إلى الجنة والثواب.

وعن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: نعم العدلان ونعم العلاوة: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ نعم العدلان ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ نعم العلاوة[1].

وأما إذا سخط صاحب المصيبة ودعا بالويل والثبور ،أو لطم خدا ، أو شق جيبا، أو نشر شعرا أو حلقه أو قطعه أو نتفه فله السخط من الله تعالى وعليه اللعنة رجلا كان أو امرأة.

وقد روى أيضا أن الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الأجر ،وقد روى أن من أصابته مصيبة فخرق عليها ثوبا أو لطم خدا أو شق جيبا أو نتف شعرا فكأنما أخذ رمحا يريد أن يحارب ربه . وقد تقدم أن الله عزوجل لا يعذب ببكاء العين ولا بحزن القلب ، ولكن يعذب بهذا ـ يعنى ما يقوله صاحب المصيبة بلسانه ـ يعنى من الندب والنياحة. وقد تقدم أن الميت يعذب فى قبره بما نيح عليه إذا قالت النائحة: واعضداه، واناصراه، واكاسياه، جبذ الميت. وقيل له: أنت عضدها؟ أنت ناصرها؟ أنت كاسيها ؟ فالنواح حرام لأنه مهيج للحزن ودافع عن الصبر ، وفيه مخالفة التسليم للقضاء، والإذعان لأمر الله تعالى.

◻ حكاية ◻

قال صالح المرى : كنت ذات ليلة جمعة بين المقابر فنمت ،وإذا بالقبور قد شققت وخرج الأموات منها وجلسوا حلقا حلقا، ونزلت عليهم أطباق مغطية، وإذا فيهم شابا يعذب بأنواع العذاب من بينهم. قال: فتقدمت إليه وقلت: يا شاب ماشأنك تعذب من بين هؤلاء القوم ؟ فقال: ياصالح بالله عليك بلغ ماآمرك به وأد

(١) رواه الحاكم(٢/ ٢٧٠) والبيهقى(٩٦٨٨).

الأمانة وارحم غـربتى ،لعل الله عزوجل أن يجعل لى على يديك مخـرجا: إنى لما مت ولى والدة جمـعت النوادب والنوائح يندبن على وينحن كل يوم، فأنا مـعذب بذلك، النار عن يمينى وعن شمالى وخلفى وأمامى لسوء مقال أمى، فلا جزاها الله عنى خيرا، ثم بـكى حتى بكيت لبكائه، ثم قال: ياصالح بالله عليـك اذهب إليها فهى فى المكان الفلانى وعلم لى المكان، وقل لها: لم تعـذبى ولدك يا أماه، ربيتينى ومن الأسواء وقيتينى، فلما مت فى العذاب رميتينى.

يا أماه لورأيتنى : الأغلال فى عنقى والقيـد فى قدمى، وملائكة العذاب تضربنى وتنهرنى، فلو رأيت سـوء حالى لرحمـتينى، وإن لم تتركى مـاأنت عليه من الندب والنياحة، الله بينى وبينك يوم تشقق سماء عن سماء، ويبرز الخلائق لفصل القضاء. قال صالح: فأستيقظت فزعا، ومكثت فى مكانى قلقا إلى الفجر .

فلما أصـبحت دخلت البلد ولم يكن لى هم إلا الدار التى لأم الصـبى الشاب، فاستـدللت عليها فأتيتـها، فإذا بالباب مسـود، وصوت النوادب والنوائح خارج من الدار .فطرقت الباب فخرجت إلى عجـوز فقالت: ما تريد يا هذا؟ فقلت : أريد أم الشاب الذى مات فقالت: وماتصنع بها؟ هى مشغولة بحزنها .

فقلت: أرسليهـا إلى، معى رسالة من ولدها. فدخلت فأخبـرتها، فخرجت أم وعليها ثياب سود ووجهها قد أسود من كثرة البكاء واللطم، فقالت لى: من أنت ؟ قلت: أنا صالح المرى جـرى لى البارحة فى المقابر مع ولدك وكـذا وكذا، رأيته فى العذاب وهو يقـول: يا أمى ربيتـينى ومن الأسواء وقيـتينى، فلمـا مت فى العذاب رميتـينى، وان لم تتركى ماأنت عليهـا الله بينى و بينك يوم تشقق سمـاء عن سماء .فلما سـمعت ذلك غـشى عليهـا وسقطت إلى الأرض، فلما أفـاقت بكت بكاء شديدا،وقالت: يـاولدى يعز على ولو علمت ذلك بحالك مافـعلت، وأنا تائبة إلى الله تعالى من ذلك، ثم دخلت وصرفت النوائح ولبست غير تلك الثياب،

وأخرجت إلى كيسا فيه دراهم كثيرة وقالت: ياصالح تصدق بهذه عن ولدى. قال صالح: فودعتها ودعوت لها وانصرفت وتصدقت عن ولدها بتلك الدراهم، فلما كان ليلة الجمعة الأخرى أتيت المقابر على عادتى فنمت ،فرأيت أهل القبور قد خرجوا من قبورهم وجلسوا على عادتهم، وأتتهم الأطباق ،وإذ ذاك الشاب ضاحك فرح مسرور فجاءه أيضا طبق فأخذه ،فلما رأنى جاء إلى فقال : ياصالح جزاك الله عنى خيرا ،خفف الله عنى العذاب ، وذلك بترك أمى ماكانت تفعل ، وجاءنى ماتصدقت به عنى.

قال صالح: فقلت: وماهذه الأطباق؟ فقال: هذه هدايا الأحياء لأمواتهم من الصدقة والقراءة[1] والدعاء ينزل عليهم كل ليلة جمعة يقال له هذه هدية فلان إليك فارجع إلى أمى واقرئها منى السلام ،وقل لها : جزاك الله عنى خيرا ،قد وصل إلىَّ ما تصدقت به عنى وأنت عندى عن قريب فاستعدى . قال صالح: ثم استيقظت وأتيت بعد أيام إلى دار أم الشاب. وإذا بنعش موضوع على الباب ،فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لأم الشاب، فحضرت الصلاة عليها ودفنت إلى جانب ولدها بتلك المقبرة فدعوت لهما وانصرفت.

فنسأل الله أن يتوفانا مسلمين ،ويلحقنا بالصالحين ،ويعصمنا من النار ، إنه جواد كريم، رؤوف رحيم.



(١) هذا لا يدل على جواز قراءة القرآن على المقابر، أو على الأموات فهذا لا يجوز والله أعلم- إنما يصل للميت من الأحياء، ما جاء في صحيح مسلم « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث» الحديث وأما من قال أن قراءة القرآن يهدى ثوابها إلى الميت فهذا قد جانب الصواب، لأنه لا يعلم أحد هل نال ثواب قراءته أم لا؟

الكبيرة الخمسون

البغى

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(١) .

وقال النبى ﷺ : « **إن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد** » رواه مسلم(٢) .

وفى الأثر : لو بغى جبل على جبل لجعل الله الباغى منهما دكا(٣) .

وقال ﷺ : « **ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع مايدخره له فى الآخرة من البغى وقطيعة الرحم** »(٤) .

وقد خسف الله بقارون الأرض حين بغى على قومه ، فقد أخبر الله تعالى عنه بقوله : ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ﴾(٥) .

قال ابن الجوزى رحمه الله فى بغى قارون أقوال : (أحدها) : أنه جعل للبغية جعلا على أن تقذف موسى عليه السلام بنفسها ففعلت ، فاستحلفها موسى على ما قالت فأخبرته بقصتها مع قارون وكان هذا بغيه . قاله ابن عباس . (والثانى) : إنه بغى بالكفر بالله عز وجل قاله الضحاك . (والثالث) : بالكفر قاله قتادة ، (والرابع) : أنه

(١) سورة الشوري آية ٤٢ .
(٢) رواه مسلم(٢٨٦٥) وأبوداود(٤٨٩٥) وابن حبان(٤١٧٩) والطبرانى(١٧/ ٣٦٤/ ١٠٠٠) وأحمد (٤/ ١٦٢) عن عياض بن حمار .
(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد(٥٨٨) وابن حبان في روضة العقلاء(ص٦٦) والبيهقى شعب (٦٦٩٣) عن ابن عباس وصححه الألبانى في صحيح الأدب(٤٥٧) .
(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد(٦٧) وأبو داود(٤٩٠٢) والترمذي(٢٥١١) وابن ماجه(٤٢١١) والطيالسى(٨٨٠) والحاكم(٣/ ٣٥٦) وأحمد(٥/ ٣٦) عن أبي بكرة وصححه الشيخ .
(٥) سورة القصص آية ٧٦ : ٨١ .

أطال ثيابه شبرا قاله عطاء الخرساني، والخامس أنه كان يخدم فرعون فاعتدى على بني إسرائيل فظلمهم حكاه الماوردى[١].

قوله: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ﴾ ،لما أمر قارون البغى بقذف موسى غضب موسى فدعا عليه، فأوحى الله إليه: إنى قد أمرت الأرض أن تطيعك فمرها، فقال موسى: ياأرض خذيه فأخذته حتى غيبت سريره، فلما رأى قارون ذلك ناشد موسى بالرحم ،فقال: يا أرض خذيه .فأخذته حتى غيبت قدميه ، فما زال يقول: ياأرض خذيه حتى غيبته .فأوحى الله إليه : يا موسى ما أفظك وعزتى وجلالى لو استغاث بى لأغثته![٢] قال ابن عباس: فخسفت به الأرض إلى الأرض السفلى . قال سمرة ابن جندب : إنه كل يوم يخسف به قامة فتبلغ به الأرض السفلى يوم القيامة[٣]. قال مقاتل: فلما هلك قارون قال بنو إسرائيل إنما أهلكه موسى ليأخذ ماله وداره فخسف الله بداره وماله بعد ثلاثة أيام.

﴿ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ أى يمنعونه من الله ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ أى من الممتنعين مما نزل به ، والله أعلم[٤].

اللهم إنك إذا قبلت سلمت، وإذا أعرضت أسلمت، وإذا وفقت ألهمت ،وإذا خذلت اتهمت.

اللهم أذهب ظلمة ذنوبنا بنور معرفتك وهداك ،واجعلنا ممن أقبلت عليه فأعرض عمن سواك ،واغفر لنا ولوالدينا وسائر المسلمين آمين .

❁❁❁❁❁❁

---

(١) زاد المسير (٦/ ٢٦٣).
(٢) رواه الطبرى بنحوه (٢٠/ ١١٧) وفى سنده رجل مجهول، ورواه أحمد فى الزهد مختصراً عن عون بن عبد الله القارىء.
(٣) قال الحافظ فى «الفتح» رواه الطبرى فى «التاريخ» من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال: ذكر لنا. . . فذكره، وقال السيوطى فى الدر (٥/ ١٣٨) رواه ابن أبى حاتم من طريق قتادة عن سمرة.
(٤) زاد المسير (٦/ ٢٤٥).

الكبيرة الحادية والخمسون

الاستطالة على الضعيف والمملوك والجارية والزوجة والدابة

لأن الله تعالى قد أمر بالإحسان إليهم بقوله تعالى:

﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا** ﴾(١).

قال الواحدى: فى قوله تعالى: ﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا** ﴾: أخبرنا أحمد ابن محمد بن إبراهيم المهرجانى بإسناده عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت رديف النبى ﷺ على حمار، فقال: يامعاذ، قلت: لبيك وسعديك يارسول الله. قال: «**هل تدرى ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟**» قلت: الله ورسوله أعلم؟ قال: «**فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا**»(٢).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أتى النبى ﷺ أعرابى فقال: يانبى الله أوصنى، قال: «**لا تشرك بالله شيئا وإن قطعت وحرقت، ولا تدع الصلاة لوقتها فإنها ذمة الله، ولا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر**»(٣).

---

(١) سورة النساء آية ٣٦ .

(٢) رواه عبد الرزاق(٢٠٥٤٦) وأحمد(٥/ ٢٢٨) والبخاري(٢٨٥٦، ٥٩٦٧) مسلم(٣٠)(٤٩) وأبو عوانة(١/ ١٦، ١٧) والطيالسى(٥٦٥) والترمذي(٢٦٤٣) وابن ماجه(٤٢٩٦) وابن حبان(٢١٠).

(٣) رواه أحمد(٥/ ٢٣٨) والطبرانى(٢٠/ ٨٢/ ١٥٦) عن معاذ بن جبل ورواه البخاري في الأدب المفرد(١٨) والطبرانى وابن ماجه(٤٠٣٤) والبيهقى شعب(٥٥٨٩) عن أبي الدرداء، ورواه البيهقى في الشعب(٧٨٦٥) وابن عساكر(١٧/ ٣٢٢/ ١) عن أم أيمن وصححه الشيخ في الإرواء(٢٠٢٦) ولم أعثر عليه من رواية ابن مسعود.

قوله: ﴿**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾ يريد البر بهما مع اللطف ولين الجانب ، ولا يغلظ لهما الجواب ، ولا يحد النظر إليهما ، ولا يرفع صوته عليهما ، بل يكون بين أيديهما مثل العبد بين يدى السيد تذللا لهما .

قوله: ﴿**وَبِذِي الْقُرْبَىٰ**﴾ قال: يصلهم ويتعطف عليهم ، ﴿**وَالْيَتَامَىٰ**﴾ يرفق بهم ويدنيهم ويمسح رؤوسهم ، ﴿**وَالْمَسَاكِينِ**﴾ ببذل يسير ورد جميل، ﴿ **وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ**﴾ يعني الذى بينك وبينه قرابة فله حق القرابة وحق الجوار وحق الإسلام ، ﴿ **وَالْجَارِ الْجُنُبِ**﴾ هو الذى ليس بينك وبينه قرابة يقال رجل جنب إذا كان غريبا متباعدا أهله ، وقوم أجانب والجنابة : البعد. عن عائشة رضي الله عنها أن النبى ﷺ قال: «**مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**»[١] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الجار ليتعلق بالجار يوم القيامة يقول : يارب أوسعت على أخى هذا وقترت على، أمسى طاويا ويمسى هذا شبعان، سله لم أغلق بابه وحرمنى ماقد وسعت به عليه**»[٢] .

﴿**وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ**﴾ قال ابن عباس ومجاهد : هو الرفيق فى السفر له حق وحق الصحبة، ﴿**وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾: هو الضيف يجب إقراؤه إلى أن يبلغ حيث يريد، وقال ابن عباس: هو عابر سبيل تؤويه وتطعمه حتى يرحل عنك، ﴿**وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**﴾: يريد المملوك يحسن رزقه ويعفو عنه فيما يخطئ قوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً**﴾، قال ابن عباس: يريد بالمختال العظيم فى نفسه الذى لا يقوم بحقوق الله ، والفخور هو الذى يفخر على عباد الله بما خوله الله من كرامته وما أعطاه من نعمه .

---

(١) رواه أحمد(٦/ ٢٣٨) ومسلم(٢٦٢٤) والبخاري في الأدب المفرد(١٠١) والصحيح (٦٠١٤) وأبو داود (٥١٥١) والترمذي(١٩٤٢) وابن ماجه(٣٦٧٣) عن عائشة، ورواه البخاري(٣٠١٥) ومسلم(٢٦٢٥) عن ابن عمر .

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد(١١١) عن ابن عمر بلفظ : «**كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة يقول: يارب هذا أغلق بابه دوني فمنع معروفه**» و**قال الشيخ فى صحيح الأدب**(٨١) حسن لغيره .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **بينما رجل شاب ممن كان قبلكم يمشي في حلة مختالا فخورا إذ ابتلعته الأرض فهو يتجلجل فيها حتى تقوم الساعة**»[(١)]. وعن أسامة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة**»[(٢)] هذا ما ذكره الواحدي.

وكان رسول الله ﷺ عند خروجه من الدنيا في آخر مرضه يوصي بالصلاة، وبالإحسان إلى المملوك، ويقول: « **الله الله الصلاة وما ملكت أيمانكم**»[(٣)]

وفي الحديث: «**حسن الملكة يمن وسوء الملكة شؤم**» [(٤)] وقال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنة سيء الملكة**»[(٥)].

قال أبو مسعود رضي الله عنه: كنت أضرب مملوكا لي بالسوط فسمعت صوتا من ورائي: « **اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام** » قال: قلت: يا رسول الله لا أضرب مملوكا لي بعده أبدا. وفي رواية: سقط السوط من يدي من هيبة رسول الله ﷺ، وفي رواية: فقلت: هو حر لوجه الله، فقال: «**أما إنك لولم تفعل للفحتك النار يوم القيامة**» رواه مسلم[(٦)]. وروى مسلم أيضا من حديث

---

(١) سبق تخريجه في الكبيرة ١٧.
(٢) رواه أحمد(٢/ ٤٤، ٤٦، ٨١) والبخاري(٥٧٨٣) ومسلم(٢٠٨٥) والنسائي(٨/ ٢٠٦) وابن ماجه(٣٥٦٩) عن ابن عمر.
(٣) رواه أحمد(٣/ ١١٧) وابن سعد(٢/ ٢٥٣) والطحاوي مشكل (٤/ ٢٣٥) وابن ماجه(٣٦٩٧) وابن حبان(٦٦٠٥) والحاكم(٣/ ٥٧) عن أنس بلفظ «الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم»، وأخرجه أحمد(١/ ٧٨) وأبو داود(٥١٥٦) وابن ماجه(٢٦٩٨) والبيهقي(٨/ ١١) عن علي بن أبي طالب نحوه، وأحمد(٦/ ٣١١) وابن سعد(٢/ ٢٥٤) وابن ماجه(١٦٢٥) والبغوي(٢٤١٥) عن أم سلمة نحوه **وهو صحيح بطرقه**.
(٤) رواه عبد الرزاق(٢٠١١٨) وأحمد(٣/ ٥٠٢) والطبراني(٤٤٥١) والقضاعي(٢٤٥) عن رافع بن مكيث مرفوعا بلفظ «حسن الملكة نماء وسوء الخلق شؤم والبر زيادة في العمر، والصدقة تمنع ميتة السوء» وإسناده ضعيف، رواه أبو داود(٥١٦٢، ٥١٦٣) عنه بلفظ« حسن الملكة نماء وسوء الخلق شؤم» وكذا أبو يعلى(١٥٤١) وأحمد(٣/ ٥٠٢) **وضعفه الشيخ في الضعيفة**(٧٩٦).
(٥) رواه الترمذي(١٩٤٦) وابن ماجه(٣٦٩١) وأبو يعلي(٩٢) وأبو نعيم(٤/ ١٦٤) والطبراني أوسط(٩٣١٢) **وضعفه الشيخ في ضعيف الجامع**(٦٢٥٥).
(٦) رواه مسلم(١٦٥٩) وأبو داود(٥١٥٩) والترمذي(١٩٤٨).

ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من ضرب غلاما له حدا لم يأته أو لطمه فكفارته أن يعتقه**»(١)، ومن حديث حكيم بن حزام قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يعذب الذين يعذبون الناس فى الدنيا**»(٢).

وفى الحديث: «**من ضرب بسوط ظلما اقتص الله منه يوم القيامة**»(٣)، وقيل لرسول الله ﷺ: كم نعفو عن الخادم؟ قال: «**فى اليوم سبعين مرة**»(٤).

وكان فى يد النبى ﷺ يوما سواك فدعا خادم له فأبطا عليه فقال: «**لولا القصاص لضربتك بهذا السواك**»(٥)، وكان لأبى هريرة رضي الله عنه جارية زنجية فرفع يوما عليها السوط فقال: لولا القصاص لأغشيتكيه ولكن سأبيعك لمن يوفينى ثمنك، اذهبى فأنت حرة لوجه الله.

وجاءت امرأة إلى النبى ﷺ فقالت: يارسول الله إنى قلت لأمتى يازانية، قال: «**وهل رأيت عليها ذلك؟**» قالت: لا. قال: «**أما إنها ستستقيد منك يوم القيامة**» فرجعت إلى جاريتها فأعطتها سوطا، وقالت: اجلدينى. فأبت الجارية فأعتقتها ثم رجعت إلى النبى ﷺ فأخبرته بعتقها. فقال: «**عسى**» أى عسى أن يكفر عتقتك لها ما قذفتها به(٦) وفى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «**من قذف مملوكه وهو برئ مما قاله جلد يوم القيامة حدا إلا أن يكون كما قال**»(٧).

---

(١) رواه أحمد(٢/ ٦١) ومسلم(١٦٥٧) عن ابن عمر.

(٢) رواه أحمد(٣/ ٤٠٤) ومسلم(٢٦١٣) وأبو داود(٣٠٤٥) وابن حبان(٢/ ٥٦) والبيهقي(٩/ ٢٠٥) عن هشام بن حكيم.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه أبو داود(٥١٦٤) والترمذي(١٩٤٩) وأحمد(٢/ ١١١) عن ابن عمر وصححه الشيخ في الصحيحة (٤٨٨).

(٥) رواه البخاري في الأدب المفرد(١٨٤) وأبو يعلي(٦٩٠١) وأبو نعيم(٨/ ٣٧٨) عن أم سلمة وصححه الشيخ فى صحيح الأدب (٣٤).

(٦) رواه الحاكم(٤/ ٣٧٠) وإسناده ضعيف جدا.

(٧) رواه البخاري(٦٨٥٨) ومسلم(١٦٦٠) وأحمد(٢/ ٤٣١) والدارقطني(٣/ ٢١٤) والبغوي(٢٤١٢) عن أبي هريرة.

وفى الحديث : «**للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف ما لا يطيق** »[1]، وكان ﷺ يوصيهم عند خروجه من الدنيا ويقول: « **الله الله فى الصلاة وماملكت أيمانكم**[2]، **أطعموهم مما تأكلون ، واكسوهم مما تكتسون ، ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون، فإن كلفتموهم فأعينوهم ، ولا تعذبوا خلق الله ، فإنه ملككم إياهم، ولو شاء لملكهم إياكم**»[3].

ودخل جماعة على سلمان الفارسى رضي الله عنه وهو أمير على المدائن فوجدوه يعجن عجين أهله ،فقالوا له: ألا تترك الجارية تعجن؟ فقال رضي الله عنه :إنا أرسلناها فى عمل فكرهنا أن نجمع عليها عملا آخر .وقال بعض السلف : لا تضرب المملوك فى كل ذنب ولكن احفظ له ذلك، فإذا عصى الله فاضربه على معصية الله وذكره الذنوب التى بينك وبينه.

◻ فصل ◻

ومن أعظم الإساءة إلى المملوك والجارية التفريق بينه وبين ولده، أو بينه وبين أخيه لما جاء عن النبى ﷺأنه قال: «**من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة**»[4]. قال على كرم الله وجهه: وهب لى رسول الله ﷺغلامين أخوين فبعت أحدهما ،فقال رسول الله ﷺ: «**رده رده**»[5]. ومن ذلك أن يجوع المملوك والجارية والدابة. يقول رسول الله ﷺ: «**كفى بالمرء إثما أن يحبس عمن يملك قوته**»[6]، ومن ذلك أيضا أن يضرب الدابة ضربا وجيعا أو يحبسها ولا يقوم بكفايتها ،أو يحملها فوق طاقتها فقد روى فى تفسير قول الله تعالى: ﴿**وَمَا مِن**

---

(١) رواه أحمد(٢/ ٢٤٧) والبخاري في الأدب(١٩٢، ١٩٣) ومسلم(١٦٦٢) وابن حبان(٤٣١٣) عن أبي هريرة.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه البخاري(٢٥٤٥) ومسلم(١٦٦١) من حديث أبي ذر.

(٤) رواه أحمد(٥/ ٤١٣) والترمذى(١٥٦٦) والدارمى(٢٤٧٩) والحاكم(٢/ ٥٥) والبيهقى(١١٠٨١) عن أبي أيوب **وهو في صحيح الجامع**(٦٤١٢).

(٥) رواه الترمذي(١٢٨٤) وابن ماجه(٢٢٤٩) عن علي بن أبى طالب **وضعفه الشيخ في ضعيف ابن ماجه**(٤٩٢) قال الشيخ وثبت بلفظ أخر ،راجع صحيح أبى داود(٢٤١٥).

(٦) رواه مسلم(٩٩٦) وأحمد(٥/ ١٦٠) عن عبد الله بن عمرو.

دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ [١] . قيل : يؤتى بهم والناس وقوف يوم القيامة فيقضى بينهم ،حتى أنه ليؤخذ للشاة الجلحاء من الشاة القرناء حتى يقاد للذرة من الذرة ،ثم يقال لهم: كونوا ترابا ،فهنالك يقول الكافر: ياليتنى كنت ترابا. وهذا من الدليل على القضاء بين البهائم وبينها وبين بنى آدم ،حتى أن الإنسان لو ضرب دابة بغير حق أو عطشها أو كلفها فوق طاقتها فإنها تقبض يوم القيامة بقدر ما ظلمها أو جوعها والدليل على ذلك ماثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**عذبت امرأة فى هرة ربطتها حتى ماتت جوعا لا هى أطعمتها وسقتها إذ حبستها ،ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض**» أى من حشراتها [٢] .

وفى الصحيح أنه ﷺ رأى امرأة معلقة فى النار والهرة تخدشها فى وجهها وصدرها وهى تعذبها كما عذبتها فى الدنيا بالحبس والجوع [٣] ،وهذا عام فى سائر الحيوان ،وكذلك إذا حملها فوق طاقتها تقتص منه يوم القيامة لما ثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «**بينما رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها ، فقالت: إنا لم نخلق لهذا إنما خلقنا للحرث**» [٤] . فهذه بقرة أنطقها الله فى الدنيا تدافع عن نفسها بأنها لا تؤذى ولا تستعمل فى غير ماخلقت له، فمن كلفها غير طاقتها أو ضربها بغير حق فيوم القيامة تقتص منه بقدر ضربه وتعذيبه.

قال أبو سليمان الدارانى: ركبت مرة حمارا فضربته مرتين أو ثلاثا ،فرفع رأسه ونظر إلى وقال: يا أبا سليمان هو القصاص يوم القيامة فإن شئت فأقلل وإن شئت فأكثر. قال: فقلت : لا أضرب شيئا بعده أبدا . ومر ابن عمر بصبيان من قريش قد نصبوا طيرا وهم يرمونه وقد جعلوا لصاحبه كل خاطئة من نبلهم، فلما رأوا ابن

---

(١) سورة الأنعام آية ٣٨ .
(٢) رواه البخاري(٢٣٦٥،٢٣١٨)ومسلم (٢٢٤٢) عن ابن عمر، والبخاري(٣٣١٨) ومسلم(٢٢٤٢) وابن ماجه(٤٢٥٦) عن أبي هريرة.
(٣) رواه البخاري(٧٤٥،٢٣٦٤) عن أسماء بنت أبي بكر.
(٤) رواه البخاري(٣٤٧١) ومسلم(٢٣٨٨) عن أبي هريرة.

عمر تفرقوا فقال: من فعل هذا؟ لعن الله من فعل هذا إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا[١]. والغرض كالهدف ومايرمى إليه. ونهى رسول الله ﷺ أن تصبر البهائم يعنى أن تحبس للقتل[٢]، وإن كان مما أذن الشرع بقتله كالحية والعقرب والفأرة والكلب العقور، قتله بأول دفعة ولا يعذبه لقوله ﷺ: «**إذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته**»[٣].

وكذلك لا يحرقه بالنار لما ثبت فى الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «**إنى كنت أمرتكم أن تحرقوا فلانا وفلانا بالنار، وإن النار لا يعذب بها إلا الله فإن وجدتموهما فاقتلوهما**»[٤].

قال ابن مسعود: كنا مع رسول الله ﷺ فى سفره فانطلق لحاجته فرأينا حمرة معها فرخان فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرة فجعلت ترفرف، فجاء النبى ﷺ وقال: «**من فجع هذه بولدها؟ ردوا عليها ولديها**»، ورأى رسول الله ﷺ قرية نمل - أى مكان نمل - قد أحرقناه فقال: «**من حرق هذه؟**» قلنا: نحن، فقال ﷺ: «**إنه لا ينبغى لأحد أن يعذب بالنار إلا ربها**»[٥]. وفيه من النهى عن القتل والتعذيب بالنار حتى فى القملة والبرغوث وغيرهما.

---

(١) رواه البخاري(٥٥١٥) ومسلم(١٩٥٨) عن ابن عمر.
(٢) رواه البخاري(٥٥١٣) ومسلم(١٩٥٦) وأبو داود(٢٨١٦) عن أنس.
(٣) رواه مسلم(١٩٥٥) والطيالسي(١١١٩) وأبو داود(٢٨١٥) والترمذي(١٤٠٩) والنسائي(٧/ ٢٢٧) وابن ماجه(١٣٧٠) عن شداد بن أوس.
(٤) رواه البخاري(٣٠١٦) والترمذي(١٥٧١) عن أبي هريرة.
(٥) رواه البخاري في الأدب(٣٨٢) وأبو داود(٢٦٧٥) والحاكم(٤/ ٢٣٩) عن ابن مسعود وصحح الشيخ الحديث في الصحيحة(٢٥).

◻ فصل ◻

ويكره قتل الحيوان عبثا لما روى عن النبى ﷺ أنه قال: «**من قتل عصفورا عبثا عج إلى الله يوم القيامة، وقال: يارب سل هذا لم قتلنى عبثا ولم يقتلنى لمنفعة؟**»(١). ويكره صيد الطير أيام فراخه لما روى فى ذلك فى الأثر، ويكره ذبح الحيوان بين يدى أمه لما روى عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله، قال: ذبح رجل عجلا بين يدى أمه فأيبس الله يده.

◻ فصل ◻

فى فضل عتق المملوك. عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو من أعضائه عضواً من أعضائه من النار حتى يعتق فرجه بفرجه**» أخرجه البخاري(٢).

وعن أبى أمامة رضي الله عنه عن النبى ﷺ: «**أيما امرئ مسلم أعتق امرأ مسلما كان فكاكاً له من النار يجزى كل عضو منه عضوا منه، وأيما امرئ مسلم أعتق امرأتين مسلمتين كانتا فكاكه من النار يجزى كل عضوين منهما عضوا منه، وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة كانت فكاكها من النار يجزى كل عضو منها عضواً منها**» رواه الترمذى وصححه(٣).

اللهم اجعلنا من حزبك المفلحين وعبادك الصالحين.

❁❁❁❁❁❁

---

(١) رواه أحمد(٥/ ٣٨٩) والنسائي(٧/ ٢٣٩) والطبراني(٧٢٤٥) والحاكم(٤/ ٢٣٣) والبيهقي شعب (١١٠٧٥) وضعفه الشيخ في الضعيف(٥٧٦٣).

(٢) رواه البخاري(٢٥١٧) ومسلم(١٥٠٩) والترمذي(١٥٤١).

(٣) رواه الترمذي(١٥٤٧) عن أبي أمامة والطبراني عن عبد الرحمن بن عوف وأبو داود وابن ماجه والطبراني عن مرة بن كعب، وصححه الشيخ فى صحيح الجامع(٢٧٠٠).

الكبيرة الثانية والخمسون

أذى الجـــار

ثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «**والله لا يؤمن والله لا يؤمن**» قيل: من يا رسول الله؟ قال: «**من لا يأمن جاره بوائقه**»[١]. أى غوائله وشروره، وفى رواية: «**لا يدخل الجنة من لايؤمن جاره بوائقه**»[٢].

وسئل رسول الله ﷺ عن أعظم الذنب عند الله فذكر ثلاث خلال: «**أن تجعل لله ندا وهو خلقك، وأن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك، وأن تزنى بحليلة جارك**»[٣] وفى الحديث: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره**»[٤]«**والجيران ثلاثة: جار مسلم قريب له حق الجوار وحق الإسلام وحق القرابة، وجار مسلم له حق الجوار وحق الإسلام، والجار الكافر له حق الجوار**»[٥].

وكان ابن عمر رضي الله عنهما له جار يهودى، فكان إذا ذبح الشاة يقول: احملوا إلى جارنا اليهودى منها[٦]. وروى أن الجار الفقير يتعلق بالجار الغنى يوم القيامة، ويقول: يارب سل هذا لم منعنى معروفه وأغلق عنى بابه[٧].

وينبغى للجار أن يحتمل أذى الجار، فهو من جملة الإحسان.

---

(١) رواه البخاري(٦١٠٦) عن أبي شريح.
(٢) رواه مسلم(٤٦) عن أبي هريرة.
(٣) رواه البخاري(٤٤٧٧) ومسلم(٨٦) وأبو داود(٢٣١٠) عن ابن مسعود.
(٤) رواه البخاري(٦٠١٨، ٦١٣٦) ومسلم(٤٧) وأبو داود(٥١٥٤) عن أبي هريرة.
(٥) رواه البزار(١٨٩٦) وأبو نعيم(٥/ ٢٠٧) والأصبهاني في الترغيب(٨٧٠) والخرائطي في مكارم الأخلاق(٤١) وابن أبي الدنيا في الأخلاق(٣٤٠) والبيهقي شعب(٩٥٦٠) عن جابروضعفه الشيخ في الضعيف (٢٦٧٣).
(٦) ذكره الترمذي في الحديث رقم(١٩٤٣) والبيهقي(٩٥٦٢)(٩٥٦٣).
(٧) رواه الأصبهاني في الترغيب عن ابن عمر وسنده ضعيف، ورواه ابن أبى الدنيا في مكارم الأخلاق(٣٤٦) عنهوسنده حسن وقد سبق نحوه.

جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله دلنى على عمل إذا قمت به دخلت الجنة. فقال: «**كن محسنا**»، فقال: يارسول الله كيف أعلم أنى محسن؟ قال: «**سل جيرانك فإن قالوا أنك محسن فأنت محسن، وإن قالوا إنك مسيء فأنت مسيء**»

ذكره البيهقى من رواية أبى هريرة [١].

وجاء عن النبى ﷺ أنه قال: «**من أغلق بابه عن جاره مخافة على أهله وماله فليس بمؤمن، وليس بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه**»[٢]، وقيل: «**لأن يزنى الرجل بعشرة نسوة أيسر من أن يزنى بامرأة جاره، ولأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر من أن يسرق من بيت جاره**»[٣]، وفى سنن أبى داود من رواية أبى هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يشكوه جاره فقال له: «**اذهب فاصبر**»، فأتاه مرتين أو ثلاثا ثم قال: «**اذهب فاطرح متاعك على الطريق**» ففعل، فجعل الناس يمرون به، ويسألونه عن حاله فيخبرهم خبره مع جاره، فجعلوا يلعنون جاره ويقولون: فعل الله به وفعل ويدعون عليه، فجاء إليه جاره وقال: يا أخى ارجع إلى منزلك فإنك لن ترى ماتكره أبدا[٤].

وأن يحتمل أذى جاره وإن كان ذميا، فقد روى عن سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله أنه كان له جار ذمى، وكان قد انبثق من كنيفه إلى بيت فى دار سهل بثق، فكان سهل يضع كل يوم الجفنة تحت ذلك البثق فيجتمع ما يسقط فيه من كنيف

---

(١) رواه الحاكم(١/ ٣٧٨) والبيهقي شعب(٩٥٦٧) وقال الحاكم علي شرطهما ووافقه الذهبي قلت: بل هو على شرط مسلم فقط.

(٢) رواه ابن عدي(٥/ ١٧١) والبيهقي(٩٥٦٠)وإسناده ضعيف.

(٣) رواه البخاري(١٠٣) أدب، وأحمد(٦/ ٨) والطبراني في الكبير(٢٠/ ٢٥٦/ ٦٠٥) وفي الأوسط(٦٣٣٣) عن المقداد بن الأسودوصححه الشيخ في الصحيحة (٦٥).

(٤) رواه أبو داود(٥١٥٣) والبخاري في الأدب(١٢٤) والحاكم(٤/ ١٦٠) وابن حبان(٥٢٠)وقال الشيخ حسن صحيح في صحيح الأدب (٩٢).

المجوسى ويطرحه بالليل حيث لا يراه أحد فـمكث رحمه الله على هذه الحال زمانا طويلا إلى أن حضرت سهلا الوفاة ،فـاستدعى جاره المجوسى وقال له: ادخل ذلك البيت وانظر ما فيـه ، فدخل فرأى ذلك البثق والقذر يسقط منـه فى الجفنة ، فقال: ماهذا الذى أرى؟ قـال سهل: هذا منذ زمان طويل يسـقط من دارك إلى هذا البيت وأنا أتلقاه بالنهـار وألقيه باللـيل ،ولولا أنه حضرنى أجلى ،وأنا أخـاف أن لا تتسع أخلاق غيرى لذلك وإلا لم أخبرك فافعل ماترى ، فقال المجوسى: أيها الشيخ أنت تعاملنى بهذه المعاملة منذ زمان طويل وأنا مقيم على كفرى؟ مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ثم مات سهل رحمه الله.

فنسأل الله أن يهـدينا وإياكم لأحسن الأخلاق والأعمـال والأقوال، وأن يحسن عاقبتنا إنه جواد كريم رؤوف رحيم.

❀❀❀❀❀❀

الكبيرة الثالثة والخمسون

أذى المسلمين وشتمهم

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (١) وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(٢) وقال الله تعالى: ﴿وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾(٣).

وقال ﷺ: «**إن من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس أو تركه الناس اتقاء فحشه**»(٤)، وقال ﷺ: «**عباد الله إن الله وضع الحرج إلا من اقترض بعرض أخيه فذلك الذى حرج أو هلك**»(٥) وفى الحديث: «**كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**»(٦) وقال ﷺ: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم**» (٧) وفيه أيضا: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**»(٨)، وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يارسول الله إن فلانة تصلى الليل وتصوم النهار وتؤذى جيرانها بلسانها فقال: «**لا خير فيها هى فى النار**» (٩) صححه الحاكم.

---

(١) سورة الأحزاب آية ٥٨ .

(٢) سورة الحجرات آية ١١ .

(٣) سورة الحجرات آية ١٢ .

(٤) رواه البخاري(٦١٣١، ٦٠٥٤) ومسلم(٢٥٩١) وأبو داود(٤٧٩١) والترمذي(١٩٩٦) والحميدي (٢٤٩) عن عائشة.

(٥) رواه البخاري في الأدب (٢٩١)والحميدي(٨٢٤)وأبو داود(٢٠١٥) والترمذي(٢٠٣٨) والطيالسي (١٢٣٢) وابن ماجه(٣٤٣٦) وابن حبان(٦٠٦١) والطبراني صغير(٥٥٩) والكبير(٤٦٣، ٤٦٤) عن أسامة بن شريك وهو صحيح.

(٦) رواه مسلم(٢٥٦٤) وأحمد(٢/ ٢٧٧، ٢٨٧، ٢٨٨) عن أبي هريرة.

(٧) جزء من الحديث السابق.

(٨) رواه البخاري(٤٨) ومسلم(٦٤) والترمذي(١٩٨٣) وابن ماجه(٦٩) عن ابن مسعود.

(٩) رواه أحمد(٢/ ٤٤٠) والبخاري في الأدب(١١٩) وابن حبان(٥٧٦٤) والبيهقي شعب(٩٥٤٦) وصححه الشيخ في الصحيحة(١٩٠).

وفى الحديث أيضا: «**اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوءهم**»[١] وقال رسول الله ﷺ: «**من دعا رجلا بالكفر أو قال ياعدو الله وليس كذلك إلا حار عليه**»[٢]. وقال ﷺ: «**مررت ليلة أسرى بى بقوم لهم أظفار من النحاس يخمشون وجوههم وصدورهم ،فقلت: من هؤلاء يا جبريل ؟فقال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم**»[٣].

◻ فصل ◻

فى الترهيب من الإفساد والتحريش بين المؤمنين وبين البهائم والدواب

صح عن النبى ﷺ أنه قال: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب ولكن فى التحريش بينهم**»[٤]، فكل من حرش بين اثنين من بنى آدم ونقل بينهما ما يؤذى أحدهما فهو نمام من حزب الشيطان من أشر الناس، كما قال النبى ﷺ: « **ألا أخبركم بشراركم؟**» قالوا: بلى يارسول الله، قال: « **شراركم المشاءون بالنميمة ، المفسدون بين الأحبة ، الباغون للبرءاء العنت**»[٥] والعنت المشقة .

وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا يدخل الجنة نمام**»[٦]، والنمام هو الذى ينقل الحديث بين الناس وبين اثنين بما يؤذى أحدهما أو يوحش قلبه على صاحبه أو صديقه بأن يقول له: قال عنك فلان كذا وكذا وفعل كذا وكذا ، إلا أن يكون فى

---

(١) رواه الترمذي(١٠١٩) وأبو داود(٤٩٠٠) والطبراني(١٣٥٩٩) وابن حبان(٣٠٢٠) والحاكم(١/ ٣٨٥) وضعفه الشيخ في ضعيف أبى داود(١٠٤٧)

(٢) رواه مسلم(٦١) عن أبي ذر ولفظه «ليس من رجل ادعي لغير أبيه».

(٣) رواه أبو داود(٤٨٧٨) وأحمد(٣/ ١٨٠، ٣٢٩) وابن أبي الدنيا في الغيبة(٢٦) والصمت(١٦٥) والبيهقي شعب(٦٧١٦) وصححه الشيخ في صحيح أبى داود.

(٤) رواه مسلم(٢٨١٢) والترمذي(١٩٣٧) عن جابر.

(٥) رواه البخاري(٣٢٣) أدب، والطبراني(٢٤/ ١٦٧/ ٤٢٣) والحاكم(٤/ ٢٧٠) وأحمد(٦/ ٤٥٩) وابن أبي الدنيا في الغيبة(١٢٠) وفي الصمت(٢٥٧) وأبو الشيخ في التوبيخ(٤/ ٢٣٠) والبيهقي شعب(١١١٠٨) وحسنه الألباني في صحيح الأدب(٢٤٦) عن أسماء بنت يزيد.

(٦) سبق تخريجه.

ذلك مصلحة أو فائدة ،كتحذيره من شر يحدث أو يترتب. وأما التحريش بين البهائم والدواب والطير وغيرهم، فحرام كمناقرة الديوك ونطاح الكباش وتحريش الكلاب بعضها على بعض وما أشبه ذلك، وقد نهى رسول الله ﷺ عن ذلك فمن فعل ذلك فهو عاص لله ورسوله .ومن ذلك إفساد قلب المرأة على زوجها ، والعبد على سيده . لما روى أن رسول الله ﷺ قال: « **ملعون من خبب امرأة على زوجها أو عبدا على سيده** » [(١)] نعوذ بالله من ذلك.

□ فصل □

في الترغيب في الإصلاح بين الناس

قال الله تعالى: ﴿ **لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾[(٢)] قال مجاهد هذه الآية عامة بين الناس ،يريد أنه لا خير فيما يتناجى فيه الناس ويخوضون فيه من الحديث إلا ما كان من أعمال الخير ،وهو قوله تعالى: ﴿ **إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ** ﴾ ثم حذف المضاف ﴿ **أَوْ مَعْرُوفٍ** ﴾، قال ابن عباس: بصلة الرحم وبطاعة الله ،ويقال لأعمال البر كلها معروف لأن العقول تعرفها ، قوله تعالى: ﴿ **أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ** ﴾ هذا مما حث عليه رسول الله ﷺ فقال لأبى أيوب الأنصارى: « **ألا أدلك على صدقة هى خير لك من حمر النعم** » قال: بلى يارسول الله. قال: « **تصلح بين الناس إذا تفاسدوا وتقرب بينهم إذا تباعدوا** » [(٣)]وروت أم حبيبة رضي الله عنها أن النبى ﷺ قال: « **كلام ابن آدم كله عليه لا له إلا ماكان من أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو ذكر لله** »[(٤)].

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) سورة النساء آية ١١٤ .
(٣) رواه البزار عن أنس والبيهقي شعب(١١٠٩٣) والأصبهاني في الترغيب(١٨٠) عن أبي أيوب.
(٤) رواه الترمذي(٢٤١٢) وابن ماجه(٣٩٧٤) وأبو يعلي(٧١٣٢) والحاكم(٢/ ٥١٢) والطبراني(٢٣/ ٢٤٣/ ٤٨٤) وابن أبي الدنيا في الصمت(١٤) عن أم حبيبة وضعفه الشيخ في ضعيف ابن ماجه (٨٦١).

وروى أن رجلا قال لسفيان : ماأشـد هذا الحديث، قال سفيان : ألم تسمع إلى قول الله تعالى : ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ الآية ، فهذا هو بعينه، ثم علم سبحانه أن ذلك إنما ينفع من ابتغى به ما عند الله. قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ أى ثوابا لا حدله.

وفى الحديث: «**ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فينمى خيـرا أو يقول خيرا**» رواه البخاري[1]. وقالت أم كلثوم : ولم أسمعه ﷺ يرخص فى شيء مما يقول الناس إلا فى ثلاثة أشياء : فى الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل زوجته وحديث المرأة زوجها[2]، وعن سهل بن سعـد الساعدى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بلغه أن بنى عمرو بن عوف كان بينهم شر فخرج رسول الله ﷺ ليصلح بينهم فى أناس معه من أصحابه .رواه البخاري[3].

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**ماعـمل شيء أفضل من مشى إلى الصلاة أو إصلاح ذات البين وحلف جائز بين المسلمين**»[4]. وقال رسول الله ﷺ : «**من أصلح بين اثنين أصلح الله أمـره وأعطاه بكل كلمـة تكلم بها عـتق رقبة ورجع مغفورا له ماتقدم من ذنبه**»[5]. وبالله التوفيق.

اللهم عاملنا بلطفك وتداركنا بعفوك يا أرحم الراحمين.

❁❁❁❁❁❁

(١) رواه عبد الرزاق(٢٠١٩٦) وأحمد(٦/ ٤٠٣، ٤٠٤) والبخاري(٢٦٩٢) وفي الأدب(٣٨٥) ومسلم (٢٦٠٥) وأبو داود(٤٩٢٠) والترمذي(١٩٣٨) عن أم كلثوم بنت عقبة.

(٢) هذه الزيادة عند مسلم والنسائي.

(٣) رواه البخاري(١٢٣٤).

(٤) رواه البخاري في تاريخه الكبير(١/ ٦٣) والبيهقي شعب(١١٠٩٠) والأصبهاني ترغيب(١٨١) وصححه الشيخ في الصحيحة (١٤٤٨).

(٥) أخرجه الأصبهاني في الترغيب(١٨٦).

□ الكبيرة الرابعة والخمسون □

أذية عباد الله والتطول عليهم

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾(١) وقال الله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى قال: من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب**»، وفى رواية: «**فقد بارزنى بالمحاربة**»(٣) أى أعلمته أنى محارب له. وفى الحديث: أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال فى نفر فقالوا: ماأخذت سيوف الله من عدو الله مأخذها، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ فأتى النبى ﷺ فأخبره، فقال: «**يا أبا بكر لعلك أغضبتهم، لقد أغضبت ربك**». فأتاهم أبو بكر رضي الله عنه فقال: يا إخوتاه أغضبتكم؟ قالوا: لا، يغفر الله لك يا أخى(٤). وقولهم مأخذها: أى لم تستوف حقها منه.

□ فصل □

فى قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾(٥).

وهذه الآيات فى تفضيل الفقراء، وسبب نزولها أن النبى ﷺ أول من آمن به الفقراء، وكذلك كل نبى أرسل أول من آمن به الفقراء، فكان رسول الله ﷺ يجلس مع فقراء أصحابه مثل سلمان وصهيب وبلال وعمار بن ياسر رضي الله عنهم، فأراد

---

(١) سورة الاحزاب آية ٥٨ .
(٢) سورة الشعراء آية ٢١٥ .
(٣) صحيح : رواه البخاري(٦٥٠٢) وابن حبان(٣٤٧).
(٤) صحيح : أخرجه مسلم(٢٥٠٤)
(٥) سورة الكهف آية ٢٨ .

المشركون أن يحتالوا عليه فى طرد الفقراء لما سمعوا أن علامة الرسل أن يكون أول أتباعهم الفقراء، فجاء بعض رؤساء المشركين فقالوا: يا محمد اطرد الفقراء عنك ،فإن نفوسنا تأنف أن تجالسهم ،فلو طردتهم عنك لآمن بك أشرف الناس ورؤساؤهم فأنزل الله تعالى: ﴿وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ فلما أيس المشركون من طردهم قالوا : يا محمد لإن لم تطردهم فاجعل لنا يوما ولهم يوما فأنزل الله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[1]أى لا تتعداهم ولاتتجاوز بنظرك رغبة عنهم وطلبا لصحبة أبناء الدنيا.

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[2]ثم ضرب لهم مثل الغنى والفقير لقوله: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ﴾[3] ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[4]فكان رسول الله ﷺ يعظم الفقراء ويكرمهم.

ولما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة هاجروا معه فكانوا فى صفة المسجد مقيمين متبتلين فسموا أصحاب الصفة، فكان ينتمى إليهم من يهاجر من الفقراء حتى كثروا رضي الله عنهم .

هؤلاء شاهدوا ما أعد الله لأوليائه من الإحسان وعاينوه بنور الإيمان فلم يعلقوا قلوبهم بشيء من الأكوان بل قالوا : إياك نعبد ولك نخضع ونسجد وبك نهتدى ونسترشد ،وعليك نتوكل ونعتمد وبذكرك نتنعم ونفرح ،وفى ميدان ودك نرتع ونسرح ولك نعمل ونكدح وعن بابك أبدا لا نبرح ، فحينئذ عمر لهم سبيله وخاطب فيهم رسوله فقال: ﴿وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ﴾[5]،

أى: ولا تطرد قوما أمسوا على ذكر ربهم يتقلبون، وإن أصبحوا فلبابه ينقلبون،

---

(١) رواه الواحدي في أسباب النزول(٦٢١) وسنده ضعيف جدا، وراجع زاد المسير (٥/ ١٣٢).
(٢) سورة الكهف آية ٢٩ .
(٣) سورة الكهف آية ٣٢ .
(٤) سورة الكهف آية ٤٥ .
(٥) سورة الأنعام آية ٥٢ .

لاتطرد قوم المساجد مأواهم والله مطلوبهم ومولاهم، والجوع طعامهم والسهر إذا نام الناس إدامهم، والفقر والفاقة شعارهم، والمسكنة والحياء دثارهم. ربطوا خيل عزمهم على باب مولاهم، وبسطوا وجوههم فى محاريب نجواهم.

فالفقر عام وخاص،

فالعام الحاجة إلى الله تعالى وهذا وصف كل مخلوق مؤمن وكافر ، وهو معنى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ (١)،

والخاص وصف أولياء الله وأحبائه، خلو اليدين من الدنيا، وخلو القلب من التعلق بها ، اشتغالا بالله عز وجل وشوقا إليه، وأنسا بالفراغ والخلوة مع الله عز وجل.

اللهم أذقنا حلاوة مناجاتك ، وأن تسلك بنا طريق مرضاتك ، واقطع عنا كل ما يبعدنا من حضرتك ،ويسر لنا ما يسرته لأهل محبتك ،واغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين.

❁❁❁❁❁❁

---

(١) سورة فاطر آية ١٥ .

الكبيرة الخامسة والخمسون

إسبال الإزار والثوب واللباس والسراويل تعززا وعجبا وفخرا وخيلاء

قال الله تعالى: ﴿وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (١).

وقال النبي ﷺ: **«ما أسفل الكعبين من الإزار فهو في النار»**(٢)، وقال ﷺ: **«لا ينظر الله إلى من جر إزاره بطرا»**(٣)، وقال ﷺ: **« ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»**(٤). وفى الحديث أيضا: **«بينما رجل يمشى فى حلة تعجبه نفسه مرجل رأسه يختال فى مشيه إذ خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة»**(٥).

وقال ﷺ: **«من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة»**(٦)، وقال ﷺ: **«الإسبال فى الإزار والعمامة من جر شيئا منها خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة»**(٧).

وقال ﷺ: **«أزرة المؤمن إلى نصف ساقيه ولا حرج عليه فيما بينه وبين الكعبين، ماكان أسفل من الكعبين فهو فى النار»**(٨).

---

(١) سورة لقمان آية ١٨ .
(٢) سبق تخريجه.
(٣) رواه البخاري(٥٧٨٨) ومسلم(٢٠٨٧) عن أبي هريرة.
(٤) سبق تخريجه.
(٥) رواه البخاري(٥٧٨٩) ومسلم(٢٠٨٨) عن أبي هريرة.
(٦) رواه البخاري(٥٧٩١) ومسلم(٢٠٨٥) عن ابن عمر.
(٧) رواه أبو داود(٤٠٩٤) وابن ماجه(٣٥٧٦) والنسائي(٨/ ٢٠٨) والطبراني(١٣٢٠٩) عن ابن عمر، وصححه الشيخ في صحيح الجام (٢٧٧٠).
(٨) رواه مالك(٢/ ٩١٤) وأحمد(٣/ ٥، ٣٠) والطيالسي(٢٢٢٨) وأبو داود(٤٠٩٣) وابن ماجه (٣٥٧٣) وابن حبان(٥٤٤٦) عن أبي سعيد وسنده صحيح

وهذا عام فى السراويل والثوب والجبة والقباء والفرجية وغيرها من اللباس فنسأل الله العافية ،وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: بينما الرجل يصلى مسبلا إزاره قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«اذهب فتوضأ»**، ثم جاء فقال: **« اذهب فتوضأ»** فقال له الرجل: يا رسول الله مالك أمرته أن يتوضأ ؟ ثم سكت عنه فقال : **« إنه كان يصلى وهو مسبل إزاره ، ولا يقبل الله صلاة رجل مسبلا إزاره»**[1] .

ولما قال صلى الله عليه وسلم : **«من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة»**، فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله إن إزارى يسترخى إلا أن أتعاهده، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«إنك لست ممن يفعله خيلاء»**[2] .

اللهم عاملنا بلطفك الحسن الجميل برحمتك يا أرحم الراحمين.

❀❀❀❀❀❀

(١) رواه أبو داود(٦٣٨، ٤٠٨٦) عن أبي هريرة وضعفه الشيخ في الضعيف منه(١٢٤، ٨٨٤).
(٢) رواه أحمد(٢/ ١٣٦) والبخاري(٣٦٦٥، ٥٧٨٤) ومسلم(٢٠٨٥) وأبو داود(٤٠٨٥) والنسائي (٨/ ٢٠٨) وابن ماجه(٣٥٧٦).

الكبيرة السادسة والخمسون

لبس الحرير والذهب للرجال

فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «**من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة**»(١). وهذا عام فى الجند وغيرهم لقوله ﷺ: «**حرم لبس الحرير والذهب على ذكور أمتى**»(٢)

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: نهانا رسول الله ﷺ أن نشرب فى آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها، وعن لبس الحرير والديباج وأن نجلس عليها، أخرجه البخاري. (٣)

فمن استحل لبس الحرير من الرجال فهو كافر، وإنما رخص فيه الرسول ﷺ لمن به حكة أو جرب أو غيره (٤)، وللمقاتلين عند لقاء العدو. أما لبس الحرير للزينة فى حق الرجال فحرام بإجماع المسلمين، سواء كان قباء أو قبطيا أو كلوثة وكذلك إذا كان الأكثر حريراً كان حراماً، وكذلك الذهب لبسه حرام على الرجال، سواء كان خاتما أو حياصة أو سقط سيف حرام لبسه وعمله.

وقد رأى النبى ﷺ فى يد رجل خاتماً من ذهب فنزعه وقال: «**يعمد أحدكم**

---

(١) رواه البخاري(٥٨٣٢) ومسلم(٢٠٧٣) عن أنس ورواه البخاري(٥٨٣٣) عن ابن الزبير، ورواه البخاري(٥٨٣٤) عن عمر.

(٢) رواه أحمد(٤/ ٣٩٦) والطيالسي(٥٠٦) والنسائي(٨/ ١٦١) والترمذي(١٧٢٠) عن أبي موسي، وأحمد(١/ ٩٦) وأبو داود(٤٠٥٧) والنسائي(٨/ ١٦٠) وابن ماجه(٣٥٩٥) والطحاوي(٤/ ٢٥٠) عن علي وهو حديث صحيح.

(٣) رواه البخاري(٥٨٣٧) ومسلم(٢٠٦٧) عن حذيفة.

(٤) أخرجه أحمد(٣/ ٢٥٥، ٢٧٢) والبخاري(٢٩٢١، ٢٩٢٢) ومسلم(٢٠٧٦) وأبو داود(٤٠٥٦) والنسائي (٨/ ٢٠٢) وابن ماجه(٣٥٩٢) عن أنس قال: رخص النبي ﷺ لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام في لبس الحرير من حكة كانت بهما.

إلى جـمرة من النار فـيـجعلهـا فى يده»[١] . وكذلك طراز الذهب وكلوثة الزركش حرام على الرجال . واختلف العلماء فى جواز إلباس الصبى الحرير والذهب فرخص فيه قـوم ومنع آخرون لعموم قـولهﷺ عن الحرير والذهب: «**هذان حرام على ذكور أمتى حل لإناثهم**»[٢]، فدخل الصـبى فى النهى ،وهذا مذهب الإمام أحـمد وآخرين رحمهم الله.

فنسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى إنه جواد كريم.

❁❁❁❁❁❁

(١) رواه مسلم (٢٠٩٠) عن ابن عباس
(٢) راجع الحديث رقم (٢) من هذه الكبيرة.

الكبيرة السابعة والخمسون

إباق العبد

روى مسلم فى صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا أبق العبد لم تقبل له صلاة**» [١] وقال ﷺ : «**أيما عبد أبق فقد برئت منه الذمة**». [٢]

وروى ابن خزيمة فى صحيحه من حديث جابر قال: قال رسول الله ﷺ : «**ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة ولا يصعد لهم إلى السماء حسنة : العبد الآبق حتى يرجع إلى مولاه ، والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى ، والسكران حتى يصحو**»[٣].

وعن فضالة بن عبيد مرفوعا: «**ثلاثة لا يسأل عنهم : رجل فارق الجماعة وعصى إمامه، وعبد آبق ومات عاصيا، وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفاها المؤونة فتبرجت بعده**»[٤] أى أظهرت محاسنها كما يفعل أهل الجاهلية وهم ما بين عيسى ومحمد ﷺ . كذا ذكره الواحدى رحمه الله.

❀❀❀❀❀❀

---

(١) رواه مسلم(٧٠) وأبو داود(٤٣٦٠) عن جرير.
(٢) رواه مسلم(٦٩).
(٣) سبق تخريجه.
(٤) رواه أحمد(٦/ ١٩) والبخاري أدب(٥٩٠) والطبراني(١٨/ ٧٨٨) وابن حبان(٤٥٥٩) والحاكم(١/ ١١٩) والبيهقي شعب(٧٧٩٧) عن فضالة بن عبيد وهو صحيح.

الكبيرة الثامنة والخمسون

الذبح لغير الله عز وجل

مثل من يقول : بسم الشيطان أو الصنم أو باسم الشيخ فلان. قال الله تعالى :﴿وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ [(١)].

قال ابن عباس: يريد الميتة والمنخنقة إلى قوله :﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ . وقال الكلبي : مالم يذكر اسم الله عليه أو يذبح لغير الله تعالى. وقال عطاء: ينهى عن ذبائح كانت تذبح قريش والعرب على الأوثان وقوله:﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ يعني : وإن كان مالم يذكر اسم الله عليه من الميتة فسق أو خروج عن الحق والدين ﴿إِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ﴾ [(٢)] أى يوسوس الشيطان لوليه فيلقى فى قلبه الجدال بالباطل ،وهو أن المشركين جادلوا المؤمنين فى الميتة .

قال ابن عباس أوحى الشيطان إلى أوليائه من الإنس كيف تعبدون شيئا لا تأكلون مايقتل وأنتم تأكلون ماقتلتم؟ فأنزل الله هذه الآية﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ ﴾ يعنى فى استحلال الميتة﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾.

قال الزجاج: وفى هذا دليل على أن كل من أحل شيئا مما حرم الله أو حرم شيئا مما أحل الله فهو مشرك، فإن قيل : كيف أبحتم ذبيحة المسلم إذا ترك التسمية والآية كالنص فى التحريم؟ قلت: إن المفسرين فسروا﴿ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ فى هذه الآية بالميتة ولم يحمله أحد على ذبيحة المسلم إذا ترك التسمية وفى الآية أشياء تدل على أن الآية فى تحريم الميتة ومنها قوله:﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ ولا يفسق آكل ذبيحة المسلم التارك للتسمية،

---

(١)،(٢) سورة الأنعام آية ١٢١ .

ومنها قوله: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ والمناظرة إنما كانت فى الميتة بإجماع المفسرين لا فى ذبيحة تارك التسمية من المسلمين ،ومنها قوله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ والشرك فى استحلال الميتة لا فى استحلال الذبيحة التى لم يذكر اسم الله عليها، وقد أخبرنا أبو منصور بإسناده عن أبى هريرة ﷺ قال: سأل رجل رسول الله ﷺ فقال: أرأيت الرجل منا يذبح وينسى أن يسمى الله تعالى؟ فقال النبى ﷺ : « **اسم الله على فم كل مسلم**»[1].

وأخبرنا أبو منصور أيضًا بإسناده عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال: « **يكفيه اسمه وإن نسى يسمى حين يذبح فليسم ويذكر الله ثم ليأكل**»[2].

وأخبرنا عمرو بن أبى عمرو بإسناده عن عائشة ﷺ أن قوما قالوا: يارسول الله إن قوما يأتونا باللحم لاندرى أذكر اسم الله عليه أم لا؟ فقال رسول الله ﷺ : «**سموا عليه وكلوا**»[3]، هذا أخر كلام الواحدى رحمه الله وقدتقدم قوله ﷺ : «**لعن الله من ذبح لغير الله**»[4].

❁❁❁❁❁❁

---

(١) موضوع : رواه ابن عدي(٦/ ٣٨٥) والدارقطني(٤/ ٢٨٥/ ٩٤) والطبراني في الأوسط(٤٧٦٩) والبيهقي (٩/ ٢٤٠) وقال الشيخ: موضوع انظر ضعيف الجامع(٩٥٥).

(٢) رواه الدارقطني(٤/ ٢٩٦/ ٩٦،٩٨) والبيهقي(٩/ ٢٣٩) عن ابن عباس مرفوعا وموقوفا ورجح البيهقي الموقوف.

(٣) رواه مالك(٢/ ٤٨٨/ ١) والبخاري(٥٥٠٧) والدارقطني(٤/ ٢٩٦/ ٩٩) عن عائشة.

(٤) سبق تخريجه.

□ الكبيرة التاسعة والخمسون □

فيمن ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم

عن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام**»(١) رواه البخاري .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كافر** » رواه البخاري(٢) .

وفيه أيضا: «**من ادعى إلى غير أبيه فعليه لعنة الله**»(٣) . وعن زيد بن شريك قال: رأيت عليا رضي الله عنه يخطب على المنبر فسمعته يقول: والله ما عندنا من كتاب نقرؤه إلا كتاب الله تعالى وما فى هذه الصحيفة فنشرها ، فإذا فيها أسنان الإبل وشيء من الجراحات ، وفيها : قال رسول الله ﷺ : «**المدينة حرام مابين عير إلى ثور ، فمن أحدث فيها حدثا ،أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله يوم القيامة منه صرفا ولا عدلا، ومن تولى غير مواليه فعليه مثل ذلك، وذمة المسلمين واحدة**» رواه البخاري(٤) . وعن أبى ذر أنه سمع النبى ﷺ يقول: «**ليس من رجل ادعى إلى غير أبيه وهو يعلمه إلا كفر ،ومن ادعى ماليس له فليس منا وليتبوأ مقعده من النار ،ومن دعا رجلا بالكفر أو قال ياعدو الله وليس كذلك إلا حار عليه**» أى رجع عليه، رواه مسلم (٥) .فنسأل الله العفو والعافية والتوفيق لما يحب ويرضى إنه جواد كريم.

❁❁❁❁❁❁

(١) رواه البخاري(٦٧٦٧) ومسلم(٦٣) عن سعد.
(٢) رواه البخاري(٦٧٦٨) ومسلم(٦٢).
(٣) رواه مسلم(١٣٧٠) وقد سبق.
(٤) رواه البخاري(١٨٧٠)(٦٧٥٥)ومسلم(١٣٧٠).
(٥) رواه البخاري(٦٠٤٥) ومسلم(٦١) وهذا لفظه.

الكبيرة الستون

الجدل والمراء واللدد

قال الله تعالى:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾ (١).

ومما يذم من الألفاظ : المراء ،والجدال ،والخصومة.

قال الإمام «حجة الإسلام» الغزالى رحمه الله: « المراء طعنك فى كلام لإظهار خلل فيه لغير غرض سوى تحقير قائله وإظهار مزيتك عليه .وقال: وأما الجدال فعبارة عن أمر يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها. قال: وأما الخصومة فلجاج فى الكلام ليستوفى به مقصودا من مال أو غيره وتارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضا والمراء لا يكون إلا اعتراضا .هذا كلام الغزالى(٢).

وقال النووى رحمه الله: اعلم أن الجدال قد يكون بحق وقد يكون بباطل ،قال الله تعالى:﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (٣)،وقال الله تعالى:﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (٤)،وقال الله تعالى:﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (٥)،قال : فإن كان الجدال للوقوف على الحق وتقريره كان محمودا، وإن كان فى مدافعة الحق أو كان جدالا بغير علم كان مذموما ،وعلى هذا التفصيل تنزل النصوص الواردة فى إباحته وذمه،والمجادلة والجدال بمعنى واحد. قال بعضهم: مارأيت شيئا أذهب للدين ولا أنقص للمروءة ولا أشغل للقلب من الخصومة.

---

(١) سورة البقرة آية ٢٠٤،٢٠٥ .
(٢) انظر الإحياء(٣/ ٢٦١).
(٣) سورة العنكبوت آية ٤٦ .
(٤) سورة النحل آية ١٢٥ .
(٥) سورة غافر آية ٤ .

(فإن قلت): لا بد للإنسان من الخصومة لاستيفاء حقوقه، **(فالجواب)**: ما أجاب به الغزالى رحمه الله: اعلم أن الذم المتأكد إنما هو لمن خاصم بالباطل وبغير علم كوكيل القاضى فإنه يتوكل فى الخصومة قبل أن يعرف الحق فى أى جانب هو فيخاصم بغير علم.

ويدخل فى الذم أيضا من يطلب حقه لأنه لايقتصر على قدر الحاجة بل يظهر اللدد والكذب والإيذاء والتسليط على خصمه ،كذلك من خلط بالخصومة كلمات تؤذى وليس له إليها حاجة فى تحصيل حقه ،كذلك من يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره فهذا هو المذموم.

وأما المظلوم الذى ينصر حجته بطريق الشرع من غير لدد وإسراف وزيادة لجاج على الحاجة من غير قصد عناد ولا إيذاء ،ففعل هذا ليس حراما ولكن الأولى تركه ماوجد إليه سبيلا ،لأن ضبط اللسان فى الخصومة على حد الإعتدال متعذر، والخصومة توغر الصدر وتهيج الغضب، وإذا هاج الغضب حصل الحقد بينهما حتى يفرح كل واحد منهما بمساءة الآخر ويحزن لمسرته ويطلق لسانه فى عرضه ،فمن خاصم فقد تعرض لهذه الآفات ،وأقل مافيها اشتغال القلب حتى أنه يكون فى صلاته، وخاطره متعلق بالمحاججة والخصومة فلا تبقى حاله على الاستقامة. والخصومة مبدأ الشر وكذا الجدال والمراء فينبغى للإنسان ألا يفتح عليه باب الخصومة إلا لضرورة لابد منها .

روينا فى كتاب الترمذى عن ابن عباس ﵄ قال: قال رسول **الله** ﷺ: «**كفى بك إثما أن لا تزال مخاصما**»[1]،وجاء عن على ﵁ قال: إن الخصومة لها قحم قلت: القحم بضم القاف وفتح الحاء المهملة وهى المهالك.

(١) رواه الترمذي(١٩٩٤) والطبراني(١١٠٣٢) والبيهقي(٨٤٣٢) في الشعب عن ابن عباس، وهو ضعيف، انظر ضعيف الجامع(٤١٩١).

◻ فصل ◻

عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « **من جادل فى خصومة بغير علم لم يزل فى سخط حتى ينزع**»[١].

وعن أبى أمامة ﷺ عن النبى ﷺ قال: «**ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدال ثم تلا** ﴿ما ضربوه لك إلا جدلاً﴾»الآية[٢].

وقال ﷺ: « **أخوف ماأخاف عليكم زلة عالم وجدال منافق فى القرآن ودنيا تقطع أعناقكم**» رواه ابن عمر[٣]. وقال النبى ﷺ: «**المراء فى القرآن كفر**»[٤].

◻ فصل ◻

يكره التغيير فى الكلام بالتشدق ،وتكلف السجع بالفصاحة بالمقدمات التى يعتادها المتفاصحون، فكل ذلك من التكلف المذموم، بل ينبغى أن يقصد فى مخاطبته لفظا يفهمه جاليا ولا يثقله.

روينا فى كتاب الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « **إن الله يبغض البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة**»[٥].

قال الترمذى : حديث حسن.

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت(١٥٣) وفي الغيبة(١٤) والأصبهاني ترغيب(٩٧٤) والعقيلي في الضعفاء، وهو في ضعيف الجامع(٥٥٥١).

(٢) رواه أحمد(٥/ ٥٥٢) والترمذي(٣٢٥٣)وابن ماجه(٤٨) والحاكم(٢/ ٤٤٧) وابن جرير(٢٥/ ٨٨) والطبراني(٨٠٧٦) وحسنه الشيخ في صحيح الجامع(٥٦٣٣).

(٣) رواه البيهقي شعب(١٠٣١١، ١٠٣١٣)والأصبهاني في الترغيب(٩٧٧) عن ابن عمر وإسناده ضعيف.

(٤) رواه أحمد(٢/ ٢٨٦، ٣٠٠) وأبو داود(٤٦٠٣) والحاكم(٢/ ٢٢٣) عن أبي هريرة وهو صحيح انظر صحيح الجامع(٦٦٨٧).

(٥) رواه أحمد(٢/ ١٦٥، ١٨٧)وأبو داود(٥٠٠٥)والترمذي(٢٨٥٣) وابن أبي الدنيا في الغيبة(٩) وفي الصمت(١٤٩) وصححه الشيخ الألباني.

وروينا فيه أيضا عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «**إن من أحبكم إلى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، وإن أبغضكم إلى وأبعدكم منى مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون**» .

قالوا: يارسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون ،فما المتفيهقون؟ قال: «**المتكبرون**» قال الترمذى : حديث حسن [١]. قال : والثرثار هو كثير الكلام، والمتشدق : من يتطاول على الناس فى الكلام ويبذو عليهم.

واعلم أنه لا يدخل فى الذم تحسين ألفاظ الخطب والمواعظ إذا لم يكن فيها إفراط وإغراب ،إلا أن المقصود منها تهييج القلوب إلى طاعة الله تعالى ولحسن اللفظ فى هذا أثر ظاهر ،والله أعلم.

❀❀❀❀❀❀

(٤) رواه الترمذي(٢٠١٨) والخطيب في تاريخه (٦٣/٤) وحسنه الشيخ في الصحيح(٢٢٠١) وفى الصحيحة (٧٩١).

الكبيرة الحادية والستون

منع فضل الماء

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾[١].

قال النبي ﷺ: « **لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به الكلأ**»[٢].

وقال ﷺ: «**من منع فضل مائه وفضل كلئه منعه الله فضله يوم القيامة**»[٣].

وقال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل على فضل ماء بفلاة يمنعه ابن السبيل ،ورجل بايع إماما لا يبايعه إلا للدنيا فإن أعطاه منها وفى له وإن لم يعطه منها لم يف له، ورجل بايع رجلا بسلعة بعد العصر فحلف له بالله لأخذتها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك**»

أخرجاه فى الصحيحين وزاد فى البخارى :

«**ورجل منع فضل مائه فيقول الله اليوم أمنعك فضلى كما منعت فضل مالم تعمل يداك**»[٤].

❁❁❁❁❁❁

---

(١) سورة الملك آية ٣٠ .
(٢) رواه البخاري(٢٣٥٣) ومسلم(١٥٦٦) عن أبي هريرة.
(٣) رواه أحمد(٢/ ١٧٩، ٢٢١) عن عبد الله بن عمرو، وصححه الشيخ في الصحيحة(١٤٢٢).
(٤) رواه البخاري(٢٣٥٨) ومسلم(١٠٨) عن أبي هريرة والزيادة عند البخاري(٢٣٦٩) عنه.

الكبيرة الثانية والستون

نقص الكيل والذراع وما أشبه ذلك

قال الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾يعنى الذين ينقصون الناس ويبخسون حقوقهم فى الكيل والوزن. قوله: ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾(١) يعنى يستوفون حقوقهم منها. قال الزجاج : المعنى إذا أكتالوا من الناس استوفوا عليهم وكذلك إذا اتزنوا ولم يذكر(إذا اتزنوا) لأن الكيل والوزن بهما الشراء والبيع فيما يكال ويوزن فأحدهما يدل على الآخر. ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾أى ينقصون فى الكيل والوزن.

وقال السدى: لما قدم رسول الله ﷺالمدينة وبها رجل يقال له أبو جهينة له مكيالان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر فأنزل الله هذه الآية(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «**خمس بخمس**»، قالوا: يارسول الله وما خمس بخمس؟ قال: «**مانقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم ، وماحكموا بغير ماأنزل الله إلا فشا فيهم الفقر ، وماظهرت فيهم الفاحشة إلا أنزل الله بهم الطاعون** (يعنى كثرة الموت)،**ولا طففوا الكيل إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ، ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم المطر**» (٣)

﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾قال الزجاج : المعنى لو ظنوا أنهم مبعوثون ما نقصوا فى الكيل والوزن ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾أى يوم القيامة . ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ﴾من قبورهم ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾أى لأمره ولجزائه وحسابه ،وهم

---

(١) سورة المطففين آية ١، ٢ .
(٢) ذكره الواحدي في أسباب النزول(٩٠٩) بغير إسناد ونقله ابن الجوزي في زاد المسير(٩/ ٥٢).
(٣) سبق تخريجه.

يقومون بين يديه لفصل القضاء . وعن مالك بن دينار قال: دخل على جار لى وقد نزل بـه الموت وهو يقول: جـبلين من نار ، جبلين من نار. قـال: قلت: ماذا تقول؟ . قـال : ياأبا يحيى كان لى مكيالان كنت أكيل بأحدهـما وأكتال بالآخر . وقـال مالك بن دينار: فقـمت فجـعلت أضرب أحدهمـا بالآخر، فقال: يا أبا يحيى كلما ضرب أحدهمـا بالآخر ازداد الأمر عظما وشدة فمات فى مرضه.

والمطفف: هو الذى ينقص الكيل والوزن وسمى مطففا لأنه لا يكاد يسرق إلا الشيء الطفيف، وذلك ضـرب من السرقة والخيانـة وأكل الحرام . ثم وعد الله من فعل ذلك بويل وهو شـدة العذاب وقيل واد فى جهنم لو سيـرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره. وقـال بعض السلف : أشهد على كل كيال أو وزّان بالنار لأنه يكاد يَسلم إلا من عصم الله. وقـال بعضهـم: دخلت على مريض وقـد نزل به الموت فجـعلت ألقنه الشهـادة ولسانه لا ينطق بهـا ، فلما أفاق قلت له: ياأخى مالى ألقنك الشهـادة ولسانك لا ينطق بها؟ قال: ياأخى لسـان الميزان على لسـانى يمنعنى من النطق بـها. فـقلت له: بالله أكنت تزن ناقصا؟ قال: لا والله ولكن ماكنت أقف مدة لاختبر صحة ميزانى . فهذا حال من لايعتبر صحة ميزانه فكيف حال من يزن ناقصاً؟!

وقـال نافع : كان ابن عـمـر يمر بالبـائع فـيقـول: اتق الله وأوف الكيل والوزن، فإن المطففـين يوقفون حتى أن العرق ليلجـمهم إلى أنصاف آذانهم، وكذا التـاجر إذا شـد يده فى الذراع بوقت البيع وأرخى وقت الشـراء، وكان بعض السلف يقول: ويل لمن يبيع بحبة يعطيها نـاقصة جنة عرضها السموات والأرض ، وويح لمن يشـترى الويل بحـبة يـأخذها زائدة . فنسـأل الله العفـو والعافية من كل بلاء ومحنة إنه جواد كريم.

❁❁❁❁❁❁

الكبيرة الثالثة والستون

الأمن من مكر الله

قال الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً ﴾[١] أى أخذهم عذابنا من حيث لا يشعرون. قال الحسن : من وسع الله عليه فلم ير أنه يمكر به فلا رأى له ،ومن قتر عليه فلم ير أنه ينظر إليه فلا رأى له ثم قرأ هذه الآية: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾.

وقال: مكر القوم ورب الكعبة أعطوا حاجتهم ثم أخذوا.

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا رأيت الله يعطي العبد مايحب وهو مقيم علي معصيته فإنما ذلك منه استدراج ثم قرأ : ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾**»[٢]. الإبلاس: اليأس من النجاة عند ورود الهلكة. وقال ابن عباس: أيسوا من كل خير . وقال الزجاج: المبلس الشديد الحسرة اليائس الحزين. وفى الأثر: إنه لما مكر بإبليس ـ وكان من الملائكة ـ طفق جبريل وميكال يبكيان ؟ فقال الله عز وجل لهما: مالكما تبكيان ؟ قالا: يارب مانأمن مكرك. فقال الله تعالى: «**هكذا كونا لا تأمنا مكرى**» [٣]، وكان النبى ﷺ يكثر أن يقول: «**يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك**» فقيل له : يارسول الله أتخاف علينا؟ فقال رسول الله ﷺ : «**إن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء**»[٤].

---

(١) سورة الأنعام آية ٤٤ .
(٢) رواه أحمد(٤/ ١٤٥) والدولابي(كني)(١/ ١١١) والطبراني(١٧/ ٣٣٠/ ٩١٣) والأوسط(٩٢٧٢) وابن أبي الدنيا في الشكر(ص٩) والبيهقي شعب(٤٥٤٠)وصححه الشيخ في الصحيحة (٤١٤).
(٣) لم أعثر عليه ،غير أن علامات الوضع واضحة.
(٤) رواه الترمذي(٢١٤٠) وابن ماجه(٣٨٣٤) عن أنس وله شواهد يصح بها الحديث.

وفى الحديث الصحيح: «**إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى مايكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها**»[١].

وفى صحيح البخارى عن سهل بن سعد الساعدى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**إن الرجل ليعمل بعمل أهل النار وإنه من أهل الجنة ، ويعمل الرجل بعمل أهل الجنة وإنه من أهل النار ، وإنما الأعمال بالخواتيم**»[٢].

وقد قص الله تعالى فى كتابه العزيز قصة بلعام ،وأنه سلب الإيمان بعد العلم والمعرفة[٣]، وكذلك برصيصا العابد مات على الكفر[٤].

وروى أنه كان رجل بمصر ملتزم المسجد للأذان والصلاة ،وعليه بهاء العبادة وأنوار الطاعة، فرقى يوما المنارة على عادته للأذان ،وكان تحت المنارة دار لنصرانى ذمى فاطلع فيها فرأى ابنة صاحب الدار ـ وكانت جميلة ـ فافتتن بها وترك الأذان ونزل إليها فقالت له: ماشأنك وماتريد؟ فقال: أنت أريد. قالت: لا أجيبك إلى ريبة .قال لها: أتزوجك ،قالت له: أنت مسلم وأبى لا يزوجنى بك،قال: أتنصر. قالت له: إن فعلت أفعل، فتنصر ليتزوج بها وأقام معهم فى الدار، فلما كان فى أثناء ذلك اليوم رقى إلى سطح كان فى الدار فسقط فمات، فلا هو فاز بدينه ولا هو تمتع بها[٥]. نعوذ بالله من مكره وسوء العاقبة وسوء الخاتمة.

وعن سالم عن عبد الله قال: كان كثيرا ماكان رسول الله ﷺ يحلف: «**لاومقلب القلوب**» رواه البخارى[٦]، ومعناه يصرفها أسرع من مر الريح

---

(١) رواه البخاري(٧٤٥٤) ومسلم(٢٦٤٣) عن ابن مسعود.
(٢) رواه البخاري(٦٦٠٧) ومسلم(١١٢).
(٣) ذكره الطبري في تاريخه(١/٢٥٨) وهي لا تصح
(٤) راجع قصة هذا العابد في تلبيس إبليس بطرقها (ص٤٤،٤٧) بتحقيقى طبعة دار العقيدة .
(٥) ذكر هذه القصة ابن الجوزي في ذم الهوي(ص٣٤٨).
(٦) رواه البخاري(٧٣٩١) وأبو داود(٣٢٦٢) والترمذي(١٥٤٠).

على إختلاف فى القبـول والرد. والإرادة والكراهة وغير ذلك من الأوصاف. وفى التنزيل: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾(١)، قال مجاهد: المعنى يحول بين المرء وعقله حتى لا يدرى ماتصنع بنانه ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾(٢) أى عقل ،واختار الطبـرى أن يكون ذلك إخبارا من الله تعالى أنه أملك لقلوب العبـاد منهم وأنه يحـول بينهم وبينهـا إن شاء حـتى لا يدرك الإنسان شيـئا إلا بمشيئـة الله عزوجل. وقالت عائشـة ﵂: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: «**يا مقلب القلوب ثبـت قلبى على طاعتك**». فقلت: يارسول الله إنك تكثر أن تدعو بهذا فهل تخشى ؟ قال: «**وما يؤمننى ياعائشة وقلوب العباد بين أصـبعين من أصابع الرحمن يقلبهـا كيف شاء ، إذا أراد أن يقلب قلب عبد قلبه**»(٣). فإذا كانت الهداية معروفة والاستـقامة على مشيئته موقوفـة والعاقبة مغـيبة والإرادة غير مـغالبة، فلا تعجـبب بإيمانك وعملك وصلاتك وصـومك وجمـيع قربك ذلك إن كـان من كسبك، فـإنه من خلق ربك وفضله الدار عليك ،فمـهما افتخـرت بذلك كنت مفتخرا بمتـاع غيرك، ربما سلبه عنك فعاد قلبك من الخير أخلى من جوف العير.

فكم من روضة أمست وزهرها يانع عميم ،أضحت وزهرها يابس هشيم، إذ هبت عليـها الريح العقـيم ،كذلك العـبد يمسى وقلبـه بطاعة الله مـشرق سليم، ويصبح وهو بمعصية الله مظلم سقيم ،ذلك تقدير العزيز العظيم.

ابن آدم . الأقـلام عليك تجـرى ،وأنت فـى غـفلة لا تدرى ،ابن آدم دع المغـــانى والأوتار ،والمنازل والـديار ،والتنافس فـى هذه الدار ،حـــتى ترى مافعلت فى أمرك الأقدار.

---

(١) سورة الأنفال آية ٢٤ .
(٢) سورة ق آية ٣٧ .
(٣) رواه أحـمد(٦/ ٩١) وابن أبي عـاصم(٢٢٤) وأبو يعلى(٤٦٦٩) والآجـري في الشريعـة(٢١٧) وصححه الشيخ في ظلال الجنة بشواهده.

الكبيرة الرابعة والستون

الإياس من روح الله والقنوط[*]

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[١]

وقال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾[٢]

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾.[٣]

وقال النبي ﷺ: «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله**»[٤]

إلهنا لولا محبتك للغفران ماأمهلت من يبارزك بالعصيان، ولولا عفوك وكرمك ماسكنت الجنان.

اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا.

اللهم انظر إلينا نظر الرضى، وأثبتنا فى ديوان أهل الصفا، ونجنا من ديوان أهل الجفا.

اللهم حقق بالرجاء آمالنا، وحسن فى جميع الأحوال أعمالنا، وسهل فى بلوغ رضاك سبلنا وخذ إلى الخيرات بنواصينا، وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الأخرة حسنة وقنا عذاب النار.

(*) سقطت هذه الكبيرة من الكتاب المحقق، وكذلك من كثير من النسخ واثبتها من نسخة دار الصابونى لمحققها/ عبد المحسن قاسم البزاز.

(١) سورة يوسف آية ٨٧ .

(٢) سورة الشورى آية ٢٨ .

(٣) سورة الزمر آية ٥٣ .

(٤) رواه مسلم (٢٨٧٧) عن جابر

▫ موعظـــة ▫

قال الربيـع : قال الأمام الشـافعى رحـمه الله تعالى: ينادى منـاد من قبل العـرش: أين فلان أين فـلان فـلا يسمع أحـد ذلك الصـوت إلا وتضطرب فرائصـه، قال: فيـقول الله عزوجل لذلك الشـخص: أنت المطلوب هلم إلى العرض على خالق السماوات والأرض فيـشخص الخلق بأبصارهم تجاه العرش ويوقف ذلك الشخص بيـن يدى الله عز وجل، فيلقى الله عـز وجل عليه من نوره ما يستـره عن المخلوقين ثم يقول له: عبدى أمـا علمت أنى كنت أشاهد عملك فى دار الدنيا ؟

فيقول: بلى يارب، فـيقول الله تعالى: عبدى أما سمـعت بنقمتى وعذابى لمن عصـانى؟ فيقول: بـلى يارب ، فيقول الله تعـالى: أما سمـعت بجزائى وثوابى لمن أطاعنى؟ فيقول: بلى يارب، فيقول الله تعالى: يا عبدى عصيتنى؟ فيقول : يارب قد كان ذلك، فيقـول الله تعالى: عبدى فما ظنك اليوم بى ؟ فيقول: يارب أن تعفو عنى، فيقـول الله تعالى: عبدى تحققت أنى أعفو عنك ؟ فيقول: نعم يارب لأنك رأيتـنى على المعصية وسترتها على. قـال: فيقول الله عز وجل: قـد عفـوت عنك وغفـرت لك وحقـقت ظنك ،خذ كـتابك بيمينك فما كان فيه من حسنة فقد قبلتـها ، وماكان من سيئة فقد غفرتها لك وأنا الجواد الكريم[١].

❁❁❁❁❁❁

---

(١) هذه الموعظة بعض النسخ أثبتتـها فى نهاية الموعظة السابقة وبعضـها لم يذكرها مطلقا -وأرى أن موضعها المناسب هنا فى هذه الكبيرة- والله أعلم.

الكبيرة الخامسة والستون

تارك الجماعة فيصلى وحده من غير عذر

عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبى ﷺ قال لقوم يتخلفون عن الجماعة: «**لقد هممت أن آمر رجل يصلى بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجماعة بيوتهم**» رواه مسلم[١]، وقال ﷺ: «**لينتهين أقوام عن ودعهم الجماعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين**» رواه مسلم[٢].

وقال ﷺ: «**من ترك ثلاث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه**» أخرجه أبو داود والنسائى[٣]، وقال: «**من ترك الجمعة من غير عذر ولا ضرر، كتب منافقا فى ديوان لا يمحى ولا يبدل**»[٤].

وعن حفصة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**رواح الجمعة واجب على كل محتلم**» أى على كل بالغ[٥].

فنسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى إنه جواد كريم.

❁❁❁❁❁❁

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) رواه مسلم(٨٦٥) والنسائي(٣/ ٨٨) وابن ماجه(٧٩٤) والدارمى(١٥٧٠) عن أبي هريرة.
(٣) رواه أحمد(٣/ ٤٢٤) وأبو داود(١٠٥٢) والترمذي(٥٠٠) والنسائي في كتاب الجمعة(٥) وابن ماجه(١١٢٥) والدارمى(١٥٧١) والحاكم(١/ ٢٨٠) وصححه الشيخ في صحيح الجامع (٦١٤٠).
(٤) رواه ابن حبان(٢٥٨) وابن خزيمة(١٨٥٧) عن أبي الجعد الضمري وصححه الشيخ في تعليقه علي ابن خزيمة.
(٥) رواه أبو داود(٣٤٢) والنسائي في الجمعة(٩) والبيهقي(٣/ ١٨٧) عن حفصة وصححه الشيخ في صحيح الجامع (٣٥٢١).

□الكبيرة السادسة والستون□

الإصرار على ترك صلاة الجمعة والجماعة من غير عذر

قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُود فَلا يَسْتَطِيعُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾(١).

قال كعب الأحبار: مانزلت هذه الآية إلا فى الذين يتخلفون عن الجماعات. وقال سعيد بن المسيب إمام التابعين ـ رحمه الله ـ: كانوا يسمعون حى على الصلاة حى على الفلاح فلا يجيبون وهم سالمون أصحاء.

وفى الصحيحين : أن رسول الله ﷺ قال: «**والذى نفسى بيده لقد هممت أن آمر بحطب يحتطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها، ثم آمر رجلا فيؤم الناس ، ثم أخالف إلى رجال لا يشهدون الصلاة فى الجماعة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار**»(٢) ،وفى رواية لمسلم أيضا من حديث أبى هريرة: «**لقد هممت أن آمر فتيتى أن يجمعوا لى حزما من حطب ثم آتى قوما يصلون فى بيوتهم ليست بهم علة فأحرقها عليهم**»(٣). وفى هذا الحديث الصحيح والآية التى قبله وعيد شديد لمن يترك صلاة الجماعة من غير عذر فقد روى أبو داود فى سننه بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «**من سمع المنادى فلم يمنعه من إتيانه عذر ـ قيل : وما العذر يارسول الله؟ قال خوف أو مرض ـ لم تقبل منه الصلاة التى صلى**»(٤) يعنى فى بيته.

وروى الترمذى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يصلى فى جماعة ولا يجمع ،فقال: إن مات هذا فهو فى النار(٥).

---

(١) سورة القلم آية ٤٢، ٤٣ .
(٢) سبق تخريجه.
(٣) رواه مسلم(٦٥١).
(٤)،(٥) سبق تخريجهما.

وروى مسلم أن رجلا أعمى جاء إلى النبى ﷺفقال: يارسول الله ليس لى قائد يقودنى إلى المسجد فهل لى رخصة أن أصلى فى بيتى؟ فرخص له ، فلما ولى دعاه فقال: «**هل تسمع النداء بالصلاة؟**» قال: نعم، قال: « **فأجب** »[١]. وفى رواية أبى داود أن ابن أم مكتوم جاء إلى النبى ﷺوقال: يارسول الله إن المدينة كثيرة الهوام والسباع وأنا ضرير البصر فهل لى رخصة أن أصلى فى بيتى؟ فقال له النبىﷺ :« **تسمع حى على الصلاة حى على الفلاح؟** » قال: نعم . قال: «**فأجب، فحى هلا**». وفى رواية أنه قال: يارسول الله إنى ضرير شاسع الدار ولى قائد لا يلائمنى فهل لى رخصة. وقوله: « **فحى هلا** » أى تعال أقبل[٢].

وروى الحاكم فى مستدركه على شرط الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «**ومن سمع النداء فلم يمنعه من اتباعه عذر فلا صلاة له**». قالوا: وما العذر يارسول الله؟ قال: « **خوف أو مرض** » [٣]وجاء عن النبىﷺ أنه قال: «**لعن الله ثلاثة: من تقدم قوما وهم له كارهون ،وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ورجلا سمع حى على الصلاة حى على الفلاح ثم لم يجب**»[٤]. قال أبو هريرة :«**لأن تمتلىء أذن ابن آدم رصاصا مذابا خير من أن يسمع حى على الصلاة حى على الفلاح ثم لا يجيب**»[٥]. وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه: لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجد، قيل: من جار المسجد؟ قال: من يسمع الأذان، قال أيضا: من سمع النداء فلم يأته لم تجاوز صلاته رأسه إلا من عذر[٦]،وقال ابن مسعود رضى الله عنه: من سره أن يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على هذه الصلوات الخمس حيث ينادى بهن ،فإن الله تعالى شرع لنبيكمﷺ سنن الهدى ،وإنها من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق أو مريض. وقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام فى الصف ،يعنى يتكيء عليهما من ضعفه حرصا على فضلها وخوفا من الإثم فى تركها[٧].

---

(١) رواه مسلم(٦٥٣) وقد سبق.
(٢)،(٣)،(٤)،(٥)،(٦)،(٧) سبق تخريجهم.

□ فصــــــل □

وفضل صلاة الجماعة عظيم كما فى تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[١] إنهم المصلون الصلوات الخمس فى الجماعات . وفى قوله تعالى: ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾[٢] أى خطاهم .

وفى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: **«من تطهر فى بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداهما تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة »**[٣]**«فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه مادام فى مصلاه الذى صلى فيه يقولون: اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه مالم يؤذ فيه أو يُحدث فيه»**[٤].

وقال ﷺ : **«ألا أدلكم على مايمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟»** قالوا: بلى يارسول الله ؟ قال: **«إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط فذلكم الرباط»** رواه مسلم[٥].

❁❁❁❁❁❁

---

(١) سورة الأنبياء آية ١٠٥ .
(٢) سورة يس آية ١٢ .
(٣) رواه مسلم(٦٦٦) من حديث أبي هريرة.
(٤) رواه البخاري(٤٧٧، ٦٤٧) عنه بلفظ«صلاة الرجل في الجماعة». الحديث.
(٥) رواه مالك(١/ ١٧٦) ومسلم(٢٥١) والنسائي(١/ ٨٩) والترمذي(٥١، ٥٢) وابن خزيمة(٢/ ٢٧٧) عن أبي هريرة.

الكبيرة السابعة والستون

الإضرار فى الوصية

قال الله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ﴾[١]. أى غير مدخل الضرر على الورثة، وهو أن يوصى بـدين ليس عليه يريد بذلك ضرر الورثة فمنع الله منه. وقال الله تعالى: ﴿وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾.

قال ابن عـباس: يريد ماأحل الله من فرائضـه فى الميراث ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فى شأن المواريث ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[٢] قال مجاهد: فيما فرض الله من المواريث، وقال عكرمة عن ابـن عباس: من لم يرض بقسم الله ويتعـد ماقال الله ﴿يُدْخِلْهُ نَارًا﴾. وقال الكلبى: يعنى يكفـر بقسمة الله الموراثيث ويـتعدى حدوده استحلالا ﴿يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.

وعن أبى هريرة ﷺ قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «**إن الرجل أو المرأة ليعمل بطاعة الله سـتين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران فى الوصـية فتجب لهما النار**» ثم قرأ أبو هريرة هذه الآية: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ﴾ رواه أبو داود[٣]، وجاء عنـه ﷺ أنه قال: «**من فر بميراث وارث قطع الله ميراثه من الجنة**»[٤] وقال ﷺ: «**إن الله قد أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث**» صححه الترمذى[٥].

---

(١) سورة النساء آية ١٢.

(٢) سورة النساء آية ١٤.

(٣) رواه أبو داود(٢٨٦٧)والترمذي(٢٢١٥) عن أبي هريرة وضعفه الشيخ في ضعيف الجامع(١٤٥٧).

(٤) رواه ابن ماجه(٢٧٠٣) وضعفه الشيخ في ضعيف ابن ماجه برقم(٥٩٠) وفي المشكاة (٣٠٧٨) والحديث رواه أنس.

(٥) رواه عبد الرزاق (١٦٣٠٨) وأحمد(٥/ ٢٦٧) وأبو داود(٢٨٥٣) والترمذي(٦٦٥، ٢٢٥٣) وابن ماجه(٢٠٠٧، ٢٧١٣) والطبراني(٧٦١٥) والبيهقي(٤/ ١٩٣) عن أبي أمامة وصححه الشيخ في الإرواء(١٤١٣، ١٦٥٥) وصحيح الجامع(١٧٨٨، ١٧٨٩).

الكبيرة الثامنة والستون

المكر والخديعة

قال الله عزوجل: ﴿**وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ**﴾[١].

وقال النبى ﷺ: «**المكر والخديعة فى النار**»[٢].

وقال ﷺ: «**لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا منان**»[٣] وقال الله تعالى عن المنافقين: ﴿**يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ**﴾[٤].

قال الواحدى: يعاملون عمل المخادع على خداعهم وذلك أنهم يعطون نورا كما يعطى المؤمنون ،فإذا مضوا على الصراط أطفىء نورهم وبقوا فى الظلمة.

وقال ﷺ فى حديث: «**وأهل النار خمسة**» -وذكر منهم- «**رجلا لا يصبح ولا يمسى إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك**»[٥]

❁❁❁❁❁❁

---

(١) سورة فاطر آية ٤٣.
(٢) صحيح :جاء عن أنس وقيس بن سعد وأبي هريرة وعبد الله بن مسعود ومجاهد والحسن، راجع تخريجه في الصحيحة (١٠٥٧).
(٣) سبق تخريجه.
(٤) سورة النساء آية ١٤٢.
(٥) رواه مسلم(٢٨٦٥) عن عياض بن حمار.

الكبيرة التاسعة والستون

من جس على المسلمين ودل على عورتهم

فيه حديث حاطب بن أبي بلتعة وان عمر أراد قتله بما فعل ، فمنعه رسول الله ﷺ من قتله، لكونه شهد بدرا [(١)]، إذا ترتب على جسه وهن على الإسلام وأهله، وقتل أو سبى أو نهب أو شيء من ذلك ،فهذا ممن سعى في الأرض فسادا وأهلك الحرث والنسل فيتعين قتله وحق عليه العذاب. فنسأل الله العفو والعافية .وبالضرورة يدرى كل ذى جس أن النميمة إذا كانت من أكبر المحرمات فنميمة الجاسوس أكبر وأعظم.

نعوذ بالله من ذلك ونسأله العفو والعافية ،إنه لطيف خبير جواد كريم.

❁❁❁❁❁❁

(١) قصته رواها البخاري(٣٠٠٧) ومسلم(٢٤٩٤) من حديث علي.

الكبيرة السبعون

سب أحد الصحابة رضوان الله عليهم

ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «**يقول الله تعالى: «من** عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب »[(١)]، وقال ﷺ : «**لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا مابلغ مدأحدهم ولا نصيفه**» مخرج في الصحيحين[(٢)].

وقال ﷺ: « الله الله في أصحابي **لا تتخذوهم غرضا بعدي ،فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ،ومن آذاهم فقد آذاني ،ومن آذاني فقد آذى الله ،ومن آذى الله أوشك أن يأخذه** » أخرجه الترمذي[(٣)].

ففي هذا الحديث وأمثاله بيان حالة من جعلهم غرضا بعد رسول الله ﷺ وسبهم وافترى عليهم وعابهم وكفرهم واجترأ عليهم.

وقوله ﷺ: «**الله الله**» كلمة تحذير وإنذار كما يقول المحذر: النار النار أي أحذروا النار، وقوله: «**لا تتخذوهم غرضا بعدي**» أي لا تتخذوهم للسب والطعن، وكما يقال : اتخذ فلان غرضا لسبه أي هدفا للسب. وقوله: « **فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم**»، فهذا من أجل الفضائل والمناقب لأن محبة الصحابة لكونهم صحبوا رسول الله ﷺ ونصروه وآمنوا به وعزروه وواسوه بالأنفس والأموال ، فمن أحبهم فإنما أحب النبي ﷺ

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) رواه البخاري(٣٦٧٣) ومسلم(٢٥٤١) وابن ماجه(١٦١) وابن حبان(٦٩٩٤) وأبو يعلى(١١٧١) عن أبي سعيد.
(٣) سبق تخريجه.

فحب أصحاب النبى ﷺ عنوان محبته وبغضهم عنوان بغضه كما جاء فى الحديث الصحيح : «**حب الأنصار من الإيمان وبغضهم من النفاق**»[١]، وماذاك إلا لسابقتهم ومجاهدتهم أعداء الله بين يدى رسول الله ﷺ وكذلك حب على رضي الله عنه من الإيمان وبغضه من النفاق ، وإنما يعرف فضائل الصحابة رضي الله عنهم من تدبر أحوالهم وسيرهم وآثارهم فى حياة رسول الله ﷺ وبعد موته من المسابقة إلى الإيمان والمجاهدة للكفار ، ونشر الدين ، وإظهار شعائر الإسلام ، وإعلاء كلمة الله ورسوله ، وتعليم فرائضه وسننه ، ولولاهم ماوصل إلينا من الدين أصل ولا فرع ، ولا علمنا من الفرائض والسنن سنة ولا فرضا ولا علمنا من الأحاديث والأخبار شيئا .

فمن طعن فيهم أوسبهم فقد خرج من الدين ومرق من ملة المسلمين ، لأن الطعن لا يكون إلا عن اعتقاد مساويهم وإضمار الحقد فيهم وإنكار ماذكره الله تعالى فى كتابه من ثنائه عليهم، ومالرسول الله ﷺ من ثنائه عليهم وفضائلهم ومناقبهم وحبهم، ولأنهم أرضى الوسائل من المأثور والوسائط من المنقول ، والطعن فى الوسائط طعن فى الأصل ، والازدراء بالناقل ازدراء بالمنقول ، هذا ظاهر لمن تدبره ، وسلم من النفاق ومن الزندقة والإلحاد فى عقيدته، وحسبك ما جاء فى الأخبار والآثار من ذلك .

كقول النبى ﷺ : «**إن الله اختارنى واختار لى أصحابا ، فجعل لى منهم وزراء وأنصاراً وأصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا**»[٢]، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال أناس من أصحاب رسول الله ﷺ إنا نُسب، فقال رسول الله ﷺ :

---

(٤) رواه البخاري(٣٧٨٤) ومسلم(٧٤) عن أنس، والبخاري(٣٧٨٣) ومسلم(٧٥) عن البراء.
(٢) رواه ابن أبي عاصم(١٠٠٠) وأبو نعيم(٢/ ١١) والحاكم(٣/ ٦٣٢) وضعفه الشيخ في ضعيف الجامع(١٥٣٦).

«من سب أصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين »[1].

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : **«إن الله اختارنى واختار لى أصحابى وجعل أصحابا وإخوانا وأصهارا ، وسيجيء قوم بعدهم يعيبونهم وينقصونهم فلا تواكلوهم ولا تشاربوهم ولا تناكحوهم ولاتصلوا عليهم ولا تصلوا معهم»**[2].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«إذا ذكر أصحابى فأمسكوا ،وإذا ذكر النجوم فأمسكوا ،وإذا ذكر القدر فأمسكوا»**[3].

قال العلماء: معناه من فحص عن سر القدر فى الخلق ،وهو: أى الإمساك علامة الإيمان والتسليم لأمر الله، وكذلك النجوم ومن اعتقد أنها فعالة أو لها تأثير من غير إرادة الله عز وجل فهو مشرك، وكذلك من ذم أصحاب رسول الله ﷺ بشيء وتتبع عثراتهم وذكر عيبا وأضافه إليهم كان منافقا .

بل الواجب على المسلم حب الله وحب رسوله ،وحب ماجاء به، وحب من يقوم بأمره، وحب من يأخذ بهديه ويعمل بسنته، وحب آله وأصحابه وأزواجه وأولاده وغلمانه وخدامه، وحب من يحبهم وبغض من يبغضهم، لأن أوثق عرى الإيمان الحب فى الله والبغض فى الله.

قال أيوب السختيانى رضي الله عنه : من أحب أبا بكر فقد أقام منار الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ،ومن أحب عثمان فقد استنار [illegible] الله، ومن أحب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقى، ومن قال الخير فى [illegible]حاب رسول الله ﷺ فقد بريء من النفاق.

---

(١) رواه ابن عدي(٥/ ٢١٢) والخطيب في تاريخه(١٤/ ٢٤١) عن أ[illegible] (١٢٧٠٩) عن ابن عباس، وحسنه الشيخ في صحيح الجامع (٦٢٨٥).

(٢) رواه العقيلي(١/ ١٢٦) في ترجمة أحمد بن عمران الأخنس عن أنس وهو [illegible] وضعفه الشيخ في ضعيف الجامع(١٥٣٧).

(٣) حديث صحيح : جاء عن ابن مسعود وثوبان وابن عمر وطاووس وكلها ض[illegible] بعضها يشد بعضها هكذا قال الشيخ في الصحيحة(٣٤) فراجع تخريجه .

□ فصـــــل □

وأما مناقب الصحابة وفضائلهم فأكثر من أن تذكر ،وأجمعت علماء السنة أن أفضل الصحابة العشرة المشهود لهم ، وأفضل العشرة : أبو بكر ،ثم عمر ابن الخطاب، ثم عـثمان بـن عفان، ثم على بـن أبى طالب رضي الله عنهم أجمـعين، ولايشك فى ذلك إلا مبتدع منافق خبيث.

وقد نص النبى ﷺ فى حديث العـرباض بن سارية حيث قال: «**عليكم بسنتى وسنة الخلفـاء الراشدين المهـديين من بعدى ،عضـوا عليهـا بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور**» الحديث.[1]

والخلفاء الراشـدون هم: أبو بكر وعمـر وعثمـان وعلى رضي الله عنهم أجمـعين . وأنزل الله فى فضـائل أبى بكر رضي الله عنه آيات من القرآن ،قـال الله تعالى: ﴿**وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ**﴾[2].

لا خلاف أن ذلك فيه ،فنعته بالفـضل رضوان الله عليه وقال الله تعالى: ﴿ **ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَـا فِي الْغَـارِ**﴾،لا خـلاف أيضـا أن ذلك فـى أبى بكر رضي الله عنه شهدت له الربوبيـة بالصحبة ،وبشره بالسكينة ،وحلاه بثـانى اثنين كما قال عـمر بن الخـطاب رضي الله عنه : من يكون أفضل من ثانى اثنين الله ثـالثهـما؟ وقال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾[3].

قال جـعفر الصـادق: لاخلاف أن الذى جاء بالصـدق رسول الله ﷺ والذى صدق به أبو بكر رضي الله عنه . وأى منقبة أبلغ من ذلك فيهم؟ رضى الله عنهم أجمعين.

---

(١) رواه أحمد(٤/ ١٢٧) وأبو داود(٤٦٠٧) والترمذي(٤٦٧٦) وابن ماجه(٤٢) والدارمى(٩٥) وابن حبان(٥) والحاكم(١/ ٩٤) والخطيب في الكفاية(ص٥) وابن أبي عاصم(٢٧، ٣٤) والآجري(٤٦) وصححه الشيخ في صحيح الجامع(٢٥٤٩).
(٢) سورة النور آية ٢٢.
(٣) سورة الزمر آية ٣٣.

ترجمة الإمام الحافظ الذهبي :باختصار من كتاب أعلام السلف للشيخ أحمد فريد ٣
الكبيرة الأولى: الشرك بالله ١١
الكبيرة الثانية: قتل النفس ١٤
الكبيرة الثالثة: في السحر ١٧
الكبيرة الرابعة: في ترك الصلاة ١٩
الكبيرة الخامسة: منع الزكاة ٣٥
الكبيرة السادسة: إفطار يوم من رمضان بلا عذر ٤٠
الكبيرة السابعة: ترك الحج مع القدرة عليه ٤١
الكبيرة الثامنة: عقوق الوالدين ٤٢
الكبيرة التاسعة: هجر الأقارب ٥٠
الكبيرة العاشرة: الزنا ٥٣
الكبيرة الحادية عشرة: اللواط ٥٨
الكبيرة الثانية عشرة: أكل الربا ٦٦
الكبيرة الثالثة عشرة: أكل مال اليتيم وظلمه ٧٠
الكبيرة الرابعة عشرة: الكذب على الله ورسوله ٧٦
الكبيرة الخامسة عشرة: الفرار من الزحف ٧٧
الكبيرة السادسة عشرة: غش الإمام الرعية وظلمه لهم ٧٨
الكبيرة السابعة عشرة: الكبر والفخر والخيلاء والعجب والتيه ٨٣
الكبيرة الثامنة عشرة: شهادة الزور ٨٦
الكبيرة التاسعة عشرة: شرب الخمر ٨٨
الكبيرة العشرون: القمار ٩٧
الكبيرة الحادية والعشرون: قذف المحصنات ١٠١
الكبيرة الثانية والعشرون: الغلول من الغنيمة ١٠٣
الكبيرة الثالثة والعشرون: السرقة ١٠٦
الكبيرة الرابعة والعشرون: قطع الطريق ١٠٨
الكبيرة الخامسة والعشرون: اليمين الغموس ١١٠
الكبيرة السادسة والعشرون: الظلم ١١٣

الكبيرة السابعة والعشرون: المكاس ١٢٥
الكبيرة الثامنة والعشرون: أكل الحرام وتناوله على أى وجه كان ١٢٨
الكبيرة التاسعة والعشرون: أن يقتل الإنسان نفسه ١٣٣
الكبيرة الثلاثون: الكذب فى غالب أقواله ١٣٥
الكبيرة الحادية والثلاثون: القاضى السوء ١٣٩
الكبيرة الثانية والثلاثون: أخذ الرشوة على الحكم ١٤٢
الكبيرة الثالثة والثلاثون: تشبه النساء بالرجال وتشبه الرجال بالنساء ١٤٥
الكبيرة الرابعة والثلاثون: لديوث المستحسن على أهله والقواد الساعى بين الاثنين بالفساد ... ١٤٨
الكبيرة الخامسة والثلاثون: المحلل والمحلل له ١٥٠
الكبيرة السادسة والثلاثون: عدم التنزه من البول وهو شعار النصارى ١٥٣
الكبيرة السابعة والثلاثون: الرياء ١٥٥
الكبيرة الثامنة والثلاثون: التعلم للدنيا وكتمان العلم ١٥٨
الكبيرة التاسعة والثلاثون: الخيانة ١٦١
الكبيرة الأربعون: المنان ١٦٤
الكبيرة الحادية والأربعون: التكذيب بالقدر ١٦٦
الكبيرة الثانية والأربعون: التسمع على الناس وما يسرون ١٧٢
الكبيرة الثالثة والأربعون: النمّام ١٧٣
الكبيرة الرابعة والأربعون: اللَّعانَ ١٧٧
الكبيرة الخامسة والأربعون: الغدر وعدم الوفاء بالعهد ١٨٣
الكبيرة السادسة والأربعون: تصديق الكاهن والمنجم ١٨٥
الكبيرة السابعة والأربعون: نشوز المرأة على زوجها ١٨٨
الكبيرة الثامنة والأربعون: التصوير فى الثياب ١٩٧
الكبيرة التاسعة والأربعون: اللطم والنياحة وشق الثوب وحلق الرأس ونتفه والدعاء بالويل والثبور عند المصيبه ٢٠٠
الكبيرة الخمسون: البغى ٢١٨
الكبيرة الحادية والخمسون: الاستطالة ٢٢٠
الكبيرة الثانية والخمسون: أذى الجار ٢٢٨
الكبيرة الثالثة والخمسون: أذى المسلمين وشتمهم ٢٣١

الكبيرة الرابعة والخمسون: أذية عباد الله والتطول عليهم........ ٢٣٥
الكبيرة الخامسة والخمسون: إسبال الإزار والثوب........ ٢٣٨
الكبيرة السادسة والخمسون: لبس الحرير والذهب للرجال........ ٢٤٠
الكبيرة السابعة والخمسون: إباق العبد........ ٢٤٢
الكبيرة الثامنة والخمسون: الذبح لغير الله عزوجل........ ٢٤٣
الكبيرة التاسعة والخمسون: فيمن أدعى إلى غير أبيه وهو يعلم........ ٢٤٥
الكبيرة الستون: الجدل والمراء واللدد........ ٢٤٦
الكبيرة الحادية والستون: منع فضل الماء........ ٢٥٠
الكبيرة الثانية والستون: نقص الكيل والزراع وما أشبه ذلك........ ٢٥١
الكبيرة الثالثة والستون: الأمن من مكر الله........ ٢٥٣
الكبيرة الرابعة والستون: الإياس من روح الله والقنوط........ ٢٥٦
الكبيرة الخامسة والستون: تارك الجماعة فيصلى وحده من غير عذر........ ٢٥٨
الكبيرة السادسة والستون: الإصرار على ترك صلاة الجمعة والجماعة من غير عذر........ ٢٥٩
الكبيرة السابعة والستون: الإضرار فى الوصية........ ٢٦٢
الكبيرة الثامنة والستون: المكر والخديعة........ ٢٦٣
الكبيرة التاسعة والستون: من جس على المسلمين ودل على عورتهم........ ٢٦٤
الكبيرة السبعون: سب أحد من الصحابة رضوان الله عليهم........ ٢٦٥